

أهلاً كريستى



01771708



Blackwell Associates

شركة القافية - بيروت - لبنان

C.E. RENAULT - FL388



* 1010892 *

CHR AGATHA CHRISTIE

E EL KADIYA EL KOUBRA

26068

TAK

التضحية الكبرى

**GIFTS OF 1996
BIBLIOTHEQUE
INTERUNIVERSITAIRE DES
LANGUES ORIENTALES
PARIS**

أهائاكريتي

القضية الكبرى

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

١٩٧٧

الفصل الاول

قضية ستايلز

المحسر الآن الاهتمام الضخم الذي أثارته في الرأي العام القضية التي عرفت في حينها باسم (قضية ستايلز) . ولكن نظراً للشهرة الكبيرة التي أصابتها هذه القضية ، فقد طلب إلي صديقي يوارو وأبطال القضية أنفسهم أن أكتب القصة كاملة .. وأني لأرجو أن يؤدي ذلك الى القضاء نهائياً على الشائعات التي لا تزال تتردد بشأنها

وسأبدأ الآن بأن أذكر في أيجاز الظروف التي أدت الى اشتراكي في القضية ، فأقول انني أصبت يجرح في جبهة القتال في فرنسا ، وبعد ان قضيت بضعة شهور عملة في أحد بيوت النقامه . منحت اجازة مرضية لمدة شهر . وانني افكر كيف وأين أقضي هذه الاجازة ، اذا بي التقى مصادفة بصديقي جون كافنديش

لم أكن قد قابلته منذ بضع سنوات.. والواقع ان صلتى به لم تكن وثيقة ، رغم أنني كثيراً ما قضيت الاجازة في قصر أمه في ستايلز وأنا صبي ، ذلك لانه كان اكبر مني بنحو خمسة عشر عاماً وان يكن مظهره لا يدل اطلاقاً على انه في الخامسة والاربعين من عمره

وأعاد اللقاء الى اذهاننا ذكريات الماضي السعيد .. وانتهى الحديث بيننا



بأن دعاني الى قضاء اجازتي في ستايلز وقال :
- سوف يسر أمي ان تراك بمد كل هذه السنين .

فسألته :

- هل هي في صحة جيدة ؟

- نعم .. ألا تعلم أنها تزوجت مرة أخرى ؟

ولم أستطع اخفاء دهشتي ، فقد كانت مسز كافنديش امرأة فائنة في الحلقة
الرابعة من عمرها حين تزوجت والد جون وكان وقتئذ أرملاً وله ولدان .
ولكن لا بد أنها الآن في السبعين أو تجاوزتها ..

وكننت أعرف عنها انها امرأة نشيطة قوية الارادة مستبدة برأيها تميل إلى
الأعمال الخيرية والانشطة الاجتماعية . كما أنها كريمة الى أقصى حد ، وقلك
ثروة طائلة .

وكان مستر كافنديش قد ابتاع قصر ستايلز عقب زواجها .. ولكن
خضوعه لزوجته كان عظيماً الى حد انه اوصى لها بالقصر ، وبالجانب الاكبر
من ثروته ، وظلم بذلك ولديه ظلماً فادحاً .

ولكن زوجة الأب كانت سخية جداً مع الولدين .. وكان الولدان يحبانها
كأمها .

وكان لورنس ، أصغر الولدين ، شاباً رقيقاً ، وقد تخرج في كلية الطب
ولكنه تخلى عن مهنته وأقام في القصر وانصرف الى الأدب والشعر .

أما جون ، الابن الأكبر ، فقد مارس المحاماة بمض الوقت ثم اعتزلها وعاش
في (ستايلز) كسيد من سادة الريف ، وتزوج منذ عامين ، وجاء بزوجته الى
القصر ، وخيبل إلي من حديثه انه يفضل أن تمنعه زوجة أبيه مبلغاً اضافياً كل
شهر لكي يعيش مع زوجته في بيت خاص بها . ولكن مسز كافنديش لم تكن
المرأة التي تخضع لرغبات الآخرين . كانت تصرف الأمور على هواها وتتوقع
من الآخرين الرضوخ لارادتها .. وكانوا يرضخون . لأن المال في يدها .

وقد لاحظ جون دهشتي حين سمعت نبأ زواج المرأة التي يدعوها امه ،
فابتسم وقال بجدة :

وأبي زوج ذلك الذي جاءت به .. الواقع يا هاستنجز أن هذا الزواج
جمل الحياة لا تطاق بالنسبة لنا .. وبالنسبة لايفيلين كذلك .. هل تذكر
ايفيلين ؟ ..

-- كلا .

-- آه .. أظن انك لم ترها .. انها مرافقة أمي .. وهي ليست شابة ،
وليس جميلة . ولكنها امرأة صريحة ومخلصة .

-- كنت تريد أن تقول شيئاً عن .

-- آه . عن ذلك الرجل الذي تزوجته أمي .. انه هبط علينا من حيث
لا ندري .. جاء بصفته ابن عم ايفيلين . او قريبها .. ولم يبد على ايفيلين
نفسها انها فخورة بهذه القرابة ..

انه لا ينتمي الى بيتنا او مجتمنا .. له حلية ضخمة سوداء .. ويرتدي
نفس الثياب الجاهزة في جميع الاجواء ، ولكن يبدو انه راق في نظر امي ،
فتمتدته سكرتير أ لها . انها شغوفة بإدارة المسات من الجمعيات والمؤسسات
الخيرية .. هل تعلم ذلك ؟ .

فأرمات برأسي علامة الايجاب .

قال :

ووجب الحرب ، أصبحت المسات آلفاً ، ولا شك أن الرجل كان خير
عون لها ، ولكنك تستطيع ان تتصور مدى دهشتنا وذهولنا حين أعلنت منذ
ثلاث شهور انها ستقترن به

انه أصغر منها بعشرين عاماً على الأقل ، وواضح انه اقترب بها طمعاً في
ثروتها ، ولكن ماذا كان في استطاعتنا أن نفعل ؟ .. انها سييدة نفسها ولا
سلطان لنا عليها . وهكذا كان لها ما ارادت .

.. لا بد أن ذلك كان صدمة لكم جميعاً ؟

– بل كان صدمة مزعجة إلى أقصى حد .

وبعد ثلاثة أيام من هذا الحديث ، سافرت بالقطار إلى ستايلاز ووجدت جون بانتظاري في المحطة الصغيرة القمامة وسط الحقول الخضراء فرافقتني في سيارته إلى قرية ستايلاز التي تبعد عن المحطة نحو ثلاثة كيلومترات ، أما قصر ستايلاز فكان يقع على مسافة كيلومتر من الجانب الآخر للقرية .

وكان من المستحيل علي من ينظر إلى الوديان الخضراء الهادئة المترامية في تلك المنطقة المسطحة في ذلك اليوم الحار من شهر يوليو أن يتصور أن هناك حرباً ضروساً تضطرم في الجانب الآخر من بحر المائش ، حتى لقد شعرت فجأة كأنني أهم في عالم آخر .

قال جون حين اقتربنا من القصر :

.. أخشى أن تجد الحياة هنا أهدأ مما توقعت يا هاستنجز .

– ذلك ما أرجوه يا صديقي العزيز .

– إن الإقامة هنا ممتعة لمن ينشد حياة الحقول .. أنا شخصياً أندرب مع الجنود المتطوعين مرتين في الأسبوع ، كما أنني أعاون في أعمال المزرعة .. أما زوجتي فأنها تشرع في حلب الأبقار في الحامسة من صباح كل يوم ، وتستمر في ذلك حتى موعد تناول الغذاء .

إن الحياة رائعة في مجموعها ، لولا ذلك المدعو الفريد المجلثروب .

ثم أوقف السيارة فجأة ونظر في ساعته وهو يقول :

– لا أدري إذا كنا نستطيع اصطحاب سثيا معنا .. ولكن لا .. لقد

فات الآن موعد انصرافها من المستشفى .

– سثيا ؟ هل هي زوجتك ؟

– كلا .. إنها ربيبة أمي .. كانت أمها صديقة لأمي ثم تزوجت بحاميا

سافلا بدد كل ثروتها ، وبقيت بعد موت أمها بتيمة بغير مال أو عائل فكفلتها

أمي وجاءت بها للاقامة معنا منذ عامين . وهي تعمل الآن في مستشفى
الصليب الأحمر في (فادملستر) على بعد سبعة أميال من هنا .

ووقفت بنا السيارة أخيراً أمام القصر ، فاعتدلت سيده بدينة كانت منحنية
في حقل الزهور ونظرت نحونا فهتف جون قائلاً :

— هالو .. ايغلين .. هو ذا بطلنا الجريح .

ثم التفت إلي وقال :

— هذه مس ايغلين هوارد يا هاستنجز .

وشدت ايغلين على يدي بحرارة وقوة ..

كانت في نحو الأربعين من عمرها، ولها وجه لوحته الشمس وعينان زرقاوان
وصوت خشن كأصوات الرجال .. وقد لاحظت انها تتكلم بامجاز بأسلوب
البرقيات .

قالت .

— الأعشاب هنا تنمو بسرعة مذهلة .. إذا قطعت عوداً نبت عودان .

فسألها جون :

— أين ستناول الشاي اليوم يا إيغلين . ؟ في البيت أم في الحديقة . ؟

— في الحديقة . الجو صحو وحرام قضاء الوقت بين الجدران .

— إذن هلي معنا .. انك عملت اليوم في الحديقة بما فيه الكفاية .

فأجابت وهي تخلع قفازاها :

— أعتقد ذلك .

وتقدمتنا ، ودارت بنا حول البيت الى حيث كانت مائدة الشاي في ظل

شجرة جيز ضخمة .

ونهضت سيده شابة كانت تجلس أمام المائدة وتقدمت بضع خطوات

لاستقبالنا فقال جون :

— هذه ماري . زوجتي ..

ولن انسى ما حيت هذا اللقاء الأول مع ماري كافنديش .. فلقد رأيت أمامي شابة طويلة القامة نحيلة الجسم لها عينان رائعتان مختلفتان عن عيني أية امرأة وقع عليها بصري ، عينان تلمان عن روح جامحة وحيوية دافقة حبيسين في جسد أليف .

حيتني بكلمات قليلة لطيفة ، وبصوت خافت واضح النبرات ، فجلست على أحد المقاعد وأنا أشعر بسعادة حقيقية لأنني لبيت دعوت جون .

فقدمت لي ماري كافنديش قدحاً من الشاي ، ودعمت ملاحظاتهم القليلة الهادئة انطباعاتي عنها .. من انها امرأة فاتنة حقاً ولم يكن جون محدثاً لبقاً .. فانطلقت اروي بعض الأحداث المضحكة التي عشتها في بيت النقامه ... وراحت ماري كافنديش تصغي الي بانتباه واهتمام أطلقا لساني من عقاله .

بعد قليل سمعت صوتاً مألوفاً صادراً من شرفة قريبة يقول :
- عليك إذن ان تكتب الى الأميرة يا الفريد، أما أنا فساكتب الى الليدي نادمنستر . . أو لملك ترى من الأفضل أن ننتظر رد الأميرة أولاً ..
فاذا رفضت كتبنا الى الليدي لكي تفتح السوق الخيرية في اليوم الأول ، على أن تفتتحها مسز كروسي في اليوم الثاني .. ثم هناك الحفلة المدرسية التي ستقام تحت رعاية الدوقة :

وهنا سمعت صوت رجل يتمم بكلام لم اتبينه ، وأجابت مسز انجلاروب .
-- حسناً .. ليكون ذلك بعد تناول الشاي يا عزيزي الفريد .
وفتح باب الشرفة على مصراعيه ، وخرجت منه سيده عجوز ذات شعر أبيض .. ووجه تم قساوته عن قوة الارادة ومضاء المزيمه .. فسارت على المشيب وتبعها رجل راح يمشي وراءها باحترام .

ورقع بصرها على فتهفت قائلة :

- ما أسعدني برؤيتك بعد كل هذه السنين يا مسز هاستنجز ..

ثم قدمتي الى الرجل الذي يسير خلفها بقولها :

- هذا هو مستر هاستنجز يا عزيزي الفريد .

قدمته اليّ قائلة :

- وهذا زوجي .

فنظرت بشيء من الفضول الى عزيزها الفريد .. ولم أدهش لنفور جوت من لحينه ، فقد كانت أطول وأحلك سواداً من أية لحية رأيتها قبلاً .. كان يضع على عينيه نظارة ذات اطار ذهبي . . وخيل إليّ حين رأيت أنه إنسان منقطع الصلة بواقع الحياة ، وإن مكانه الطبيعي هو خشبة المسرح .

شد على يدي كأنها قطعة من خشب وقال بصوت عميق .

- يسعدني لقاؤك يا مستر هاستنجز .

ثم تحول إلى زوجته وقال

- أظن ان هذه الوسادة قد ادركتها الرطوبة يا عزيزتي اميلي .

فنظرت اليه بوله بينما راح هو يستبدل الوسادة بأخرى بعناية شديدة . ونخم على الجميع وجوم مشوب بالكراهية . ولم تحاول إيفلين اخفاء مشاعرها .. ولم تلاحظ مسز انجلثروب شيئاً .. وراحت تتكلم بطلاقتها المصهودة . وركز حديثها حول السوق الخيرية والاجتماعات التي تنظمها ، بينما أخذ زوجها يتتبع حديثها باهتمام ويماونها في تذكر الأيام والتواريخ . وقد شعرت منذ اللحظة الأولى ببغض شديد لهذا الرجل ، وأنا اعلم ان انطباعي الأول قلما يخطيء .

وتحولت مسز انجلثروب أخيراً الى إيفلين هوارد وراحت تصدر اليها بعض التعليقات بشأن الرسائل . والتفت الفريد انجلثروب اليّ وقال :

. هل الجنديّة مهنتك يا مستر هاستنجز ..؟

- كلا .. فقد كنت قبل الحرب أعمل في شركة اللويد للتأمينات البحرية .

- وهل ستعود الى وظيفتك بعد انتهاء الحرب . ؟

- قد أعود اليها .. وقد ابدأ عملاً جديداً ..
وهنا المحنت ماري كافنديش الى الأمام وسألت :
- ما هي المهنة التي تتفق مع ميولك يا مستر هاستنجز .. ؟ هل لك هواية
خاصة .. ؟

- ستضحكين إذا عرفت هوايتي .

فابتسمت وقالت :

- أحقاً .. ؟

- الواقع انني أشعر في قرارة نفسي برغبة في أن أعمل بوليساً سريعاً .
- مع سكتلند يارد بصفة خاصة كشرلوك هولمز ؟
- كشرلوك هولمز . ان هذه المهنة تستهويني .. ولقد قابلت في بلجيكا
ذات مرة بوليساً سريعاً مشهوراً ألب حماسي لهذه المهنة كان يقول دائماً أن
براعة البوليس السري الناجح تتجلى في أسلوبه في العمل .. وقد اقتنمت بأسلوبه

فقلت إنفلين :

- أنا شخصياً أحب القصص البوليسية الجيدة ، فهناك روايات بوليسية
سخريفة ، تكشف عن المجرم في الفصل الأخير .. وهو مالا يحدث في الجرائم
الواقعية حيث يمكنك معرفة القاتل من أول وهلة .

فقلت :

- ولكن توجد جرائم واقعية كثيرة لم يكتشف مرتكبوها .
- قد لا يكتشفها رجال الشرطة . ولكن أفراد الأسرة التي وقعت فيها
الجريمة . غالباً ما يعرفون المجرم الحقيقي .. وان كانوا لا يملكون الأدلة .
- هل معنى ذلك انه إذا وقعت جريمة قتل في بيتك أمكأك، معرفة
الفاعل على الفور .. ؟

- طبعاً .. ربما أعجز عن تقديم الأدلة . ولكنني أشعر به وأعرفه
بأحاسسي .

— وإذا كان القاتل امرأة ..

فقلت ماري كافنديش بصوت واضح التبرأت :

— ان القتل من جرائم العنف التي لا يرتكبها إلا الرجال .

— لا أظن انك ستعرفين القاتل بأحسامك .. إذا كانت الجريمة قد ارتكبت بالسم . لقد قال الدكتور باورشتاين أمس أن غالبية الأطباء لا يعرفون السموم غير المألوفة . وأنه لذلك يعتقد ان كثيراً من جرائم السم قد مرت دون أن يفتن إليها أحد .

فصاحت مسز انجلثروب :

— ما هذا الحديث المزعج يا ماري .. ان جسدي يقشع لساعه .. آه ..

ها هي سنثيا ..

ورأيت فتاة في مقتبل العمر ترتدي معطفاً أبيض . تقبل نحوها مسرعة ، فاستطردت مسز انجلثروب قائلة :

— لماذا تأخرت اليوم ياسنثيا .. ؟ دعيني أقدم اليك مسر هاستنجز ...

كانت سنثيا في عنفوان شبابها ، بمتلثة نشاطاً وحيوية ، فخلعت قبعتها ، وأعجبتني شعرها الأحمر الطويل ، كما أعجبتني يدها الصغيرة البيضاء حين مدتها لتتناول قدح الشاي .

وجلست سنثيا على العشب يجوار جون ، فقدمت إليها صفيحة الشطائر . فابتسمت لي وقالت :

— لماذا لا تجلس على العشب . انها جلسة مريحة .

فأطمئنتها على الفور وسألتها :

— هل تعلمين في مستشفى تادملستر يا آنسة سنثيا .. ؟

— نعم .. لسوء الحظ .

— لماذا ؟ هل يضايقونك كثيراً هناك ؟

فصاحت في كبرياء :

- من ذا الذي يجرؤ على مضايقتي ؟..
- لي ابنة عم تعمل ممرضة .. وهي ترجف رعباً من كبيرة الممرضات.
- ولكنني لست ممرضة والله الحمد .. انني اعمل في الصيدلية .

فقلت لها وأنا ابتسم .

- وكم شخصاً قتلت بالسم ؟..

فابتسمت بدورها وأجابت :

- مائة .

وهنا قالت مسز انجلثروب :

- هل تستطيعين أن تكتبي لي بضع رسائل بعد تناول الشاي يا سلتيا ؟

- طبعاً يا عمته .

وانبعثت واقفة على الفور .. ونبهتني طاعتها الى مركزها في البيت كفتاة

يتيمة تعيش من كرم أصحابه .. والى أن مسز انجلثروب رغم لطفها وعطفها لا تسمح للفتاة بأن تنسى ذلك .

ونحولت مسز انجلثروب إليّ وقالت :

- سيرشدك جون الى غراتك ، ونحن نتناول العشاء عادة في السابعة

والنصف .. لقد كفنا عن تناول العشاء في وقت متأخر اقتصاداً للطاقة ..

والليدي تادمستر تفعل مثل ذلك .. وهي تقرني على اننا يجب أن نضرب المثل

في الاقتصاد .. فنحن في وقت حرب ويجب أن نقتصد في كل شيء .. حتى

الأوراق المهمة أصبحنا نحرس عليها ونضعها في زكائب ونبعث بها الى الجهات

التي يمكنها الاستفادة منها .

فعبثت لها عن تقديري ، ورافقتني جون الى داخل البيت وارقتني

بي سلاً ينتهي بشعبتين ، تؤدي أحدهما الى الجناح الأيمن وتؤدي الأخرى

الى الجناح الأيسر .. وكانت غرفتي تقع في الجناح الأيسر وتطل على

حديقة الفدر .

وتركني جون وبعد بضع دقائق رأيت من نافذتي وهو يسير في الحديقة متأبطاً ساعد منثياً ، ثم سمعت مسز المجلثورب وهي تدعو سنيا بصوت ينم عن الضيق وفروغ الصبر ، فأسرعت الفتاة تعدو نحو المنزل . وفي نفس اللحظة خرج رجل من خلف إحدى الأشجار ومار في نفس الاتجاه .

كان الرجل في نحو الاربعين أسمر البشرة حليق الوجه . تبدو عليه دلائل الانفعال ، وعندما مر امامي ونظر إلى نافذتي عرفته على الفور .. رغم ما طرأ عليه من تغيير خلال الأعوام الخمسة عشر التي لم أراه فيها .

كان هذا الرجل هو لورنس كافنديش ، الأخ الأصغر لجون ، وقد عجبت لدلائل الانفعال التي كانت تبدو على وجهه وتساءلت ترى ما سببها . ولكنني لم أفكر في الأمر طويلاً .. وعدت الى حوائجي أرتبها .

وكان اليوم التالي مشرقاً جميلاً .. ولم أرماري كافنديش إلا وقت الغداء ، ولكنها تطوعت بعد ذلك لمرافقتي في جولة في الحقول والغابات ، وكانت جولة ممتعة جداً منها حوالي الساعة الخامسة .

وبينما كنا نجتاز البهو .. أوما جون الى قاعة الاستقبال فتبعناه اليها .. وكان تجهم وجهه يدل على أن شيئاً مزعجاً قد حدث .

وما أن دخلنا القاعة حتى أغلق بابها وقال يحدث زوجته :
.. أصغي إلي يا ماري .. اننا في مأزق ، فقد تشاجرت ايفيلين مع الفريد المجلثورب وقررت الرحيل .

.. ايفيلين ..

— نعم .. وقد ذهبت لمقابلة أمي ..

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخلت ايفيلين هوارد .
كانت مطبقة الشفتين ، بادية الانفعال ، وببداها حقيبة صغيرة .
قالت في غيظ

مهما يكن من أمر فقد قلت له رأيي فيه ، كذلك قلت لأميلي كلاماً لا أعتقد أنها ستسأله ، أو ستففره بسهولة . قلت لها : انك امرأة عجوز يا أميلي . وليس هناك من هو أشد غفلة من مغفل عجوز . . أن هذا الرجل أصغر منك بعشرين سنة على الأقل . فلا يجب أن تتعافلي عن الأسباب التي دعتني إلى الاقتران بك . . انه اقترن بك طمعاً في ثروتك . . فلا تدعيه يفترق من مالك أكثر مما ينبغي . ان لذلك المزارع المدعو ريكس زوجة شابة جميلة . . فاسألني زوجك كم من الوقت يقضي عند ريكس .

وقد غضبت أميلي غضباً شديداً . . وهذا أمر طبيعي ، ولكنني قلت لها : انني أحذرك سواء أردت أو لم تريدي فهذا الرجل يفضل أن يقتلك في فراشك على أن ينظر اليك . . انه رجل سوء . قولي عني ما شئت . . ولكن قدكري انني حذرتك . .

- وماذا قالت ؟

فراحت إيفيلين تقلد مسز المجلثورب وتقول .

الفريد العزيز . . الفريد الحبيب ، هذه وشايات وأكاذيب . . كيف تجرؤ أيتها المرأة الشريرة على اتهام زوجي العزيز ؟ .

ولذلك رأيت من الأفضل أن أرحل . . ومأثدا راحة .

- الآن ؟

- الآن . .

فران علينا صحت عميق ، وجعلنا ننظر إليها في حيرة ودهشة . . ثم حاول جون كافنديش أن يثنىها عن عزمها ، ولما فشل . غادر الغرفة ليستفسر عن مواعيد القطار ، وتبعته زوجته .

وما أن أغلقنا الباب خلفها حتى تغيرت ملامح إيفيلين هوارد ، وانحنى إلى الأمام وقالت :

- مستر هاستنجز . . هل أستطيع الوثوق بك ؟

ووضعت يدها على ذراعي واستطردت قائلة في همس ؟ .

- ان اميلي امرأة مسكينة . فحاول حمايتها يا مستر هاستنجز . . انها هنا وسط مجموعة من الحيتان . . ليس بينهم واحد لا يعاني من ضائقة مالية . . وجميعهم يسعون وراء ثروتها . . لقد كنت أقوم بحمايتها . . ولكني سأذهب وأخلي لهم الجو . . وسوف يفرضون أنفسهم عليها .

- اطمئني يا مس هوارد . . سأبذل قصارى جهدي ، ولكنني واثق من أنك لم تصدري فيا قلت إلا عن إحساس بالضيق والانفعال .

- انني اكبر منك سنأ أيها الشاب وأعرف عن الناس والحياة اكثر مما تعرف . وكل ما أطلبه منك هو أن تفتح عينيك وسوف ترى انني كنت على حق .

وفي هذه اللحظة ، سمعت صوت محرك السيارة . فنهضت مس هوارد واقفة وحملت حقيبتها وسارت الى الباب .

ومناك تحولت إلي وقالت :

-- عليك بصفة خاصة ان تراقب ذلك الشيطان . . زوجها .

وتحركت بها السيارة وسط عاصفة من عبارات الأسف والوداع ، ولم تشرك مسز المجلثورب وزوجها في هذا المشهد . .

وما أن ابتعدت السيارة حتى انفتحت ماري كافنديش من بين المودعين وهرولت لاستقبال رجل طويل القامة ذي لحية قصيرة كان في طريقه الى البيت . . وقد لاحظت ان وجهها تضرع احمراراً وهي تبسط يدها اليه .

وشعرت بكراهية غريزية للرجل وسألت :

- من هذا ؟ .

فأجاب جون في ايجاز :

- انه الدكتور باورشتاين ؟ .

- ومن هو الدكتور باورشتاين ؟ .

— اخصائي من لندن ، يقال انه من اعظم الخبراء في السموم . وهو يقيم في القرية للنقمة من انهيار عصبي .

فقالت سنثيا :

— انه من اعز اصدقاء ماري .

فقطب جون حاجبيه وقال ليفير موضوع الحديث :

— دعنا نريض قليلا يا هاستنجز .. لشد انا أسف لما حدث .. لقد كانت

ايغلين صديقة مخلصه رغم خشوتها والفاظها الجارحة .

وسرنا في الطريق الى القرية وسط الغابة التي تقع على حدود ممتلكات اميلي

المجلثورب . ثم عدنا ادراجنا .. وما ان اقتربنا من باب القصر حتى مرت بنا

امرأة شابة على جانب كبير من الجمال فاومات لنا وابتسمت .

قلت احدث جون :

— ما اجلها .. !!

— انها مسز ريكس .

— المرأة التي قالت ايغلين هوارد انها ..

فقاطمني جون قائلا بحدة لا مبرر لها :

— نعم ..

وقارنت في ذهني بين السيدة المجوز ذات الشعر الأبيض التي تقيم في القصر

وهذه الغائنة اللعوب التي ابتسمت لنا في التو واللحظة ، وغمرتني موجة من الحزن

والتشاؤم .

ولكنني سرعان ما تناسيت الموضوع وقلت احدث جون :

— حقا ان (ستايلز) مزرعة رائعة ا

— نعم .. وسوف تكون لي يوم ما .. بل انها كان يجب ان تكون لي الان

لو ان ابي ترك وصية مقولة ..

ثم اردف بمد قليل :

لو انه فعل لما وجدت نفسي في الضائقة التي اعانيها الآن ..

.. هل انت في ضائقة مالية . ؟

- لا اكتمك ان هذه هي الحقيقة يا هاستنجر .

الا يستطيع أخوك ان يساعدك .. ؟

- لورنس .. ؟ انه أضاع كل ما ورثه عن ابيه في طبع اشماره التي لا

يقرأها أحد .. ولكنني لا انكر ان امي تعاملنا بسخاء إلى ان تزوجت .

وفي هذه اللحظة ، احسست للمرة الأولى بأن رحيل ايفلين هوارد قد افرغ

الجو من شيء لا يستطيع وصفه او تحديده ..

كان وجودها يشيع نوعاً من الاستقرار والأمان . اما الآن فإن الجو يبدو

مشحوناً بالريب والشكوك . مما جعلني اتوقع شراً مستطيراً .

الفصل الثاني

١٦ و ١٧ يوليو

كنت قد وصلت الى ستايلز في اليوم الخامس من شهر يوليو ، وسأروي الآن احداث يومي ١٦ و ١٧ من ذلك الشهر تماماً كما اثبتتها التحقيقات الطويلة والاستجوابات المضنية اثناء نظر القضية .

و كنت قد تسلمت رسالة من ايفلين هوارد بعد رحيلها بيومين ، قالت فيها انها تعمل ممرضة في مستشفى بمدينة ميدلنجهام ، التي تبعد ١٥ ميلا عن ستايلز وانها ترجو ان اخبرها عما اذا كانت مسز أنجلثورب قد ابدت أية رغبة في مصالحتها .

ولم يكن هناك ما يعكر صفو حياتي في تلك الأيام سوى سلوك ماري كافنديش العجيب ، وايثارها غير المفهوم لصحبة الدكتور باروشتاين .. ولست اعرف ماذا كان يعجبها في هذا الرجل ، ولكنها كانت تدعوه الى البيت باستمرار وتخرج معه للزفة في الغابة أو في الحقول ..

وكان يوم ١٦ يوليو يوم اثنين . وكانت السوق الحيرية قد افتتحت يوم السبت ، وتقرر إقامة حفل في مساء الاثنين .. يكون امتداداً للسوق وتلقي فيه مسز أنجلثورب شعراً عن الحرب .. فقضينا ساعات الصباح في إعداد قاعة البلدية حيث سيقام الحفل وتناولنا الغذاء في وقت متأخر والتمسنا بعض

الراحة في الحديقة ، ولاحظت أن جون ليس في حالته العادية .. فقد كان يبدو قلقاً مضطرباً .

وبعد الشاي ، قصدت مسز انجلثورب إلى نخدعها لتستريح وتستجمع قواها للسهرة . أما أنا فقد دعوت ماري كافنديش لمباراة في التنس ..

وفي الساعة السابعة إلا الربع ، طلبت اليينا مسز انجلثورب الاستعداد لتناول العشاء .. وما أن فرغنا من الطعام حتى وجدنا السيارة في انتظارنا . وقد حقق الحفل نجاحاً عظيماً .. وقوبلت أشعار مسز انجلثورب بمادة من التصفيق ، واشتركت سنثيا في بعض التابلوهات الحية .. ولم تعد معنا إلى البيت لأن إحدى صديقاتها دعتهن للمبيت عندها .

وفي الصباح ، كانت مسز انجلثورب لا تزال تشعر ببعض التعب ، فتناولت طعام الإفطار في فراشها ، ولكنها نشطت عند الظهر ، ودعوتني مع لورنس إلى مأدبة غداء في بيت مسز رواستون ، شقيقة الليدي فادمنستر .. وكانت ماري قد اعتذرت بأنها على موعد مع الدكتور باور شتابن .

وبعد المأدبة ، اقترح لورنس أن نعود عن طريق (فادمنستر) لكي نرور سنثيا في صيدليتها ، وقالت مسز انجلثورب انها فكرة طيبة ولكنها لا تستطيع مرافقتنا لأن لديها رسائل يجب أن تكتبها .. واقترحت أن نتركنا في فادمنستر ونمضي في طريقها إلى ستابلز على أن نعود نحن بسنثيا في إحدى المركبات .

وقد رحبت بنا سنثيا وقدمتنا إلى زميلتها التي تدعوها باسم نيز . فقلت لها: وأنا أجعل الأمر بين صفوف القناني والزجاجات في الغرفة الصغيرة . هل تعرفين حقاً ما في كل زجاجة هنا ؟

فأجابت متذمبة :

قل شيئاً جديداً .. إن كل زائر يلقي نفس السؤال ، حتى لتسد فكركنا في منح جائزة لأول شخص يسألنا : هل تعرفون حقاً ما في كل

زجاجة هنا ؟

أما السؤال الثاني للمؤلف فهو : كم عدد الأشخاص الذين سمتموم ؟
فضحكت .. وقالت سنثيا :

- لو علم الناس كم من الأشخاص يمكن أن يتسمموا نتيجة خطأ في مزج العقاقير لما ضحكوا .. ولكن دعونا نتناول الشاي لدينا هنا خزائن سرية حافلة بالشاي والحلوى .. كلا يا لورنس هذه خزائنة السموم أما الشاي والحلوى ففي الكبيرة .

وتناولنا الشاي في جو مرح ، وساعدنا سنثيا في غسل الملاعق والأقداح .. وما كدت نفرغ من ذلك حتى طرق الباب فقطبت سنثيا وزميلتها حواجبها وهتفت الأولى وهي تصطنع الجذ :

- أدخل ..

ففتح الباب ودخلت ممرضة شابة وبيدها زجاجة قدمتها إلى نيز فأحالتها هذه إلى سنثيا ، التي تناولت الزجاجة وقرأت بطلاقتها وقالت :

- هذه الزجاجة كان يجب إرسالها إلينا صباح اليوم ..

- إن كبيرة الممرضات تعبر لك عن أسفها لأنها غفلت عن إرسالها .

- يجب على كبيرة الممرضات أن تقرأ التعليمات المعلقة على باب الصيدلية !

فنظرت إلى الفتاة وأدركت من ملاحظها أنها لن تجرؤ على نقل هذا الكلام إلى كبيرة الممرضات ..

قالت سنثيا :

- وعلى ذلك فإن هذا الدواء لن يتم إعداده قبل صباح الغد ..

- ألا يمكن إعداده الليلة ؟

- إننا مثقلون بالعمل ولكننا سنحاول إذا وجدنا متسعاً من الوقت ..

وانصرفت الممرضة الشابة ، ومدت سنثيا يدها إلى وعاء زجاجي فوق أحد الرفوف ، وسكبت بعض محتوياته في الزجاجة ثم وضعت الزجاجة على

مائدة خارج الغرفة .
فأدركت غرضها من هذه المناورة وقلت ضاحكاً ،
النظام أولاً .. اليس كذلك ؟
طبعاً .. والآن .. تعالوا إلى الشرفة فمهما تستطيعون رؤية عنابر
المرضى ..

وخرجت مع زميلتها إلى الشرفة فتبعتهما . وراحت تدلاني على مختلف
أجنحة المستشفى ، وكان لورنس قد تخلف في الصيدلية ، فدعته سنيا للانضمام
إلينا ، وبعد قليل نظرت إلى ساعتها وسألت زميلتها :
هل هناك ما يجب عمله يا نيبز ؟
كلا ..
.. إذن يحسن بنا أن نغلق الصيدلية ونصرف ..

وقد أفاحت لي تلك الرحلة فرصة لمعرفة لورنس على حقيقته ..
كان على طرفي نقيض مع أخيه جون من جميع الوجوه .. فهو خجول ومنتطو
على نفسه .. ولكنه ذو شخصية مرحة جذابة ، ولا يسع من يعرفه جيداً إلا
أن يحبه ..

وكنت قد لاحظت أنه يعامل سنيا بتحفظ ، وان سلوك الفتاة أمامه
يتسم بالخجل والحياء .. ولكنها في ذلك اليوم كانت شديدة البهجة والمرح خلافاً
للمادة .. وكان يتحدثان ويضحكان كالأطفال ..

وتذكرت ونحن نخترق القرية أنني بحاجة إلى بعض طوابع البريد ،
فأوقفت المركبة أمام مكتب البريد واشتريت حاجتي من الطوابع . وفيما كنت

أغادر المكتب اصطدم بي رجل قصير القامة كان يهم بالدخول فاعتذرت له وأفسحت له الطريق وفجأة، أرسل الرجل صيحة سرور وأحاطني بساعديه وقبلني بحرارة وهو يتف :

- صديقي هامتنجز ا. من كان يصدق أنني سألتك هنا ..

- بوارو ا.

وتحولت إلى المركبة وقلت أحدث سنثيا :

- كم أنا سعيدة بهذه المفاجأة يا سنثيا .. هذا صديقي العزيز مسيو بوارو الذي لم أره منذ عدة أعوام .

فقلت سنثيا في مرح

- أننا نعرف مسيو بوارو .. ولكن لم يخطر لي ببال أنه صديقك ..

فقال بوارو بلهجة جدية :

- نعم .. إنني أعرف الألسة سنثيا .. والفضل في إقامتي هنا لمسز

انجلادوت وكرمها ..

ورأى في عيني نظرة تساؤل فاستطرد قائلا :

- نعم يا صديقي .. إنها إستضافتني مع سبعة من مواطني المهاجرين من

بلجيكا ، وسوف لذكر صنيعها بالشكر والعرفان مدى الحياة ..

كان بوارو رجلا قصير القامة عجيب المنظر .. فطوله لا يتجاوز خمسة

أقدام ، ولكنه يسير مشدود القامة مرفوع الرأس بطريقة متميزة تكسبه

أهمية وهيبة ..

وكان له رأس في شكل البيضة ، وشارب متصلب كشوارب المسكرين ،

أما عنایتة بأناقته ونظافة ثيابه فليس لها حد .. حتى لقد كان يخيل إلي أن

ذرة من التراب على ثوبه يمكن أن تؤله أكثر مما يؤله جرح من رصاصة ..

ومع ذلك فإن هذا الرجل القصير الأنيق كان في وقت ما أشهر شخصية

في البوليس البلجيكي .

وأشار بوارو الى البيت الصغير الذي يقيم فيه مع زملائه البلجيكيين فوعدت
بأن أزوره في اقرب فرصة
وبعد أن رفع قبعته وأحنى قامته باحترام تحية لسثيا ، انطلقت بنا
المركبة في الطريق الى ستابلز ..

وقالت سثيا :

– انه رجل ظريف .. ولم أتصور قط انك تمرقه .

– انه بوليس سري ذائع الصيت .

وأخذت أروي لها بعض مغامراته وانتصاراته في عالم الجريمة .

وكنا جميعاً في حالة نفسية طيبة عندما وصلنا الى القصر .

وما أن اجازنا البهو حتى خرجت مسز انجلاروب من مخدعها وهي محتقنة

الوجه بادية الانفعال .. فسألتها سثيا ..

– هل ثمة ما يضايقك أيتها العمه اميلي .. ؟

فأجابتها مسز انجلاروب بجملة :

– كلا طبعاً .. ماذا يمكن أن يضايقني .. ؟

ولمحت وصيقتها دور كاس وهي تدخل قاعة الطعام فطلبت اليها أن

تأتينا ببعض طوابع البريد ..

فأجابت الوصيقة .

. حسناً يا سيدتي ..

ثم أضافت بعد تردد قصير :

الأ ترين يا سيدتي ان من الأفضل أن تأري الى فراشك ؟ انك تبدين

متعبة جداً ..

-- لملك على حق يا دوركاس .. ولكن ثمة رسائل يجب أن اكتبها قبل

موعد تصدير البريد .. هل أشعلت النار في مدفأة غرفتي كما أمرتك ؟ ..

– نعم يا سيدتي .

- إذن سأذهب الى فراشي بعد العشاء توأ ..

وعادت الى مخدعها ..

وشيعتها سئياً ببصرها .. ثم قالت تحدث لورنس :

- يا إلهي .. ترى ماذا حدث ؟

ويبدو انه لم يسمعها ، لأنه دار على عقبيه دون ان ينطلق بكلمة ، وغادر

البيت ..

واقترحت على سئياً أن نلعب مباراة تنس سريعة قبل العشاء ، فلما

وافقت صعدت السلم مسرعاً لأحضر مضربي .

والتقيت بماري كافنديش وهي تهبط درج السلم .. وخيل إلي أنها هي أيضاً

تبدو مضطربة ومزعجة .

سألها وأنا أظاهر بقله إكتراث :

- هل طابت لك النزهة مع الدكتور باورشتاين ؟

فقالت بإيجاز :

- أنا لم أخرج ، أين مسز انجلثروب ؟

- في مخدعها ..

فأطبقت بأصابعها على حاجز السلم .. ورفعت رأسها بحركة فجائية كمن

يستجمع قوته وعزيمته لمواجهة هامة . ثم هبطت درج السلم بسرعة ،

وسارت في البهو ودخلت مخدع مسز انجلثروب وأغلقت بابه وراءها .

وأحضرت مضربي ، ومررت بنافذة المخدع وأنا في طريقي الى حلبة التنس ،

وكانت النافذة مفتوحة ، فلم أتمالك من صماع طرف من الحوار الذي دار بين

ماري كافنديش ومسز انجلثروب .

كانت ماري تقول بصوت امرأة يائسة تحاول السيطرة على غضبها :

- ألا تدعيني أراه ..

وأجابتها مسز انجلثروب

- انه لا علاقة له بالموضوع الذي عنه تتحدثين يا عزيزتي ماري .
- فقلت ماري كافنديش بمرارة :
- طبعاً .. كان يجب أن أعرف انك تتسخرين عليه ..
- وفي هذه اللحظة ، رأيت سثيا وهي في طريقها الي فتقدمت للقائم .
- قلت لي بجدة .
- لقد حدث شجار خفيف أدلت الي دوركاس بكل تفاصيله .
- أي شجار ؟
- شجار بين العمة اميلي وبينه .. أرجو من كل قلبي أن تكون قد عرفتة
- على حقيقته أخيراً
- هل شهدت دوركاس الشجار ؟
- كلا طبعاً . ولكن تصادف انها مرت أمام باب المدع وسمعت بعض ما
- قيل .. كم أتوق الي معرفة سبب المشاجرة .
- وهنا تذكرت وجه مسز ريكس الفاتن ... وتحذيرات إيفلين هوارد ..
- ولكني آثرت أن الود بالصمت . بينما كانت سثيا تكدهج ذهنها بجشاً عن
- الأسباب المحتملة للشجار وأخيراً قالت .
- ليتها تطرده ولا تتصل به بعد ذلك أبداً ..

* * *

و كنت في أشد الشوق الي مقابلة جون ولكني لم أقع له على أثر ..

كان من الواضح ان شيئاً خطيراً حدث بعد ظهر ذلك اليوم ، ولقد حاولت

أن أتناسى الكلمات القليلة التي سمعتها من حديث ماري كافنديش ومسز

انجلثروب ولكنها ظلت تلح علي فلم أستطع تناسيها .

وعندما هبطت من غرفتي لأتناول طعام العشاء ، وجدت مسز انجلثروب

في قاعة الاستقبال ، ولكن وجهها لم يكن يتم عن شيء .

وأخيراً جاءت مسر انجلثروب وكانت لا تزال بادية الاضطراب .. فتناولنا الطعام في صمت ، واستكان الفريد انجلثروب في مقعده ، فلم يضح وسادة خلف ظهر زوجته ولم يقم بدور الزوج المحب المخلص كما اعتاد أن يفعل .

وبعد الطعام ، قالت مسر انجلثروب تحدث ماري كافنديش :
- ارسلني إلي قهوتي ، فلا يزال لدي عمل يستغرق بضع دقائق ..
وانتقلت مع سثيا الى قاعة الاستقبال ، وجاءت ماري بأقداح القهوة وقالت :

- هلا حلت الى مسر انجلثروب قدحها يا سثيا؟. سأصب القهوة في القدح.
فقال انجلثروب :

- دعني ذلك لي يا ماري . سأحل القدح الى اميلي .

وصب القهوة في القدح ، وعبر به الغرفة وهو يسير في حذر ، وقبمه لورنس .. أما ماري فأنها جلست يجوارفاً وقالت وهي ترسل بصرها عبر النافذة :

- أن الحر شديد اليلة والجو ينذر بمأصفة رعدية ..



ومن بواعث أن تلك الجلسة الهادئة لم تستمر طويلاً .. فقد سمعت بعد قليل صوتاً أعرفه جيداً وأمقته من كل قلبي ينبعث من البهو .. وهتفت سثيا قائلة :

- هو ذا الدكتور باورشتاين .. أليس عجباً أنت يأتي في مثل هذا الوقت ..؟

فنظرت الى ماري كافنديش ، ولكنها ظلت في مكانها ولم يطرأ على وجهها الشاحب أي تغيير ..

وبعد لحظة دخل الفريد انجلثروب ومعه الدكتور باورشتاين .. وكان

هذا الأخير يضحك ويقول انه ليس في حالة تسمح له بدخول قاعة استقبال .. والواقع انه كان في حالة محزنة وكانت ثيابه كلها ملطخة بالأرواح .

وصاحت ماري كافنديش حالما رأته :

— ماذا دهالك يا دكتور ؟

فأجاب :

- يجب أن اعتذر لكم والحقيقة اني لم أكن أريد الدخول ولكن مستر انجلاروب أصر ..

وأقبل جون في هذه اللحظة قادماً من البهو رأى باورشتاين ..
وصاح :

— انك في حالة يرثى لها يا باورشتاين .. تناول القهوة وقل لنا ماذا كنت تفعل ..

فضحك باورشتاين وقال انه اكتشف فصيلة نادرة من نبات الموسج في مكان يتعذر الوصول اليه ، فلما حاول أخترل توازنه وسقط في مستنقع ..

وختم حديثه بقوله :

— لقد جففت الشمس ثيابي . ولكن منظرني لا يزال مزرياً ..

وفي هذه اللحظة ، سمعنا صوت مسز انجلاروب ... وهي تدعو سثلثيا فأسرعت اليها الفتاة ، فقالت لها :

— فلا حملت عنى هذه الحقيبة ايها العزيزة ؟

انني سأذهب الى فراشي ..

وكان باب قاعة الاستقبال مفتوحاً على مصراعيه فنهضت واقفاً حالما نهضت

سثلثيا ، ووقفت على مقربة من جون ..

وهكذا كان هناك ثلاثة شهود يستطيعون أن يقسموا انهم ابصروا بمسز

انجلثروب وببداها قدح القهوة الذي لم تكن قد تذوقته بعد ..
وكان قدوم باورشتاين قد عكر على صفوي وخيل الي انه لن ينصرف أبداً
ولكنه نهض أخيراً فتنفست الصعداء..
وقال انجلثروب يحدثه .

– سأرافلك الى القرية يا دكتور.. إذ يجب ان أقابل وكيل اعمالنا لتصفية
بعض الحسابات .

ثم التفت الى جون وقال :
– لا ضرورة لأن يسهر أحد في أحد انتظار عودتي .. فساخدمفتاح الباب
الخارجي .

الفصل الثالث

ليلة المأساة

كان الوقت حوالي منتصف الليل حين أيقظني لورنس كافنديش من النوم .
كان مسكاً بشمعة في يده ، فأدركت من الاتعاج الذي يبدو على وجهه أن
في الأمر شيئاً خطيراً ، فاعتدلت جالساً في فراشي .. وسألته وأنا أحاول جمع
شئنا افكاري:

... ماذا حدث ؟

. يخيل إلي أن أمي مريضة جداً . وانها مصابة بنوبة .. ومن سوء الحظ
ان بابها مغلق من الداخل .
سأذهب معك فوراً ..

ووثبت من فراشي والقيت غلالة على كتفي ، وتبعته في الدمليز المؤدي الى
الجناح الأيمن ، وانضم الينا جون ، وقابلنا في طريقنا خادماً أو اثنين تبدو عليها
دلائل الحيرة والجزع .

والتفت لورنس الى أخيه وسأله :

— ما أفضل شيء يمكننا عمله ؟

فلم يجبه جون وراح يمالج مقبض باب مسز انجلثروب بقوة وعنف ولكن
بدون جدوى .. كان من الواضح ان الباب أغلق بالفتاح والمزلاج من الداخل .

وفي هذه الأثناء كان أهل القصر جميعاً قد استيقظوا من النوم ، على أن أشد الأصوات ازعاجاً كان الأنين والصراخ المنبعثين من داخل الغرفة .
وكان من الضروري عمل شيء فصاحت دوركاس :
- حاول أن تدخل من غرفة مستر انجلثروب يا سيدي مسكينة سيدي ا .
ولاحظت فجأة ان الفريد انجلثروب ليس موجوداً بيننا وانه الوحيد الذي لم يظهر .. ففتح جون باب غرفته ، وكان الظلام حالكاً في داخلها .. ولكن لورنس جاء في أعقابه والشمعة في يده ، واستطعنا أن نرى في نور الشمعة الباهت أن فراش انجلثروب لم يمس .. وانه ليس هناك ما يدل على انه كان موجوداً بغرفته ..

واجتازنا الغرفة الى الباب الموصل الى غرفة مسز انجلثروب ولكننا وجدناه أيضاً مغلقاً من الداخل .. فما العمل ؟
قال جون :

- أظن اننا يجب أن نحطم هذا الباب .. انها مهمة صعبة ولكن لا بد منها .. ولتذهب احدي الوصيقات لتوقظ (بايلي) وتقول له أن ينطلق بالسيارة في طلب الدكتور (ويلكنز) .. والآن .. لنحاول تحطيم هذا الباب . ولكن صبراً لحظة .. ان غرفة سنثيا تقع في الجانب الآخر من غرفة أمي .. الا يوجد باب بين الغرفتين ..

فأجاب دوركاس :

- يوجد باب ولكنه مغلق بالمزلاج ولم يفتح قط ..

- سنرى ..

وانطلق يمدو في الدهليز الى غرفة سنثيا ، ووجدنا ماري كافنديش هناك تهرز الفتاة يمنف وتحاول أن توقظها .

وقفل جون راجعاً وهو يقول :

- لا فائدة ، انه مغلق كذلك ، والرأي عندي أن نحطم هذا الباب فانه

يبدو أقل صلابة من الباب المؤدي الى الدهليز .
والقينا بثقلنا على الباب ، ولكنه قاوم جهودنا ، وبعد محاولتين أو ثلاث
فتح بصوت مزعج ، فاندفعنا الى الداخل ، وكان لورنس لا يزال ممسكاً بالشمعة
فرأينا على ضوءها مسز انجلثروب ممددة في فراشها . . . ونوبات الألم تهز جسدها
هزاً عنيفاً ، ويبدو انها قلبت المائدة الفاتحة يحوار فراشها في احدى هذه
النوبات

يبدو ان اعضاها الملتشجة ما لبثت ان تراخت ، واستقر رأسها على
الوسادة . . .

وعندئذ أسرع جون فأضاء النور ، وأمر احدى الخادومات باحضار زجاجة
(البراندي) من قاعة الطعام . . . ثم اقترب من فراش امه . . . بينما كنت بدوري
افتح مزلاج الباب المؤدي الى الدهليز . . .

ولما فرغت من ذلك نظرت حولي باحثاً عن لورنس لكي اقول له انه لم
تبق ضرورة لوجودي ، وانهم الآن في غير حاجة الي . ولكن الكلمات تجمدت
على شفتي . . . فقد رأيت على وجه آية من آيات الملح لم أر لها فقط مثيلاً على
وجه انسان .

كان شحوبه غيفاً ، وكانت يده تهتز بالشمعة فيتنثر ذوبها على السجادة وقد
جمدت عيناه من مجربها من فرط الفزع ، وتعلقنا بكان في الجدار . . . فنظرت
بالفريزة الى حيث كان ينظر ، ولكني لم ار شيئاً غير عادي ، لم ار سوى المدفأة
وعليها آنية زهر وبعض التحف المادية التي لا يمكن أن تشير في نفسه كل هذا
الملح .

ويبدو ان آلام مسز انجلثروب فقدت الكثير من حدتها . لأن العجوز
المسكينة استطاعت أخيراً ان تقول بانفاس لاهثة :
.. انني الآن . . . أحسن حالا . . . كان غيباء مني . . . ان اوصد الباب . . .
من الداخل .

وسقط ظل على الفراش قرفعت رأسي ورأيت ماري كافنديش واقفة بالبواب
وذراعها حول خصر سثيا وكأنها تساعدنا على الوقوف . بينما كانت الفتاة
تكتأب بلا انقطاع ويبدو عليها الذهول .

ولاحظت ان ماري ترتدي الثياب التي اعتادت ان تعمل بها في الحظيرة ..
فأدركت انني لا بد قد اخطأت في تقدير الوقت ، والواقع ان بصيصاً من ضوء
النهار كان ينبعث من بين شقي الستار .. وكانت الساعة فوق المدفأة تشير الى
الخامسة ..

وفجأة ، انبعث من الفراش صرخة مختلفة . كانت المعجوز النعسة تعاني من
قوية ألم جديدة . وكان مرأى تشنجاتها يبعث على الأزعاج والهلح فقد تقوس
جسدها من فرط الألم حتى باتت تستند في فراشها على رأسها وقدميها ، وعينها
حاولت ماري وجون ان يجرعاهما بمض البراندي ..

وفي هذه اللحظة ، شق الدكتور باورشتاين طريقه الى وسط الغرفة .. وما
ان وقع بصره على مسز انجلثروب في فراشها حتى جمد في مكانه ..
وفي نفس اللحظة ، صاحت مسز انجلثروب بصوت نختنق وهي تحملق نحو
الدكتور :

— الفريد .. الفريد .

ثم سقط رأسها على الوسادة وسكنت حركتها .

حينئذ أسرع الدكتور الى الفراش وامسك بذراعي مسز انجلثروب ، وراح
يحركها بقوة على النحو المألوف في التنفس الصناعي ، واحسد في ذات الوقت
بضعة اوامر للخدم ، واثار الينا بيده .. فانسحبنا جميعاً نحو الباب ، ووقفنا
نرقبه بأنفاس محتبسة .. رغم اننا كنا نشعر في قرارة نفوسنا بأن الأوان قد
قات وان لم يعد في الامكان عمل شيء ، بل انني أدركت من قسبات وجهه انه هو
نفسه لا يتوقع أية فائدة ..

وأخيراً كف عن محاولاته وهز رأسه في حزن .

وفي هذه اللحظة سمعنا وقع اقدام تقارب بسرعة
كان القادم هو الدكتور ويلكنز . طبيب مسز انجلثروب الخاص .
وفي كلمات قليلة ، اوضح باورشتاين كيف انه كان ماراً بالقصر حين رأى
السيارة تغادره لاستدعاء الدكتور ويلكنز . فدخل مسرعاً للاطمئنان على
مسز انجلثروب .

ثم أوما بيده نحو الفراش وصمت ، فتمتم الدكتور ويلكنز قائلاً :
— مسكينة هذه السيدة . لطالما حذرتها من اجهاد نفسها ولكنها لم تعباً
بتحذيري .. كان قلبها أضعف من ان يحتمل نشاطها المفرط .



ولاحظت ان باورشتاين يرقب الطبيب بإمعان ولا يحول عينيه عن وجهه ،
وأخيراً قال :

— كانت التشنجات غاية في العنف ويؤسفني انك لم تشهدا بنفسك .
— أسفاً .. ؟

— بودي ان اتحدث اليك على انفراد .

ثم التفت الي واستطرد قائلاً :

— هل لديك مانع .. ؟

— كلا طبيعاً .

فخرجنا جميعاً الى الدهليز ، وتركنا الطبييين وحدهما .. وسمعنا اقوور
خروجنا صرير المفتاح في قفل الباب .

وهبطنا درج السلم ببطء .. وانا نبهة الشك والقلق فقد كان لي من القدرة
على الاستنتاج والاستدلال ما جعلني أفسر سلوك الدكتور باورشتاين تفسيراً
ازعجني واثار مخاوفي .

قالت ماري وهي تمسك بساعدي :
— ماذا هناك .. ؟ لماذا يتصرف الدكتور باورشتاين على هذا النحو
الشاذ .. ؟

— هل تريدن رأيي ؟

— نعم .

— حسناً ..

ونظرت حولي لأتحقق من ان احداً لا يسمعي ، ثم قلت لها في همس :
— شتاين يظن ذلك ايضاً .

— اعتقد انها ماتت مسمومة .. وان الدكتور باور

قصاحت وهي تلتصق بالجدار وفي عينيها نظرة ذعر :

— ماذا .. ؟ مستحيل .. مستحيل ..

وتركتني فجأة .. وصعدت السلم بسرعة .. فتبعتها خشية ان تفقد وعيها
ولكنها استندت الى حاجز السلم .. وصاحت وقد شحب وجهها :

— دعني . اريد ان اخو الى نفسي دعني وحدي دقيقة أو دقيقتين .
اذهب انت مع الآخرين .

فأطعتها على كره مني ، وكان جون ولورنس قد ذهبوا الى قاعة الطعام ،
فلحقت بهما .. وجلسنا هناك صامتين الى ان القيت السؤال الذي اعتقد انه
كان يتعير علي شفاء زميلي ايضاً :

— اين مسز انجلاروب .. ؟

فهز جون رأسه وأجاب :

— انه ليس بالبيت .

والتفت عيوننا ..

أين كان الفريد انجلاروب ؟ لم يكن هناك ما يفسر غيابه ..

وتذكرت كلمات مسز انجلاروب الأخيرة قبل أن تلفظ أنفاسها

ترى ماذا كانت تعني ؟ . وماذا كانت ستقول لو أمهلها الموت قليلاً ؟ .
 وأخيراً سمعنا وقع أقدام الطبييين وهما يبيطان السلم . . .
 كانت تبدو على ويلكنز دلائل الانفعال الشديد رغم تظاهره بالهدوء . . .
 أما باور شتاين فكان جاداً صارم الوجه .
 وقال ويلكنز يحدث جون .
 - أود أن أرجوك الموافقة على تشريح الجثة يا مستر كافنديش .
 فأجاب جون وقد عبرت بوجهه سحابة ألم :
 - وهل ذلك ضروري ؟ .
 فأجاب باور شتاين :
 - ضروري جداً .
 - هل تعني أنت . . .
 - أعني أنه لا الدكتور ويلكنز ولا أنا نستطيع إصدار شهادة وفاة في
 مثل هذه الظروف .
 فقال جون وهو يطرق برأسه :
 - في هذه الحالة لا سبيل إلا أن أوافق .
 فقال ويلكنز بسرعة :
 - شكراً لك . . . نحن نقترح إجراء التشريح غداً مساء . . . وأظن أنه لا
 مفر في هذه الحالة من أن يحدث تحقيق . . . ولكن هذه إجراءات مألوفة ولا
 ينبغي أن تنزعجوا .
 وساد صمت قصير ، ثم أخرج باور شتاين من جيبيه مفتاحين قدمهما إلى
 جون قائلاً :
 - هذا مفتاحا غرفتي مسز انجلثروب وزوجها ، لقد أغلقتها وأرى من
 الأفضل في الوقت الحاضر أن تظلا مغلقتين . . .
 وانصرف الطبييان . . .

وعندئذ وجدت أن الوقت ملائم للدلاء بالفكرة التي خطرت لي منذ دقائق وقلبتها في ذهني على كل وجوها ..

ولكنني ترددت ، فقد كنت أعرف عن جون أنه إنسان متفائل ..
يفزع من مقابلة المتاعب في منتصف الطريق .. ولذلك سيكون من العسير إقناعه بفكرتي .

أما لورنس فكان على عكسه تماماً رجلاً واسع الأفق متفتح الذهن ..
يمكنني الاعتماد على تأييده .
وحزمت رأبي وقلت :

– أريد أن أسألك شيئاً يا جون

– ما هو ؟

– هل تذكر صديقي بوارو ؟ . ذلك البلجيكي الذي قابلته أمام مكتب البريد ؟ أنه كان في وقت ما أشهر بوليس سري في أوروبا .

– نعم .

– أريدك أن تسمح لي بأن أدعوه لتحقيق هذا الموضوع .

– ماذا ؟ الآن .. قبل التشريح ؟

– نعم .. فإن من المفيد أن نكسب بعض الوقت إذا كانت الوقاية ..
جناحية .

فصاح لورنس في غضب :

– هراء ! هذه ضجة جوفاء أثارها باور شتاين ، لقد كان ويلكنز خالي
الذهن إلى أن أوحى إليه باروشتاين بالفكرة ، وباروشتاين معتوه كجميع
الاحصائيين .. ان السموم هوايته .. ومن الطبيعي أن يتوهم وجودها في كل
مكان .

وأعترف بأن سلوك لورنس أدهشني .. فإني لم أره قط غاضباً ومتحمساً
كما كان في تلك اللحظة .

أما جون فإنه تردد قليلاً ثم قال :
إني لا أوافقك يا لورنس .. ومن رأيي أن نطلق يد هاستنجز وتدع له
حرية التصرف ، وإن كنت أفضل الانتظار قليلاً .. فإننا لا نريد فضيحة لا
مبرر لها .

فصحت قائلاً :

- كلا .. لن تكون هناك فضيحة . ان يوارو هو الكتمان مجسداً .
- حسناً إذن .. سأترك لك الأمر فافعل ما يتراءى لك .
فنظرت في ساعتى ..

كانت الساعة السادسة .. فقررت أن أشرع فوراً ..
بيد اني سمعت لنفسى بخمس دقائق قضيتها في البحث في المكتبة حتى
عثرت على كتاب طبي يتضمن وصفاً دقيقاً لأعراض التسمم الاستركونيني .

الفصل الرابع

بوارو يعمل

كان البيت الذي يقيم به البلجيكيون في القرية يقع على مقربة من الحديقة العامة ، ويمكن الوصول اليه بسرعة عن طريق الممر الضيق الذي يخترق الحقول ، فسرت في هذا الممر . وما كدت اقترب من البيت حتى رأيت رجلاً يعدو نحوى .

كان الرجل هو انجلثروب .. فأين كان ؟ وكيف سيفسر غيابه ؟ .

صاح حالما اقترب منى :

– يا للكارثة ! . زوجتي المسكينة ! . لقد سمعت النبأ في التواللحظة .

– أين كنت ؟ .

– كنت اراجع الحساب مع (دنى) وفرغت من ذلك في الساعة الواحدة صباحاً ، ثم اكلشفت اننى نسيت مفتاح الباب الخارجى ، ولم أشأ ان أزعج أحداً فقضيت بقية الليلة في بيت دنى .

– وكيف عرفت النبأ .

– لقد مر ويلكنز بدنى .. وطلب اليه أن ينبئني .. مسكينة اميلي ! .

كان انكار الذات من ابرز صفاتها .. وكانت تكلف نفسها فوق ما تطيق

في حقل الخدمة العامة .

كان صوته ولهجته يقطران زيناً ونفاقاً فأحسست نحوه بنفور شديد .
قلت له :

- يجب أن أسرع الآن .

وحدثت الله على انه لم يسألني الى أين أقصد وبعد بضع دقائق .. كنت أطرق باب بوارو .. ولما لم أسمع جواباً أعدت الطرق ففتحت احدى النوافذ بجذر ، وأطل منها بوارو ، ودهش حين رأي . فرويت له بإيجاز قصة المأساة وطلبت معونته فقال :

- صبراً يا صديقي .. سأفتح لك الباب وسأروى لي الحادث بأسهاب ربنا أرتدي ثيابي .

وفتح الباب ، وذهب بي الى غرفته وقدم لي مقعداً .

ورويت له القصة كاملة ، ولم أخف عنه شيئاً مهما كان تأفها .

ذكرت له كيف استيقظت ، وحدثته عن كلمات مسز انجلثروب الاخيرة ، وعن غياب زوجها ، والمشاجرة التي حدثت ، والكلمات التي سمعتها من الحديث الذي دار بين ماري ومسز انجلثروب ، والخلاف الذي حصل بين هذه الاخيرة وايفيلين هوارد .. والتلميحات المثيرة التي تضمنتها عبارات ايفيلين .

ومن فرط حرصي على الابضاح .. كنت أعيد كلامي واكرره ، حتى لقد ابتسم بوارو وقال :

- انك مضطرب الذهن .. ومنفعل ، وهذا طبيعي . سوف نبحث التفصيلات عندما تهدأ فنرتب الحقائق ونضع كلا منهما في مكانها الصحيح .. ونستبعد منها ما لا أهمية له .

- ولكن كيف تستطيع التمييز بين المهم وغير المهم ؟ . فهز بوارو رأسه بشدة وقال وهو يفتل شاربه :

- ان كل حقيقة تعودنا الى حقيقة أخرى . وهكذا . ثم نضع الحقائق جنباً الى جنب فاذا اتصلت واستقامت كان بها ، وإلا فعلينا ان نبحث عن

الحلقة المفقودة .

ان بعض التفاصيل قد تبدو تافهة .. ولكن ويل لابوليس السري الذي جعل الحقائق التافهة الصغيرة .. ان كل حقيقة ..ها ضؤلت لها أهميتها .

- انك قلت لي ذلك مراراً ولذلك حرصت على أن أضع أمامك التفاصيل كاملة بصرف النظر عما أراه هاماً أو غير هام .

- أن لك ذاكرة قوية ، وقد سرت التفاصيل بأمانة ولكن ليس بالنظام المرغوب .. ولعل السبب انك مضطرب ذهنياً . ولهذا السبب أيضاً نسيت ان تذكر حقيقة ذات أهمية قصوى .

- ما هي ؟

- لم تذكر ما اذا كانت مسز انجلثروب قد أكلت جيداً ليلة أمس .

فنظرت اليه في دهشة وأجبت :

- لا أعلم .. ولكنني لا أرى أهمية ..

- أنت لا ترى .. ولكن ذلك مهم جداً .

- لماذا ؟ انها على قدر ما أذكر لم تأكل كثيراً لأنها كانت منزوعة ، وقد

اضعف الأنزعاج قابليتها للطعام .. وهذا أمر طبيعي .

فقال بوارو وهو مستغرق في التفكير :

- نعم .. هذا أمر طبيعي .

وفتح أحد الادراج ، وتناول منه حقيبة صغيرة وقال :

- هاأنذا على استعداد .. سنذهب الآن الى القصر لبحث الموضوع

على الطبيعة .

وفي الطريق الى القصر ، أجال بوارو البصر بين الحقول وهتف :

- ما أجل هذه المزارع .. مساكين اصحابها .. انهم لا يستمتعون بجبالها

لأنهم الآن في حزن عميق ..

ونظر إلي بحدة .. فشعرت بالحجل .. وأدركت أن جو الأسرة خلو فعلا

من العاطفة ، وتساءلت . . هل تشمر الأمرة حقاً بحزن عميق ؟
لقد كانت المعجور تفتقر الى موهبة كسب حب من حولها . . . صحيح أن موتها كان صدمة . . . ولكنه في الواقع لم يثر حزناً شديداً .

ويبدو ان بوارو كان يتابع خواطري ، لأنه هز رأسه وقال :
.. انك على حق ، إذ ليست هناك صلة دم ، كانت المعجوز كريمة مع آل كافنديش . . . ولكنها كانت مجرد زوجة اب .

– مسيو بوارو . . . هل لك ان تخبرني لماذا أردت معرفة ما إذا كانت مسز انجلاروب قد اكلت جيداً ليلة امس ؟
انتي فكرت ملياً ولم أجد لذلك صلة بالموضوع .
ففكر لحظة ثم أجاب :

.. لا مانع من ان اخبرك . . رغم انني تعودت ألا أدل بايضاحات إلا في النهاية . انني اعتقد ان مسز انجلاروب ماتت مسمومة بالاستركنين وان السم وضع لها في القهوة .

– إذن ؟

– متى تناولت القهوة ؟

– حوالي الساعة الثامنة .

– إذن فهي قد تناولت قهوتها فيما بين الثامنة والثامنة والنصف . والمعروف ان الاستركنين سم سريع . . ولكن في حسالة مسز انجلاروب لم يظهر تأثير السم إلا في الخامسة من صباح اليوم التالي . . اي بعد نحو تسع ساعات ، فإذا كانت قد تناولت وجبة كبيرة . . . فان تأثير السم قد يتأخر . . ولكن ليس كل هذه المدة .

ذلك مجرد احتمال يجب ان يوضع في الاعتبار .
ولكنك قلت انها لم تتناول من الطعام إلا قليلاً . . ومع ذلك لم يظهر تأثير السم إلا في صباح اليوم التالي . . . وهذه ظاهرة عجيبة قد يجد لها التشریح

تفسيراً .. ولكننا يجب في الوقت الحاضر أن ندخرها في ذاكرتنا .
ولما اقترينا من البيت ، خرج جون لاستقبالنا .
كانت تبدو على وجهه دلائل التعب والاجتهاد .
قال :

– انه لحادث مزعج يا مسيو بوارو ... هل قال لك هاستنجز اننا لا نريد
أن تثار ضجة حول الموضوع ؟

– لقد فهمت ذلك .

– أن المسألة مجرد ارتياب .. ولا يوجد بمد دليل قاطع .

– سوف نخطو بحذر شديد .

فنظر جون الي وقال وهو يشعل لفافة تبغ ،

– هل تعلم ان المجلثروب قد عاد ؟

– نعم .. انني التقيت به .

– ان من الصعب معرفة الطريقة التي ينبغي ان نعامله بها .

فأجاب بوارو يهدوء :

– هذه الصعوبة ستزول قريباً .

فبدأ على جون كأنه لم يفهم ، وقال وهو يقدم لي المفتاحين اللذين أخذهما

من باورشتاين :

– دع مسيو بوارو يرى كل ما يريد رؤيته .

فسأله بوارو :

– هل الغرف مغلقة ؟

– كان من رأي الدكتور باورشتاين ان من الأفضل اغلاقها .

– هذا يدل على انه واثق تماماً .

وانتقلنا الى مسرح المأساة .. وشرع بوارو في تفتيش الغرفة بدقة .

كان يلتقل من مكان الى آخر بخفة عجيبة .. أما أنا فقد وقفت بالباب حتى

لا أطمس أي أثر من الآثار .

غير أن بوارو صاح بي :

- ماذا دماك يا صديقي ؟ لماذا تقف هكذا ؟ فأوضحت له انني اريد ان
أطمس ما قد يكون هناك من آثار اقدام فصاح :

- آثار اقدام .. عن أية آثار تتكلم ؟ لقد دخل هذه الغرفة جيش برمته ،
كلا يا صديقي .. ادخل وساعدني في ابجائي . انني لست الآن بحاجة الى هذه
الحقيبة .

ووضع حقيبته الصغيرة على مائدة صغيرة بالقرب من النافذة ولكنه ما
كاد يفعل ذلك حتى انهارت المائدة ، ويبدو انها كانت مفككة ، وسقطت
الجبيبة على الارض .

صاح :

- يا لها من مائدة ؟ ان الانسان قد يقيم في بيت كبير ولكنه لا يجد
الراحة التي ينشدها

قال ذلك ثم واصل البحث ، ولفت نظره حقيبة . حراء صغيرة على مائدة
الكتابة ، كان مفتاحها في قفلها ، فتناول المفتاح وقدمه الي لأفحصه ، ولكني
وجدته مفتاحاً عادياً لا يختلف عن أمثاله . إلا بوجود قطعة من السلك الرفيع
ملفوفة حول نقبضه .

وانتقل بوارو بعد ذلك الى فحص اطار الباب الذي حطمناه .. وتأكد
بنفسه من ان المزلاج كان موصداً فعلاً .

ثم فحص الباب المقابل المؤدي الى غرفة سنثيا ، وكان موصداً بالمزلاج أيضاً ،
ففتحه بوارو وحركه مراراً وتأكد من انه لا يحدث صوتاً أو صريراً ..

وفجأة .. لفت نظره شيء في المزلاج نفسه ، ففحصه بعناية ، ثم اخرج من
حقيبته ملقاطاً انازع به شيئاً دقيقياً وضعه في مظهر صغير بعناية
شديدة .

وكانت فوق إحدى الموائد صفحة عليها موقد كحولي وآنية صغيرة وقدرح
به بقية شراب ، فوضع يوارو أصبعه في القدرح ، ثم تذوقه وقلب شفته بشيء
من الأشمزاز وقال

— كاكار . . مزوج بشيء أعتقد انه (روم) .
ثم نظر الى الأشياء المبعثرة حول المائدة الصغيرة هنا وهناك .
هتف قائلاً .

— هذا عجيب ا .

يجب أن اعترف بأنني لا أرى ما يدعو الى العجب .
— أحقاً ؟ . انظر الى زجاجة المصباح . . انها تحطمت الى جزأين مازالا
يحوار المصباح . . ثم انظر الى قدرح القهوة ، انه سحق سحقاً وتحول الى ذرات
صغيرة

— لا بد أن بعضهم قد وطأه بقدمه .

— تماماً . . ان بعضهم قد وطأه بقدمه .

قال ذلك واقتراب من المدفأة ببطء . ووقف هناك يتأمل التحف وينظمها .
وأخيراً تحول الي وقال .

— يا صديقي . . ان بعضهم قد وطأ القدرح بقدمه وأحاله الى مسحوق . .
أما لأن القدرح كان يحتوي على سم الاستركنين ، وأما . . وهذا هو الأخطر —
لأنه لم يكن يحتوي على الاستركنين .

فتملكني الحيرة ولكني كنت أعلم ان لا فائدة من المطالبتة بالإيضاح .
وبعد لحظة ، التقط حزمة المفاتيح وراح يبحث بها بأصابعه ثم اختار من
بينها مفتاحاً لامماً وضعه في قفل الحقيبة الحمراء وحركه ففتح القفل .
ولكنه بعد تردد قصير عاد فأغلقه ووضع حزمة المفاتيح في جيبه ، وهو
يقول :

ليست لي السلطة لفحص ما في هذه الحقيبة من اوراق . . ولكن لا بد

من فحصها ، وفوراً ..

ثم اجترار الغرفة الى النافذة اليمى ، ولفت نظره وهو يفعل ذلك بقمة مستدرة لا يكاد لونها يختلف عن لون السجادة فجثا على ركبتة وفحصها باهتمام بل والى انفه بها ليتبين رائحتها .

وأخيراً صب بعض الكاكار فى انبوبة اختبار ومد الأوبية جيداً ثم أخرج دفتر مذكراته وقال وهو يكتب :

-- انا وجدنا فى هذه الغرفة ستة اشياء هامة .. هل أحصيا لك أم تحصيا أنت ؟ ..

أحصيا أنت .

- حسناً إذن ، الشيء الأول هو قذح القهوة الذى سحق سحقاً ، والثانى هو حقيبة الأوراق التى وجد مفتاحها .. والثالث هو هذه البقعة -- لعلها بقعة قديمة .

كلا .. انها لا تزال رطبة .. وتنبعث منها رائحة القهوة ..

والشيء الرابع ، هو قطعة من نسيج أخضر داكن ، انها مجرد خيط أو خيطين .. ولكنها تؤدى الغرض

أهى ذلك الشيء الذى وضعت فى المظروف الصغير .

-- نعم ، وربما يثبت انها قطعة من أحد ثياب مسز انجلثروب نفسها ولا أهمية لها . ولكننا سنبحث الأمر ، والشيء الخامس هو هذا

وأشار بحركة مسرحية الى بقعة كبيرة من دهن الشمع منتشرة على الأرض بجوار المكتب الصغير ، واستطرد قائلاً .

انها بقعة جديدة ، ولولا ذلك لسارعت احدى الخادومات الى ازلتها بقطعة من ورق النشاف ومكواة ساخنة .

أكبر الظن انها حدثت أمس ، فقد كنا فى اشد حالات الجزع والاضطراب ومن المحتمل كذلك أن تكون شمة قد سقطت من يد مسز انجلثروب نفسها .

— كم شمعة كانت معكم لدى دخولكم هذه الغرفة ليلة أمس ؟
شمعة واحدة كان يحملها لورنس كافنديش ، وقد استولى عليه قزع شديد
مثل حركته وهو ينظر الى شيء حول المدفأة .
فقال بوارو وهو ينظر الى المدفأة والجدار الذي خلفها .
— هذا أمر مثير .. ولكن شمعة لورنس لم تحدث هذه البقعة الكبيرة ...
فالبقعة من الشمع الأبيض أما شمعة لورنس التي لا تزال فوق مائدة الزينة فانها
وردية اللون .. أضف الى ذلك انه لا توجد شموع في غرفة مسز الجلاثروب ..
لأنها تقرأ على ضوء المصباح لا على ضوء الشموع .

— وماذا تفهم من ذلك ؟ .
— يجب أن تستخدم مواهبك يا صديقي .
— والشئ السادس . هل هو بقايا الكاكاو ؟ .
— كلا .. كان يوصي أن اجعلها الشئ السادس . ولكنني لم افعل .. كلا ،
أنني سأحتفظ بالشئ السادس لنفسى في الوقت الحاضر .
وأجال البصر حول الغرفة بسرعة ثم قال :

— أظن أنه لم يبق لنا ما نفعله هنا . اللهم إلا ..
ونظر طويلا الى رماد المدفأة ثم قال :
— ان النار تشتعل وتدمر ، ولكنها قد تبقى على شيء ، فلنرا ..
وجثا على ركبتيه ، وراح يحرك الرماد بالقضيب الحديدى بحذر شديد ،
وفجأة صاح :

— علي بالكاشة يا هاستنجز .
فناولته الكاشة التي تستخدم عادة في وضع قطع الفحم في المدفأة ، وبهارة
فائقة ، التقط بوارو قطعة صغيرة من الورق نصف محترقة ومنتف :
— ما رأيك في هذه يا صديقي ؟ .
فنظرت الى قصاصة الورق ، ورأيت فيها خمسة حروف يتألف منها المقطع

الأخير من إحدى الكلمات ، والمقطع الأول من كلمة أخرى ..
وكانت الورقة من نوع سميك يختلف عن الورق العادي وتبلجت في ذهني
فكرة فصحت .

-- هذه قصاصة من وصية .

-- تماماً ..

ألا يدهشك ذلك ؟

-- كلا ، فقد كنت أتوقعه .

-- قال ذلك ووضع القصاصة في حقيبته بنفس العناية التي يبذلها لكل شيء

وكان عقلي في دوامة ، فذهبت أسائل نفسي . ما سر هذه الوصية ؟

ومن الذي أحرقها ؟ هل هو الشخص الذي ترك بقعة الشمع على السجادة ...

لا بد أن يكون الأمر كذلك . ولكن كيف تسنى لأي إنسان دخول الغرفة ؟

لقد كانت كل أبوابها موصدة من الداخل .

-- قال يوارو :

-- سنذهب الآن يا صديقي ، ولكنني أريد أن أرى بعض الأثمة على

الوصيفة ، اسمها دوركاس .. أليس كذلك ؟

ومررتا بغرفة الفريد انجلثروب ، وقضى يوارو بضع دقائق في فحصها ، ثم

انصرفنا بعد أن أعدنا اغلاقها ، أعدنا اغلاق غرفة مسز انجلثروب

وذهب به الى مخدع مسز انجلثروب في الطابق الارضي كما طلب ، وتركته

هناك وانطلقت للبحث عن دوركاس .

ولكنني عندما عدت بها ، لم أجده في المخدع فصحت :

يوارو ... أين أنت ؟

-- أنا هنا يا صديقي .

-- كان قد خرج الى الشرفة ووقف ينظر الى الحديقة بإعجاب .

هتف :

— حديقة رائحة .. وتصميم فذ .. انظر الى هذا الهلال ، والى النجوم التي في وسطه .. إن جمالها يبهر البصر ويغلب اللب .. ثم ان المسافات بين أعواد النبات منتظمة تماما . هل تم تخطيطها وغرسها حديثاً ؟

. نعم .. بعد ظهر أمس . ولكن هلم بنا فقد أحضرت دوركاس .

— أتدخل علي بلحظة أمتع فيها بصري بهذا الجمال ؟

— ولكن القضية أهم .

— ومن ادراك أن شجيرات البيجونا (إذن الفيل) هذه ليست لها نفس

الأمية ؟

وكانت دوركاس تفتنظر في المتدع وقد عقدت ذراعيها فوق صدرها .

كانت خير انموذج للوصيفات القدامى اللطيبات . وكانت في البداية تنظر الى

بوارو بارتياح ولكنه عرف كيف يطمئنها ويزيل شكوكها ، فقدم لها مقعداً

وقال :

— تفضلي بالجلوس يا آنسة .

— شكراً لك يا سيدي .

— هل قضيت في خدمة سيدتك وقتاً طويلاً ؟

— عشر سنوات يا سيدي .

— هذا وقت طويل حقاً وكنت خلاله مثال الامانة والاخلاص .

— كانت كريمة معي الى أقصى حد يا سيدي .

— إذن لا مانع لديك من الاجابة على بعض الاسئلة .. انني القيتها بموافقة

مستر كافنديش التامة .

— طبعاً يا سيدي .

— سأبدأ إذن بأن أسألك عن الاحداث التي وقعت بعد ظهر أمس ، فهل

تشاجرت سيدتك مع أحد ؟

— نعم يا سيدي .. ولكنني لا أعرف ما إذا كان يجب أن ...

وصحمت ، وترددت فنظر اليها بوارو بحدة وقال :

— أصغي إلي يا دوركاس . يجب أن أعرف كل التفاصيل عن هذه المشاجرة. ولا تظني أن ذلك اهدار لأسرار سيدتك ، لقد مانت سيدتك ويجب أن نعرف كل الحقائق لكي نتأثر لها .. لا شيء يستطيع أن يعيد الحياة الى سيدتك ، ولكننا نرجو ، إذا كانت هناك جريمة ، أن نقدم المجرم للمدالة لينال جزاءه .

فقال دوركاس بحماسة :

— وذلك ما ارجوه أيضاً ، انني لا أريد ذكر الاسماء ولكن يوجد شخص هنا لا يظلمه أحد ، وقد كان يوماً أسود ذلك اليوم الذي وضع فيه قدمه في هذا البيت

فانتظر بوارو قليلاً حتى هدأت ثورتها ثم قال :

- لتتكلم الآن عن المشاجرة . . ماذا تعلمين عنها ؟

— حدث بعد ظهر أمس يا سيدي انني كنت أسير في الردهة ..

— في أية ساعة ؟

— كانت الساعة الرابعة أو بعد ذلك بقليل ، كنت أسير في الردهة فسمعت أصواتاً عالية وغاضبة منبعثة من هذه الغرفة ، لم اكن أريد أن اسرق السمع .. ولكن الأصوات طرقت اذني .. كان باب الغرفة منلقاً ولكن صوت سيدي كان حاداً وواضحاً ، فسمعتها تقول (انك كذبت علي وخذعتني) . ولم اسمع ماذا قال مستر انجلاروب لأن صوته كان خافتاً ، ولكن سيدي أجابت قائلة : (كيف تجسر ، انني اويتك و كسوتك وأطعمتك فانت مدين لي بكل شيء .. ولكنك قابلت صنيعي بتلويث اسمنا وجلب العار لنا) ومرة أخرى لم اسمع ماذا قال .

ومضت سيدي تقول : (لا شيء مما تقوله يمكن أن يغير ما حدث ، انني

أعرف واجبي بوضوح وقد اتخذت قرارى ويجب أن تعلم ان لا الخوف من التشهير ولا الفضيحة بين الزوج وزوجته يمكن أن يثنيني عن تنفيذ قرارى .

ثم سمعت وقع أقدامها وهما يهجان بمنادرة الغرفة فأسرعت بالابتعاد .

-- هل أنت واثقة من أن ما سمعته هو صوت مستر المجلثروب ؟

-- نعم يا سيدي ، وإلا فصوت من يكون ؟

-- وماذا حدث بعد ذلك ؟

-- عدت الى الردهة بعد ذلك .. وكان الهدوء شاملاً ، وفي الساعة الخامسة

دقت مسز المجلثروب الجرس وطلبت إلي ان أحضر لها قدحاً من الشاي وكانت

شاحبة الوجه بادية الانفعال . وقالت لي : (لقد تلقيت صدمة شديدة يا

دوركاس) . فأجبتها : (اني آسفة لذلك يا سيدي ، ولكنك ستكونين

أحسن حالاً وأهدأ نفساً متى تناولت قدحاً من الشاي) .

وكان بيدها شيء لا أعلم هل هو رسالة أو مجرد ورقة عادية . وقد ظلت

تجملق فيها وكأنها لا تصدق ما كان مكتوباً بها ، وهمست قائلة وكأنها نسيت

وجودي :

(هذه الكلمات القلائل تغير كل شيء) ثم قالت تحدثني : لا تثقي في الرجال

يا دوركاس . انهم ليسوا أهلاً للثقة فانصرفت مسرعة وأحضرت لها قدحاً من

الشاي فشكرتني واحتست الشاي وبدأت أحسن حالاً وقالت : اني لا أعرف

ماذا يجب أن أفعل . أن الفضيحة بين الزوج وزوجته أمر مخيف .. ربما كان

الأفضل أن اكتم الأمر ما استطعت) .. وفي هذه اللحظة جاءت مسز كافنديش

فصمتت سيدي ولم ترد

-- وهل كانت الرسالة لا تزال في يدها ؟

-- نعم يا سيدي .

-- ماذا كان من المتوقع أن تفعل بها بعد ذلك ؟

-- لا أعلم يا سيدي .. لعلها كانت ستضعها في تلك الحقيبة الحمراء التي تحفظ

فيها أوراقها .

- هل تعودت أن تضع الأوراق الهامة في تلك الحقيبة ؟
- نعم يا سيدي . وكانت تأتي بالحقيبة من غرفتها كل صباح وتعود بها في المساء .

- متى فقدت مفتاح هذه الحقيبة ؟

- أمس ، في وقت العشاء وطلبت مني أن أهتم بالبحث عنه ، وكانت مزعجة لفقده

- ولكن كان لديها مفتاح اضافي ؟

- نعم يا سيدي .

قالت ذلك وهي تنتظر اليه في فضول وذهشة .. وأعترف انني لم أكن أقل منها دهشة ، أما برارو فانه ابتسم وقال :

- لا تعجبي يا دوركاس فان مهيتي هي البحث عن خفايا الأمور .. هل هذا هو المفتاح المفقود ؟

وأخرج من جيبه المفتاح الذي وجدته في قفل الحقيبة .

وحملت دوركاس الى المفتاح وخيل الى أن عينها تكاد ان تبرز من عجزها .

قالت :

انه هو يا سيدي . ولكن أين وجدته ؟ انني بحثت عنه في كل مكان . انه لم يكن في مكانه أمس ولكنه كان اليوم ، والآن لننتقل الى موضوع آخر .. هل لدى سيدتك ثوب أخضر داكن ؟

فبهتت دوركاس لهذا السؤال غير المنتظر واجابت :

- كلا يا سيدي .

- هل أنت واثقة ؟

- نعم يا سيدي .

هل لدى أي شخص آخر في هذا البيت ثوب أخضر ؟

فاطرت الوصيفة برأسها مفكرة ثم أجابت :

- لدى مس سلتيا ثوب سهرة أخضر .

- داكن اللون ؟

- كلا .

- هل لدى أحد ثوب أخضر داكن ؟

- كلا .

فلم يبد على بوارو انه أحس بخيبة الأمل أو بأي شعور آخر وقال :
- حسناً ، لنترك هذا الموضوع وننتقل الى سواه ، هل لديك من الاسباب
ما يملكك على الاعتقاد بأن سيدتك تناولت عقاراً منوماً ؟

- كلا يا سيدي . أنا واثقة من أنها لم تتناول عقاراً منوماً ليلة أمس .

- ولم هذه الثقة ؟

- لأن علبة المسحوق المنوم كانت فارغة .. ولأن سيدتي تناولت آخر
جرعة منه منذ يومين ، ولم ترسل في طلب علبة جديدة .

- هل أنت واثقة ؟

- كل الثقة يا سيدي

- إذن فالأمر واضح .. وبالمناسبة . هل طلبت منك سيدتك التوقيع على

أية ورقة ليلة أمس ؟

- كلا يا سيدي .

- عندما عاد مستر هاستنجز ومسر لورنس مساء أمس ، وجدا سيدتك
منهمكة في كتابة رسائل . فهل لديك أية فكرة عن الاشخاص الذين كتبت
اليهم ؟

كلا يا سيدي .. لأنني خرجت مساء أمس . ولكن ربما كانت (آبي)

تعرف . رغم انها فتاة مهمة ، وقد بلغ من اهمالها انها لم تحمل اقداح القهوة

لية أمس .. وهذا يحدث دائماً عندما لا أكون موجودة لمراقبة العمل
- أرجوك أن تدعي هذه الأقداح حيث تركت يا دوركاس فإني أريد
أن أفحصها .

- حسناً يا سيدي .

- متى خرجت مساء أمس ؟

- حول الساعة السادسة يا سيدي

شكراً لك يا دوركاس .. هذا كل ما أردت الاستفسار عنه .

ونفض واقفاً ومشى الى النافذة واستنطرد قائلاً :

- انني معجب بهذه الحديقة .. كم بستانياً يعملون هنا ؟

ثلاثة فقط يا سيدي . كانوا خمسة قبل الحرب ، وكانت الحديقة رائعة

حقاً . ولكن لم يبق من هؤلاء الخمسة سوى مانتح المعجوز ، ووليم الشاب .

وامرأة من نساء المصير ترتدي سروالاً .. انه لزمان عجيب حقاً يا سيدي

.. سوف تعود الأيام القديمة الجميلة يا دوركاس ، أو ان هذا على الأقل ما

ترجوه . والآن .. هل لك ان ترسلني الى (آبي) ؟

- سأفعل يا سيدي ..

وما ان انصرفت دوركاس حتى سألت بوارو :

- كيف عرفت أن مسز المجلثروب تناولت عقاراً منوماً ؟ وما حكاية المفتاح

المفقود وبديله ؟

- عرفت موضوع العقار المنوم من هذا .

واخرج من جيبه علبة صغيرة من الورق المقوى ، من نوع العلب التي يضع

فيها الصيادلة المساحيق والأقراص فسألته :

أين وجدت هذه العلبة ؟

- في أحد الأبراج بفرقة مسز المجلثروب .

انها رقم ٦ في قائمة الأشياء التي وجدناها .

- ربما .. ولكن ألم يلفت نظرك شيء عجيب فيها ؟

فتناولت العلبة وفحصتها وأجبت :

- كلا .. انها علبة عادية تماما

- انظر الى البطاقة الملصقة عليها .

فقرأت البطاقة بعناية .. كان مكتوبا عليها :

(تؤخذ جرعة قبل النوم عند الضرورة) ؟

اجبته :

- انني لا أرى فيها شيئا غير عادي .

- ألم تلاحظ أنها خالية من اسم الصيدلية ؟

- آه . هذا عجيب حقا !

- هل سمعت ان صيدلية أرسلت علبة كهذه لا تحمل اسمها ؟

- كلا ..

- ومع ذلك فان تفسير هذه الظاهرة بسيط جداً أيها الصديق ، ولا ينبغي

أن تجهد نفسك في البحث عنه .

وفي هذه اللحظة دخلت (آني) .

كانت في مقتبل العمر ، وعلى جانب من الجمال .

وتحدث ليها بوارو في الموضوع ، دون مقدمات .

قال :

- انني ارسلت في طلبك يا آني .. لأنني ظننت أن بوسعك أن تذكر لي

شيئا عن الرسائل التي كتبتها مسز انجلتروب لية أمس .. كم كان عددها ؟

ومن هم الأشخاص الذين أرسلت اليهم ؟

ففكرت آني قليلا ثم أجابت :

- كانت أربع رسائل ، احداها لمس ايغلين هوارد والثانية لمستر ريلز المحامي

. ولا أذكر لمن كانت الرسالتان الأخريان .. آه .. كانت الثالثة لهلات

(روس) في « كادستر » .. اما الرابعة فلا أذكر لمن كانت .

- فكري .

- أنا آسفة يا سيدي .

- لا بأس .. سأسألك الآن عن شيء آخر يوجد في غرفة مسز انجلاروب

وعاء صغير به بقية من الكاكو .. هل كانت تتناول الكاكو كل ليلة ؟

- نعم يا سيدي .. انه يوضع في غرفتها كل مساء ، وتقوم هي بتسخينه

اتناء الليل ، حين ترغب في تناوله .

- هل هو كاكو فقط ؟

- نعم يا سيدي .. كاكو باللبن ، مع ملعقة من السكر ، وملعقتين من الروم

- ومن الذي يحمه اليها ؟

- انا يا سيدي ..

- دائما ؟

- نعم يا سيدي .

- في أي وقت ؟

- عندما اذهب الى غرفتها لأسدل الستائر .

- هل تأتين به مباشرة من المطبخ ؟

- كلا يا سيدي .. ان الموقد في المطبخ لا يتسع لكل الوان الطعام ..

ولذلك تقوم الطاهية بعمل الكاكو في وقت مبكر . قبل اعداد طعام العشاء

.. وجرت المأدة أن أحله وأضعه على مائدة في الدهليز .. ثم أذهب به اليها

فيما بعد .

- دهليز الجناح الأيسر .. اليس كذلك ؟

- نعم يا سيدي .

- متى حملت الكاكو الى الدهليز ليلة أمس ؟

- حوالي الساعة السابعة والرابع يا سيدي ..

- متى ذهبت به إلى غرفة مسز الجلازوب ؟
- عندما قمت بإسدال الستائر حوالي الساعة الثامنة ، وقد أوت مسز
الجلازوب إلى فراشها وأنا أفضل ذلك ..
- إذن فقد ظل الكاكو على المائدة في الدهليز خلال الفترة بين الساعة
والربع والثامنة ؟

- نعم يا سيدي .
ثم استطردت قائلة بسرعة وقد احمر وجهها :
- وإذا كان قد وجد به ملح فأنا لست المسؤولة يا سيدي .. لأنني لا أضع
الملح أبداً على مقربة منه .
- ولماذا تعتقدين انه كان به ملح ؟
- لأنني رأيت الملح على الصحيفة يا سيدي .
- رأيت الملح على الصحيفة ؟

- نعم .. كان ملحاً خشناً مما يستخدم في المطبخ ، ولم أفطن إلى وجوده
عندما حملت الكاكو من المطبخ ، ولكنني رأيتُه عندما ممت بالدخول إلى
غرفة سيدي .. وكان ينبغي أن أعود به إلى المطبخ وأن أطلب إلى الطاهية
إعداد كمية أخرى من الكاكو .. ولكنني كنت في عجلة من أمري .. لأن
دوركاس كانت قد خرجت .. ثم لأنني ظننت أن الملح ربما لم يسقط في
الكاكو .. وانه قد وضع في الصحيفة خطأ أو سهواً .. ولذلك أزلته بمنزري
وحملت الكاكو إلى سيدي ..

استطعت بصعوبة أن أسيطر على مشاعري عندما سمعت هذا الكلام ..
لقد قدمت الينا (آني) ، دون أن تشعر ، دليلاً على جانب عظيم من
الأهمية .. ولم سيكون ذعرها متى علمت أن (الملح الخشن) لم يكن سوى
مادة الاستركتين .. انه أشد سم قاتل عرفه الإنسان ..
وعجبت لهدوء بوارو .. كانت سيطرته على نفسه تبعث على الدهشة ..

وقد انتظرت سؤاله التالي بفروغ صبر .. ولكنه أصابني بحجية أمل ..
سألها :

- عندما دخلت غرفة مسز انجلثروب .. هل كان البسبب الموصل إلى
غرفة الألسة سنثيا موصداً بالمزلاج ؟
- نعم يا سيدي .. إنه موصد بصفة دائمة ولم يفتح قط .
- والباب الموصل إلى غرفة مسز انجلثروب .. هل لاحظت أنه موصد
بالمزلاج أيضاً ؟

فترددت الفتاة لحظة ثم أجابت :

- لا أعلم يا سيدي ، كان الباب مغلقاً ، ولكنني لا أستطيع أن أجزم انه
انه كان موصداً بالمزلاج .

- بعد أن غادرت الغرفة .. هل أوصدت مسز انجلثروب الباب وراءك ؟
- كلا يا سيدي .. ولكن كان من المنتظر أن تفعل ذلك فيما بعد ، إنها
اعتادت أن تغلق الباب ليلاً .. أعني الباب المؤدي إلى الدهليز .

- عندما نظفت الغرفة أمس .. هل لاحظت وجود بقعة من الشمع على
السجادة ؟

- بقعة من الشمع ؟ . كلا يا سيدي .. لم يكن لدى مسز انجلثروب شموع ،
وكانت تقرأ على ضوء المصباح .

- لو أن بقعة كبيرة من ذوب الشمع كانت على السجادة .. هل أنت
واثقة من أنك كنت ستريها ؟

- نعم يا سيدي .. وكنت أزيلها بقطعة من ورق النشاف ومكواة
ساخنة .

وهنا كرر بوارو السؤال الذي القاه على دوركاس :

هل لدى سيدتك ثوب أخضر ؟

- كلا يا سيدي ..

- أعني ثوباً .. أو معطفاً .. أو كاب .
- كلا يا سيدي ..
- أو لدى أي شخص آخر في هذا البيت ؟
ففكرت الفتاة طويلاً ثم أجابت :
- كلا يا سيدي ..
- هل أنت واثقة ؟
- نعم يا سيدي ..
- شكراً جزيلاً .. هذا كل ما أردت معرفته ..
وما أن انصرفت الفتاة حتى هاتفك قائلاً :
- دعني أمثلك يا بوارو .. إنه اكتشاف عظيم حقاً ..
- وما هو هذا الاكتشاف العظيم ؟
- إن السم كان في الكاكاو لا في القهوة .. وذلك يفسر لماذا لم يظهر
تأثيره إلا في الصباح الباكر ، لأنها لم تتناول الكاكاو إلا في حوالى منتصف
الليل ..

- هل تعتقد إذن ان الاستركتين كان في الكاكاو ؟
- طبعاً .. وإلا ماذا كانت المادة التي وجدتها (آي) في الصفحة وظنتها
ملحاً ؟

فأجاب بوارو في هدوء :
- ربما كانت ملحاً حقيقة .
فهزنت كتفي ولم أجد ما أقوله ..
إذا كان هذا منطقاً فلا بد أن تكون الشيشوخة قد أوهنت ذكاهه .
وكان بوارو يرقبني في هدوء وفي عينيه نظرة خبيثة .

قال :
- يخيل إليّ أنك غير راض عني أيها الصديق .

- ليس من حقي أن أملي عليك رأياً يا عزيزي بوارو .. إن لك وجهة
نظرك كما أن لي وجهة نظري .
فقال وهو ينهض واقفاً :
- هذا خير ما يمكن أن يقال .. والآن ، لقد فرغت من هذه الغرفة
وبهذه المناسبة . لمن هذا المكتب الصغير الذي أراه في ركن الغرفة ؟
- إنه مكتب مستر انجلثورب .
فقال وهو يعالجه :
- آه .. انه مثلق .. ولكن ربما يمكن فتحه بأحد مفاتيح مسز
انجلثورب .
وأخرج من جيبه حزمة المفاتيح ، وأخذ يحربها الواحد تلو الآخر ، إلى أن
دار أحدها في القفل وفتحته
والقى بوارو نظره سريمة على الأوراق والملفات المرتبة في الدرج ولشد
ما كانت دهشتي حين لم يد اليها يداً واكتفى بقوله :
- من المحقق ان مسز انجلثورب رجل منظم .
ثم أجال الطرف حوله وقال :
- ليس في هذه الغرفة ما يفيدنا .. كل ما وجدناه بها هو هذا .
وأخرج من جيبه مظروفاً قديماً مهشماً دفع به إليّ ففحصته ..
كانت عليه ثلاث أو أربع كلمات كررها كاتبها كما يفعل الإنسان حين
يختبر قلماً جديداً .

الفصل الخامس

السم

- سألت برارو في فضول .
- أين وجدت هذا المظروف ؟ .
- في سلة المهملات .. هل تعرف الخط ؟
- نعم .. انه خط مسز انجلاروب .. ولكن ما معنى هذه الكلمات ؟ .
- لا أعلم .. هلم بنا الآن لكي نفحص أقداح القهوة .
- وما الفائدة من ذلك بعد أن علمنا أن السم كان في الكاكو ..
- فقال وهو يرفع يديه نحو السماء :
- يا لهذا الكاكو .. تعال يا صديقي ودعني افحص أقداح القهوة .. ان ذلك لن يقلل من نظرتك عن الكاكو .
- وقصدنا الى قاعة الاستقبال حيث كانت أقداح القهوة لا تزال في أماكنها كما تركناها .. وطلب إلي برارو أن أروي له كل ما حدث في تلك الليلة السابقة . وأصغى إلي بانتباه شديد .. وتحقق من مكان كل قذح .
- قال :
- إذن فقد وقفت مسز كافنديش بجانب الصحيفة التي عليها الأقداح ، وصبت القهوة . ثم اقتربت من النافذة حيث كانت تجلس مع الأنسة سلتيا ..

نعم .. ها هي الأقداح الثلاثة . وهذا القدح الذي على المدفأة .. لا بد انه قدح لورنس كافنديش .. ولكن قدح من هذا الذي على الصفحة ٢ .
- قدح جون كافنديش . وقد رأيت حين وضعه هناك .
- حسناً .. هذه خمسة أقداح .. أين إذن قدح مستر انجلثروب ٢ .
- انه لم يتناول القهوة .
- صبراً لحظة يا صديقي .
وتناول قطرة من كل قدح .. وتدوقها ثم وضعها في انبوبة اختبار خاصة وقال أخيراً :

- كانت لدي فكرة بعينها .. ولكن يبدو اني كنت مخطئاً ..
وهمت بأن أقول له أن ابحاثه حول القهوة ستنتهي به حتماً الى طريق مسدود .. ولكني آثرت الصمت
وأقبل جون في تلك اللحظة لينبئنا بأن طعام الإفطار قد أعد ودعا بوارو لتناوله معنا فوافق ..
ولاحظت أن جون قد استرد هدوءه ، وعاد إلى طبيعته السمحة المترنة .
كانت أحداث الليلة السابقة قد صدمته وأزعجته .. ولكن بصفة مؤقتة ..
عاد بعدها الى حالته الطبيعية . فقد كان رجلاً ضيق الأفق ضحل الخيال ..
على عكس أخيه تماماً .
وقد قضى جون ساعات الصباح في عمل متصل فكتب طائفة من البرقيات ،
بينها برقية إلى ايفيلين هوارد ، وأرسل النمي الى الصحف ، واضطلع بغير ذلك من الواجبات المتصلة بالموقف .

قال يحدث بوارو :

- هل لي أن أسأل كيف تسير الأمور ٢ . هل تشير ابحاثك وتجريباتك الى أن موت أمي كان طبيعياً .. أم يجب أن نمد انفسنا لما هو أسوأ .
فأجاب بوارو
- أظن يا مسر كافنديش أن من الأفضل ألا تمدع نفسك بأمال زائفة ..

ولكن هل تستطيع أن تخبرني بوجهة نظر باقي أفراد الأسرة ؟ .
- ان أخي لورنس يعتقد اننا نثير ضجة لا مبرر لها ، ويقول ان جميع
الدلائل تشير إلى أن الوفاة كانت نتيجة أزمة قلبية .
ومسر كافنديش ؟ .

- ليست لدي أية فكرة عن وجهة نظر زوجتي في الموضوع .
وساد صحت عميق استمر بضع دقائق الى أن قال جون :
- هل قلت أن مسر انجلثروب قد عاد ؟ .

فأوما يوارو برأسه علامة الايجاب واستطرد يحتم علينا ان نعامله كالعادة .
ولكن أين الأنسان الذي لا يشعر بالغثيان وهو يتناول الطعام مع قاتل ؟
- أعلم انه موقف عصيب بالنسبة اليك يا مسر كافنديش . . ولكني أود
أن التقي عليك سؤالاً . . ان عذر مسر انجلثروب في عدم العودة الى البيت
لية أمس انه نسي أن يأخذ معه مفتاح الباب ، اليس كذلك ؟ .
- نعم .

- هل أنت واثق من انه نسي المفتاح حقاً ولم يأخذه معه ؟ .
- الواقع انني لم أفكر في ذلك . . اننا نضع المفتاح عادة في درج في
الردهة . . سأذهب الآن لأرى هل لا يزال هناك ؟ .
- لا ضرورة لذلك يا مسر كافنديش ، فقد فات الأوان الآن ، أنا واثق
من انك ستجده في مكانه . واذا كان مسر انجلثروب قد أخذه . . فقد تمياً
له الوقت الكافي لأعادته .
- ولكن هل تظن أن . .

- انني لا أظن شيئاً . . لو أن احداً قد رأى المفتاح في الدرج قبل عودة
مسر انجلثروب صباح اليوم . . لكان دليلاً في مصلحته . هذا كل ما في الأمر .
فبدت الحيرة على وجه جون ، ولم يجب .

ودار أفراد الأسر حول مائدة الإفطار في جو عابس خال من المرح ..
ولكن لم تكن هناك آهات أو تأوهات أو وجوه مكتئبة حزينة . وقد
وجدت انني كنت على حق حين ظننت أن دور كاس سوف تكون هي الشخص
الوحيد الذي أحزنته المأساة .

ولا أريد أن أتحدث عن الفريد انجلثروب ، فقد كان سلوكه ككارمل
حزين ينضح بالنفاق إلى حد يثير النفور والاشمئزاز .
ترى هل كان يعلم أننا نرتاب فيه ؟ . وهل يشعر في قرارة نفسه بالخوف ..
أم انه مطمئن إلى أن جريمته ستمر بغير عقاب ؟

ولكن هل الجميع يرتابون فيه ؟
هل ترتاب فيه مسز كافنديش مثلاً ؟
ونظرت إليها وهي جالسة على رأس المائدة .. رشيقة .. هادئة .
غامضة .

لقد لزمت الصمت المطلق .. فلم تفتح شفتيها ومع ذلك فقد كنت أشعر
بشخصيتها القوية تسيطر علينا جميعاً .
وسئلتها الشابة الياقعة . هل ترتاب أيضاً في انجلثروب .
كانت تبدو متمعبة مريضة .. فهي بطيئة الحركة ثقيلة الجفنين ..
سألها عما إذا كانت تشعر برعكة فأجابت في صراحة :
- نعم .. اني أشعر بصداع خفيف .
فقال بوارو :

- هل لك في قدح آخر من القهوة يا آنسة ؟ إنها خير ملطف للصداع .
وتناول قدحاً فلاءً بالقهوة وهم بأن يضع فيه سكرأ ، فقالت له :
- كلا . لا أريد سكرأ ..
- لا تريدن سكرأ ؟ هل تتجاوزين عن تناول السكر على سبيل الاقتصاد
بسبب الحرب ؟

— كلا .. اني لا أتناول القهوة بالسكر أبداً .

— أحقاً ؟

وسمعته يتمم بكلمات خافتة كمن يحدث نفسه . فنظرت اليه ، وأدهشني
أن أرى عليه الخضراوين تتألقان كعيني القط .

وقتح الباب في هذه اللحظة ودخلت دوركاس وقسالت وهي تنظر إلى

جون :

— مسأرويلز يطلب مقابلتك يا سيدي .

وتذكرت هذا الاسم ..

انه إسم المحامي الذي كتبت اليه مسز انجلثورب رسالة في الليلة السابقة .

وتنفض جون على الفور وهو يقول :

— إذهبي به إلى مكنتي .

ونظر الينا وقال :

— انه محامي أمي ..

ثم أردف قائلاً بصوت خافت :

— وهو أيضاً الذي يتولى تحقيق أسباب الوفيات الجنائية .. فهل تريدان

مقابلته ؟

فوافقنا .. وتبعناه إلى قاعة المكتب وكان يسير بخطى واسعة فتخلفنا عنه

قليلاً واتتهزت الفرصة لي أسأل بوارو :

— هل سيجري إذن تحقيق في أسباب الوفاة ؟

فأرماً بوارو برأسه وهو شارد الذهن .

وخيل اليّ أنه يفكر في مشكلة عويصة ، فسألته :

— ماذا بك ؟ إنك غير مصغ إليّ ..

— الواقع يا صديقي إني متزعج جداً .

— لماذا ؟

- لأن الألسنة سنثيا تتناول القهوة بغير سكر .
- ماذا تعني ؟ . هل أنت جاد ؟
- جاد جداً .. هناك شيء لا أفهمه .. لقد صدقت غريزتي .
- أية غريزة ؟
- الغريزة التي دفعتني إلى الإصرار على فحص أقدم القهوة .. صه ..
- ولا ترد الآن .

ودخلنا قاعة المكتب وأغلق جون الباب .
كان مستر ويلز رجلاً لطيفاً حاد العينين في نحو الأربعين من عمره ، فقد منا
جون إليه ، وأوضح له سبب وجودنا وقال :
- هل أننا ما زلنا نرجو ألا يكون هناك ما يستوجب للتحقيق .
- طبعاً .. طبعاً .. ولكن من بواعث الأسف أن التحقيق أمر لا بد
منه في حالة عدم وجود شهادة طبية .

- نعم .. أظن ذلك .
- إن الدكتور باورشتاين رجل بارع ويقال انه من أعظم الخبراء في
السموم .

فقال جون بامتعاض :

- هذا صحيح .
- ثم أضاف بعد تردد قصير :
- هل ستطلبنا جميعاً للإدلاء بأقوالنا ؟
- لا بد من سماع أقوالك أنت .. ومستر انجلثروب .. وقد نسمع
أقوال الآخرين كاجراء شكلي .

فتشهد جون وبدأت على وجهه دلائل الارتياح ، الأمر الذي ادهشني .. إذ
لم يكن هناك ما يبعث على الارتياح .
وقال مستر ويلز :

لقد فكرت في تحديد يوم الجمعة لتحقيق أسباب الوفاة .. حتى يجد الطبيب مدسماً من الوقت لتقديم تقريره . إن التشريح سيتم اللبنة فيما أعتقد .
نعم ا .

- هل يلائمك يوم الجمعة إذن ؟

- يلائمني تماماً ..

- لا أظنني بحاجة إلى التعبير عن بالغ أسفي وحزني لهذا الحادث المؤلم
يا مسر كافنديش ا

وهنا تكلم بوارو لأول مرة منذ دخلنا قاعة المكتب فقال :

- ألا تستطيع أن تقدم لنا أية معونة لإماطة اللثام عن سر هذا الحادث

يا سيدي ؟

- أنا ؟

- نعم ، فقد علمنا أن مسز انجلتروب بعثت اليك برسالة ليلة أمس ..
ولا بد أنك تسلمتها صباح اليوم .

- إني تسلمتها فعلاً .. ولكنها خالية من أية معلومات ، كل ما جاء بها
أنها تدعوني لمقابلتها صباح اليوم ، لكي تستطلع رأيي في أمر هام ا .

- ألم تشر في رسالتها إلى طبيعة هذا الأمر الهام ؟

- كلا .. لسوء الحظ .

- هذا أمر يؤسف له ؟

وساد الصمت ، واستغرق بوارو في التفكير لحظة ثم تحول إلى الهامي وقال :

- مسر ويلز . أريد أن ألقى عليك -والأ أرجو ألا يتعارض مع واجبات

مهنتك .. من الذي يرث مسز انجلتروب في حالة وفاتها .

فتردد الهامي قليلاً ثم أجاب :

- هذا أمر سيعلن قريباً جداً .. فاذا سمح مسر كافنديش ..

فقاطعه جون قائلاً :

- طبعاً .. طبعاً .

لقد نصت آخر وصية لها بتاريخ أغسطس من العام الماضي على بعض منح للخدم .. وفيما عدا ذلك فقد أوصت بكل ثروتها لمستر جون كافنديش ابن زوجها .

- أليس في ذلك . مع الاعتذار لمستر كافنديش - غبن كبير لورنس كافنديش .. الإبن الثاني لزوجها .

- كلا .. لأن الأب أوصى بأن تؤول أملاكه بعد وفاة الزوجة إلى إبنة الأكبر جون . وأن تؤول ثروته إلى إبنة الثاني لورنس ، ولذلك أوصت مسز انجلثورب بثروتها الخاصة لجون ، لأنها تعلم أنه ورث القصر والمزرعة ويحتاج إلى المال لصيانتها والاتفاق عليها

- ولكن ما حكم القانون الانكليزي في وصية الأب بعد أن تزوجت أرملته - هذا ما كنت أم بإيضاحه يامسيو يوارو .. أن وصية الأب أصبحت لاغية ولا قيمة لها .

- هل كانت مسز انجلثورب نفسها تعرف هذه الحقيقة ؟

- لا أعلم .. ربما كانت تعرفها .

فقال جون بلبهة التأكيد :

- بل انها كانت تعرفها .. ولقد كذا بالأمس فقط نتحدث عن الوصايا

التي يبطلها الزواج .

- سؤال أخير يا مستر ويلز .. انك قلت (وصيتها الأخيرة) . فهل

كتبت مسز انجلثورب وصايا أخرى سابقة ؟

- كانت تكتب وصية واحدة على الأقل كل عام ، كانت تغير رأسها

باستمرار . فتعطي هذا . وتحرم ذلك وفقاً لمزاجها

- هب أنها كتبت وصية جديدة دون علمك ، أوصت فيها بكل ثروتها

لشخص ليس من أفراد الأسرة . ولنقل مثلاً أنه من إيفلين هوارد . فهل

يكون ذلك مفاجأة لك ؟ .

- كلا .. بتاتاً .

- آه .

وبذلك انتهت اسئلة بوارو

وبينما كان جون يتحدث الى الهامي بشأن أوراق مسز انجلثروب الخاصة .

اقتربت من بوارو وسألته بصوت خافت :

هل تعتقد ان مسز انجلثروب أوصت بكل ثروتها لايفلين هوارد ؟ .

فأجاب وهو يبتسم :

- كلا .

- إذن لماذا سألت ؟ .

- صه .

وكان جون قد تحول الى بوارو في هذه اللحظة ليقول له :

- هل تأتي معنا يا مسيو بوارو ؟ .. أننا سنفحص أوراق أمي ، وقد ترك

مستر انجلثروب هذه المهمة لي ولماستر ويلز . سنبدأ الآن بالمكتب الذي في

مخدعها ، ثم ننتقل بعد ذلك الى غرفة نومها ، فان هناك حقيبة حمراء صغيرة

تحتفظ فيها دائماً بأوراقها الهامة .

فقال الهامي :

- وربما يسفر البحث عن وجود وصية جديدة .

فقال بوارو في هدوء :

- توجد وصية جديدة .

فهتف جون والهامي في آن واحد

- ما تقول ؟ .

أقول انه توجد أو على الأصح كانت توجد وصية جديدة .

- وأين هي الآن ؟ .

- أحرقت .
- أحرقت .
- نعم .. انظر ..
وأخرج قصاصة الورقة التي التقطها من مدفأة مسز انجلترا وب وقدمها الى
المهامي وأوضح له بإيجاز أين وكيف وجدها .
- ولكن ربما كانت وصية قديمة .
- لا أظن ذلك .. انها وصية جديدة ارجح انها كتبت بعد ظهر أمس
فتبف الرجلان في وقت واحد :
- مستحيل ا .
فتحول بوارو الى جون وقال :
- إذا سمحت لي باستدعاء البستاني ، فأني أستطيع ان اثبت لك ذلك .
- طبعا طبعا . ولكني لا ارى .
فأسكته بوارو بإشارة من يده وقال :
- افعل كما قلت لي والى بعد ذلك ما شئت من الاسئلة
.. حسنا .
ودق الجرس فأقبلت دوركاس فقال لها :
دعي مانتنج يحضر فوراً فأني أريد التحدث اليه .
وانظرونا في جو مشحون بالقلق والترقب الى أن دخل البستاني وهو يقدم
رجلا ويؤخر أخرى .
كان رجلا متقدماً في السن ، تم نظراته عن اليقظة والذكاء .
قال جون يحدثه :
اصغ الي يا مانتنج .. سيلقى عليك هذا السيد بعض الاسئلة وأريدك أن
تجيب عليها .
فقال البستاني وهو ينظر الى البوايس السري القصير القامة بشيء من الاستهتار

- حسناً يا سيدي .
- وتقدم بوارو خطوة الى الأمام وقال وهو يصعد البستاني بعيليه :
- انك غرمت بعض شجيرات البيجونيا في الجزء الجنوبي من الحديقة بعد ظهر أمس .. أليس كذلك ؟
- نعم يا سيدي ، وكان ولم يعمل معي .
- ثم أطلت مسز انجلشروب من نافذة غرفتها ونادتك . اليس كذلك ؟
- نعم يا سيدي ..
- إذن أخبرني بأسلوبك ماذا حدث بعد ذلك ؟
- لم يحدث شيء ذو أهمية . انها طلبت الى وليم ان يتطي دراجته ويذهب الى القرية لشراء ورقة ذات أوصاف خاصة .. فأحضر الورقة المطلوبة .
- وماذا حدث بعد ذلك ؟
- لا شيء .. عدنا الى الحديقة .
- ألم تدعكما مرة أخرى ؟
- نعم . دعتنا مرة أخرى وسمحت لنا بدخول غرفتها وطلبت الينا أن نوقع بإسمينا في ذيل الورقة الكبيرة التي أحضرها وليم .. وذلك بعد ان وضعت هي امضاءها عليها ..
- ألم ترَ ما كان مكتوباً في الورقة فوق امضاءها ؟
- كلا يا سيدي . فقد كانت هناك قطعة من الورق اللشاف تحجب الكتابة
- هل وقعت باسمك على الورقة ؟
- نعم يا سيدي ، أنا أولاً ، ثم وليم بعد ذلك .
- وماذا فعلت السيدة بالورقة ؟
- طوقها ودستها في مظروف كبير وضعته في حقيبة جراء .
- متى حدث ذلك ؟
- حوالي الساعة الرابعة ..

- هل انت واثق ؟ . ألم يكن ذلك حوالي الساعة الثالثة والنصف ؟ .
- كلا ، كانت الساعة بعد الرابعة .. لا قبلها .
- شكراً لك يا مانتج . .
ونظر البستاني الى سيده ، فأمره بالانصراف .. وبعد قليل هتف جون
قائلاً :

- يا لها من مصادفة ! .
- ماذا تعني ؟ .
- أليس من المصادفات العجيبة أن تكتب أمي وصية في يوم وفاتها .
فسعل ويلز وقال يحفاه :
- هل أنت واثق من انها مصادفة يا مستر كافنديش ؟ .
ماذا تعني ؟ .
- ألم تقل لي أن أمك تشاجرت مع شخص ما بعد ظهر أمس ؟
فصاح جون مرة أخرى وقد فر لونه :
- أوضح . . ماذا تعني ؟ .
- كانت نتيجة هذه المشاجرة أن امرعت أمك بكتابة وصية جديدة .
ونحن لن نعرف أبداً مضمون هذه الوصية ، لأنها لم تتحدث الى أحد بشأنها
ومن المحقق انها كانت تعاقم استطلاع رأيي في أمرها .. ولكن لم تتح لها
الفرصة . .
- لقد اختفت الوصية ، ودفن سرها مع صاحبيتها ، ولا يمكن أن يكون
ذلك من قبيل المصادفة يا مستر كافنديش . ألا ترى مثلي يا مسيو بوارو أن
لهذه الحقائق مغزاهما الواضح ؟ .
فقال جون

- مهما يكن مغزاهما فإنا نشكر مسيو بوارو انه التقى ضوءاً على موضوع
هذه الوصية الجديدة ، ولولاه لما عرفنا شيئاً من أمرها ، هل لي أن أسالك

يا مسيو بوارو عن الأثر أو الآثار التي قادتك الى هذه الحقيقة ؟

فابتسم بوارو وأجاب :

— هناك شيان بضع كلمات على مظروف قديم ، وشجيرات بيجونيسا
غرست حديثاً .

وم جون بأن يلقي مزيداً من الأسئلة لولا أن سمعنا في هذه اللحظة صوت
سيارة تقرب ، فنظرنا عبر النافذة ، ورأينا السيارة تقف بالباب ، وصاح جون
على الفور :

— ايفلين اء معذرة يا مستر ويلز .

وخرج مسرعاً ، فنظر الى بوارو مستفسراً فأجبتة :

— انها مس ايفلين هوارد .

— آء .. يسرني أنها عادت ..

انها امرأة ذات قلب كبير وعقل راجح .. ولكن الله ضمن عليها

بالجمال ..

وحذوت حذو جون ، وخرجت لاستقبال ايفلين ، ولم تكده عيناى تلتقيان

بمبنيها حتى شعرت بوخز الضمير .

لقد سبق انها حذرتني ، فضربت بتعذيرها عرض الأفق وسرعان ما اثبتت

الأحداث انها كانت على حق حين عبرت عن ارتياها في نيات المجلثروب ..

ومن يدري .. فلعلها لو بقيت في (ستايلاز) لما حدثت المأساة ، ولما استطاع

الرجل أن يتجنب عيناها الساهرة .

ولكني شعرت بالارتياح حين شدت هلى يدي بجمارة ، ورأيت في عيناها

نظرة حزن لا نظرة تأنيب .

كان احمرار عيناها يدل على أنها بككت كثيراً .. ولكن حزنها لم يطف

من خشونتها وصراحتها المألوفتين .

قالت :

- لقد تأهبت للقدوم حالما تسلمت البرقية ، كانت السيارة أسرع وسيلة للوصول إلى هنا .

فسألها جون :

- هل تناولت طعام الإفطار يا إيفلين ؟

- كلا !

- ذلك ما ظننته .. إن الطعام على المائدة وسأمرهم بأن يعدوا لك قهحا من الشاي .. آه .. هوذا مستر بوارو يا إيفلين .. إنه يتعاون معنا . شدت إيفلين على يد بوارو .. ولكنها نظرت إلى جون بارتياح وسألته :

- ماذا تعني بقولك انه يتعاون معنا ؟ .

- أعني انه يتعاون معنا في التحقيق .

- ولماذا التحقيق ؟ ظننتكم قد وضعتموه في السجن ؟

- وضعنا من ؟

- من ؟ . الفريد المجلثروب طبعاً .

- سذار يا عزيزتي إيفلين .. ان لورنس يعتقد أن أمي ماتت بأزمة قلبية .

- إنه مغفل .. لقد قلت لكم ان الفريد المجلثروب سيقتلها .. وقد قتلها .

- لا تصرخي هكذا يا إيفلين .. يحسن بنا أن نكتم شكوكنا في الوقت

الحاضر على الأقل .. إن جلسة تحقيق أسباب الوفاة ستعد يوم الجمعة

-- لا بد انكم جنتم .. سوف يلوذ الرجل بالفرار قبل موعد الجلسة ..

إنه ليس من الغباء بحيث ينتظر حتى يلتف جبل المشنقة حول عنقه ..

- ماذا تريدني أن أفعل يا إيفلين ؟ هل أمسك به من عنقه وأقتاده إلى

مركز البوليس ؟

- افعل أي شيء يبيط اللثام عن جريمته .

ولم أتمالك من الرءاء لجون فقد أدركت من حديث إيفلين إن إيواءها مع

انجلثروب تحت سقف واحد ، سوف يكون مهمة عسيرة لا قبل له باحتمالها ..
وقد رأيت في قسبات وجهه أنه يشعر بذلك أيضاً ..
ولم يجد جون وسيلة للخلاص إلا الفرار ، فنادر المكان مسرعاً ..
وما أن جلست إيفلين إلى مائدة الطعام حتى قال لها بوارو :
.. أريد أن أسالك يا آنسة .

- سل .

- [إني أurd الاعتماد على مساعدتك .

- سوف يسرني أن أساعدك في شئك الفريد .. ان شئك لا يكفي ..
ويجب تمزيقه ارباً كما كانوا يفعلون بالمجرمين في القرون الوسطى .
- إذن فنحن نعمل لغاية واحدة . لأنني أيضاً أريد شئك المجرم
- الفريد انجلثروب ؟
- هو أو سواء ..

- لا يوجد سواء .. لولا قدومه إلى هذا البيت لما قتلت اميلي المسكينة ،
لست اعني أنها لم تكن محاطة بالحيطان ولكن الآخرين كانوا ينشدون مألها
فحسب : وكانت حياتها في أمان ، ثم جاء انجلثروب ، ولم يمض شهران إلا
وقتل ..

- صدقيني يا مس هوارد ، إذا كان انجلثروب هو القاتل فسوف لا يفلت
من يدي .. من يدري ولكني أرجوك أن تثقي بي . ان معونتك تهمني كثيراً
وسأقول لك السبب ، السبب هو ان عينيك هما المينان الوحيدتان في هذا
البيت الحزين اللتان ذرفتا الدموع حزناً على الفقيدة .

فتنهدت مس هوارد وقالت بصوت أقل خشونة :

ذلك لأنني كنت احبها ، كانت أمانة إلى حد ما ، وكانت كريمة جداً ..
ولكنها كانت تحرص على أن تذكر الآخرين بفضلها عليهم ، ولذلك لم يحبها
أحد . اما انا فكان موقفي منها يختلف عن الآخرين ، ولقد اتخذت هذا

الموقف منذ البداية .. فقلت لها ان مرتبي هو مبلغ كذا ، فلا أريد بنسأ
واحدأ أكثر منه ولا أريد هدايا أو ملابس أو تذاكر مسرح ..

ولم تفهمي .. وفسرت احترامي لنفسي بأنه عجرفة .. بيد اني احببتها
وسهرت عليها ، إلى أن جاء ذلك الرغد الذائق اللسان فذهب إخلاصي
ورفائي طوال السنين أدراج الرياح

— اني افهم شعورك يا آنسة . وهو شعور طبيعي ولكني أرجو الا
تتوهمي اننا نقتصر إلى الإرادة والنشاط لحسم هذه القضية .

واطل جون برأسه في هذه اللحظة ليدعونا إلى غرفة مسز انجلثورب ..
وكان هو وويلز قد فرغا لتوهما من فحص اوراق المكتب الذي بالمخدع .

وعندما وصلنا إلى غرفة نوم مسز انجلثورب في الطابق الأول ، سألت

بوارو :

— ألا تزال المفاتيح معك يا مسيو بوارو ؟

فقدم بوارو المفاتيح ، وفتح جون الباب ودخلنا .. وقصد الهامي الى

حيث كان المكتب وتبعه جون وهو يقول :

— اعتقد ان امي كانت تحتفظ بأوراقها الهامة في هذه الحقيبة الحمراء .

فأخرج بوارو حزمة المفاتيح من جيبه وقال :

— دعني افتحها ، فقد اغلقتها صباح اليوم على سبيل الاحتياط .

— ولكنها فتوحة .

— مستحيل ا

— انظر ..

ورفع الغطاء فصاح بوارو :

— يا للشيطان ! لقد كان المفتاحان معي طول الوقت .

وأسرع إلى الحقيبة وفحصها وقال :

— لقد فتح القفل عنوة .

وانتهالت الأسئلة في وقت واحد :

- ولكن من فتحها ؟

- ولماذا ؟

ومتي ؟ لقد كان باب الغرفة مغلقاً .

وأجاب بوارو على الأسئلة بطريقة شبه آلية ، فقال :

- من ؟ هذا هو السؤال .

- لماذا ؟ ليتني أعلم .

- متى ؟ انني كنت هنا منذ ساعة .. لا بد انها فتحت خلال هذه الفترة .

أما باب الغرفة .. فان قفله من النوع العادي .. وربما امكن فتحه بأحد

مفاتيح الغرفة الأخرى .

ونظر بعضنا الى بعض في ذهول .. وسار بوارو الى المدفأة .. وراح يعبث

ببعض التحف ..

كان يبدو هادئاً في الظاهر ولكني لاحظت ان يديه ترتجفان بشدة .

وأخيراً قال :

- اليكم ما حدث .. كان في هذه الحقيبة دليل ما يثبت التهمة على القاتل

.. ورأى القاتل ان من الضروري تدمير هذا الدليل قبل ان يكتشف فجازف

بدخول الغرفة .. وكانت مجازفة هائلة ووجد الحقيبة منغلقة فاضطر الى فتحها

عنوة .

ان إقدامه على هذه المجازفة دليل على أهمية الشيء الذي كان في الحقيبة .

- ولكن ما هو هذا الشيء ؟

- لا أعلم .. ربما كان وثيقة ما .. أو كان تلك الورقة التي رأتها دوركاس

في يد سيدتها بعد ظهر أمس ..

يا الهي .. ما أشد غبائي .. اذ ما كان يجب أن أترك الحقيبة هنا ..

والآن لقد اختفى الدليل .. اعدم .. ولكن هل أعدم حقاً ؟ اليس ثمة أمل ؟

وانطلق من الغرفة كالمجنون ، فتبعته ، ولكني ما ان وصلت الى نهاية السلم حتى كان قد اختفى عن ناظري .

ووقفت ماري كافنديش على درج السلم تشيعه ببصرها .
قالت محدثني :

— ماذا أصاب صديقك العجيب يا مستر هاستنجر ؟ . لقد مر بي كالثور الهائج .

— انه منزعج لأمر ما ..

واردت أن أغير مجرى الحديث فسألتها :

— هل تقابلا ؟ .

— من تعني ؟ .

— مستر انجلشروب ومس هوارد .

— هل تظن ان لقاها سيؤدي الى كارثة ؟ .

— الا تظنين ذلك أيضاً ؟ .

فأجابت وهي تبسم في هدوء :

.. كلا أي أريد ان أشهد ثورة عارمة تنقي الجو .. نحن الآن نفكر ونتكلم

قليلاً ..

— ان جون يشفق من لقاها .. ويحرص على التفريق بينها .

— آه ، جون ا .

وقلبت شفتيها فقلت بجدة :

— ان جون انسان طيب .

فنظرت الي في فضول ولشد ما كانت دهشتي حين قالت :

— انك مخلص لصديقك وأنا أحبك لذلك .

— ألسنت انت أيضاً صديقي ؟ .

— اي صديقة سيئة ..

- لماذا تقولين ذلك ؟

- لأن هذه هي الحقيقة .. اني الاطف اصدقائي اليوم وأنسام خدأ .
ولست ادري ماذا دفعني لأن أقول العبارة التالية التي تنم عن فساد الذوق .

قلت لها :

- ولكنك تلاحظين الدكتور باورشتاين دائما .

وندمت في الحال على ما قلت ..

ورأيت عضلات وجهها تتصلب ، وخيل اليّ كأن ستاراً من فولاذ قد

فصل بينها وبينني .

ودون أن تنطق بكلمة .. دارت على عقيبها ، واخذت ترقى السلم وتركتني

المث خبيلاً ..

وبعد قليل لحق بي بوارو وقال ،

. دعنا نذهب يا صديقي !.

- هل فرغت من عملك هنا ؟

- نعم .. مؤقتاً ، هل ترافقني الى القرية ؟

- حياً وكرامة .

وعندما هممنا بالانصراف ، فتح الباب فجأة ، ودخلت سونيا ، فأفسح

لها بوارو الطريق ، وقال يحدثها :

- ارجو المذرة يا آمنة ، ولكن هل حدث مرة انك قمت بتعضير

الأدوية لمسز انجلثروب ؟

فاحمر وجه الفتاة واجابت :

- كلا !

- هل كنت تمدين لها المسحوق المنوم فقط ؟

فازداد احمرار وجهها واجابت

- نعم . اعددتها لها مرة واحدة فقط .

- ووضعت في هذه العلبة ؟
واخرج من جيبه العلبة الفارغة التي ليس على بطاقةها اسم الصيدلية ،
فأطرقت برأسها علامة الايجاب .
.. ماذا كان نوع المسحوق .. سلفونال او فيرونال ؟
كلا .. كان مسحوق البروميد ا
- شكراً لك يا آنسة ، طاب يومك .
ولما ابتعدنا عن البيت ، نظرت اليه فاذا بعينييه كزمرتين خضراوين ..
كنت قد لاحظت ان عينييه الخضراوين تتألقان كعيني القط كلما انقل
بفكرة او حادث .

قلت له :
- إذن فهذا هو سر العلبة التي لا تحمل اسم الصيدلية ؟ كان يجب ان افطن
اليه من تلقاء نفسي .

ولكنه كان مستغرقاً في التفكير فلم يبد عليه انه سمع ما قلت .
واخيراً قال وهو يشير بأصبعه من فوق كتفه في اتجاه القصر .
- لقد عثروا هناك على شيء جديد ذكره لي مستر ويلز ونحن نرقى السلم .
- ما هو ؟

- عثرا في درج المكتب الموجود بالخندق على وصية لمسز انجلثروب يدل
تاريخها على انها كتبت قبل زواجها الأخير .. وفيها توصي بكل ثروتها وممتلكاتها
لألفيد انجلثروب ، ويبدو انها كتبتها في فترة الخطوبة ، وقد كانت الوصية
مفاجأة لمستر ويلز ومستر كافنديش ، كانت مكتوبة على احد النماذج المطبوعة
وقد شهد عليها اثنان من الخدم .

وهل علم انجلثروب بهذه الوصية ؟
- لا ادري !
- لقد اوقمتنا هذه الوصايا في حيرة شديدة ، ولكن حدثني ، كيف

ادركت من الكلمات المكتوبة على المظروف القديم ان هناك وصية جديدة ؟
- ألم يتفق لك وأنت تكتب رسالة انك شككت في طريقة هجاء إحدى
الكلمات ؟

- ان ذلك يحدث كثيراً . ولجميع الناس .

- حسناً . وهل لم يتفق لك في مثل هذه الحالة انك أخذت في كتابة
هذه الكلمة على ورقة خارجية لكي ترى ماذا كانت تبدو صحيحة ؟ ان ذلك
هو ما فعلته مسز انجلثروب ، فقد حارت بين كلمتي (املك) و (أمتلك)
فتناولت مظروفاً قديماً ، وكتبت عليه الكلمات (كل ما أملك) (كل ما
أمتلك) وكررت ذلك مراراً لكي ترى أي المبارتين تتفق مع الاسلوب
المألوف في كتابة الوصايا ..

هذه الكلمات بالإضافة الى قصاصة الورق التي وجدتها في المدفأة ، وهي
من النوع المتين الأزرق اللون الذي تكتب عليه الوصايا ، أوحى الي بأن مسز
انجلثروب لا بد قد كتبت وثيقة تتضمن هذه الكلمات ، وأكدت ذلك حقيقة
أخرى ، فلقد أغفل الخدم تنظيف البيت صباح اليوم نتيجة للاضطراب الذي
ساد بعد المأساة ، فوجدت على أرض المدخع بالقرب من المكتب آثار وحل
وتراب ، وقد كان الجو صحواً خلال الأيام الأخيرة فلا يمكن أن تكون الأحذية
المادية قد نقلت الوحل الى أرض المدخع ..

وبينما كنت أطل من النافذة ، لاحظت ان شجيرات البيجونيا قد غرست
حديثاً ، وان طين الحديقة يشبه في لونه آثار الوحل والتراب التي رأيتها على
ارض المدخع ثم فهمت منك ان الشجيرات غرست بعد ظهر امس . فادركت
ان احد البستانيين او كليهما قد دخلا المدخع ، ولو قد ارادت مسز انجلثروب
ان تتحدث اليها فقط ، لكان يوسمها ان تطل عليها من النافذة وتقول لها ما
تريد ، دون ان تسمح لها بدخول المدخع ..

وهكذا رجحت أن تكون مسز انجلثروب قد كتبت وصية جديدة

- ودعت البستانيين الى مخدعها للتوقيع على الوصية كشاهدين .
- يجب ان اعترف لك بالبراعة يا مسيو بوارو ، ولكن ثمة سؤال آخر .. كيف عرفت ان مفتاح الحقيبة قد فقد ؟ .
- اني لم أعرف ذلك ولكني خنته ، لقد رأينا المفتاح في قفل الحقيبة ، وعثرتا على حزمة مفاتيح مسز انجلثروب ، فلماذا لم يكن هذا المفتاح في الحزمة ؟ . واذا كان قد فقد ثم عثر عليه فلماذا لم ترده مسز انجلثروب الى مكانه في الحزمة ؟ .
- ولقد وجدت ضمن حزمة المفاتيح مفتاحاً جديداً لامعاً ثبت انه المفتاح الاضافي لقفل الحقيبة ، وإذن لا بد ان يكون شخص آخر هو الذي وضع المفتاح القديم في القفل .
- وهذا الشخص الاخر هو الفريد انجلثروب دون شك .
- فنظر الى بوارو في دهشة وسأل :
- هل أنت واثق من انه الجرم ؟ .
- كل القرائن تثبت ذلك .
- على العكس ، هناك قرائن عديدة في مصلحته .
- انني لا اعرف منها سوى قرينة واحدة .
- وهي ؟
- انه لم يكن في البيت ليلة امس .
- ولكن هذه قرينة ضده .
- وكيف ذلك ؟
- لو كان يعلم ان زوجته ستموت ليلة امس ، فن الطيبي أن يعمل على الاختفاء عن البيت تجنباً للشبهات ، ان اختفاه يشير احتمالين ، أما انه كان يعلم بما سيحدث ، وأما انه كانت لديه اسباب خاصة ادت الى اختفائه .
- وما هي هذه الأسباب الخاصة ؟ .

فهز بوارو كفيه وأجاب .
.. وكيف أعلم ؟ ربما كانت اسباباً مشينة ، ان الرجل قد يكون وغداً ،
ولكن ذلك لا يعني بالضرورة انه قاتل .
فهزرت رأسي دلالة على عدم الاقتناع .
فقال بوارو :

-- يبدو اننا لسنا على وفاق ؟ دعنا إذن من هذا الموضوع ، وسوف تثبت
الأيام أننا على حق ، ولنتحدث الآن عن القضية ، باذا تفسر ظاهرة غلق جميع
ابواب غرفة النوم بالزلزلاج من الداخل .

– يجب ان ننظر الى الموضوع بطريقة منطقية ، ان الأبواب كانت مغلقة
من الداخل ، وقد رأينا ذلك بعيوننا ، ولكن بقعة الشمع على السجادة ،
واحراق الوصية في المدفأة ، يدلان على أن شخصاً دخل الغرفة خلال الليل
– كلام واضح ، أتم حديثك .

– ولما كان هذا الشخص لم يدخل من النافذة ، او بمجره ، فلا بد انه
دخل من الباب وان تكون مسر انجلثروب قد فتحت له الباب لنفسها ، وهذا
يدعم اعتقادي بأن هذا الشخص هو الزوج ، فما كانت مسر انجلثروب لتفتح
بابها في مثل تلك الساعة الا لزوجها .

فهز بوارو رأسه وقال :
– ولماذا تفتح له الباب ؟ انها اوصلت الباب الموصل بين غرفتيها بالزلزلاج ،
وهذا عمل غير طبيعي من جانبها ، ثم انها تشاجرت معه بعد ظهر ذلك اليوم ..
كلا . انه آخر رجل يمكن ان تسمح له بدخول غرفتها
– ولكنك توافقني على انها هي التي فتحت الباب بنفسها ؟

هناك احتمال آخر .. ربما نسيت مسر انجلثروب ان توصد بابها المؤدي
الى الدهليز بالزلزلاج وذهبت لتنام ثم استيقظت فيها بعد واصلته .
– هل هذا هو رأيك حقاً يا بوارو ؟

كلا . انه مجرد احتمال . والان .. لتتكلم في موضوع آخر ، ماذا تستنتج من العبارات التي سمعتها من الحديث الذي دار بين مسز كافنديش ومسز انجلثروب ؟ .

- للواقع انني نسيت كل شيء عن هذا الحديث . انه لغز غامض بالنسبة الي .. وأيا لا أستطيع ان اتصور كيف يمكن لامرأة ذات كبرياء وثقافة كمسز كافنديش ان تفهم تفهماً يمثل هذا العنف في أمر لا يعنينا .
تماماً

- ومهما يكن الأمر فانه حديث لا اهمية له ولا ينبغي ان نضعه في عين الاعتبار

فتنهذ بوارو وقال :

- ألم أقل لك مراراً وتكراراً ان كل شيء يجب ان يوضع في الاعتبار ؟ .
اذ لم تتفق الحقيقة مع النظرية .. فلتذهب النظرية الى الشيطان ..
كنا قد وصلنا الى بيت بوارو فصعدنا الى غرفته ، وقدم لي سيجارة روسية من النوع الذي يطيب له احياناً ان يدخنه ..

وجلسنا أمام نافذة تطل على القرية ، ولفحت وجوهنا نسمة دافئة انبأتنا بأننا سنستقبل يوماً شديداً الحر .
وفجأة ، وقع بصري على شاب يعبر الطريق بخطى واسعة وقد ارتسمت على وجهه دلائل الهلع فقلت :

- أنظري يا بوارو .

فأطل بوارو من النافذة ورأى الشاب وقال :

انه مستر ميس الصيدلي .. وهو في طريقه الينا ..

والواقع ، ان الشاب توقف امام الباب وتردد قليلاً ثم راح يددق الباب بعنف . فصاح به بوارو :
صبراً لحظة .

وأرماً الي ان اتبعه : وهبط السلم مسرعاً وفتح الباب وانفجر الشاب على الفور قائلاً :

— ممذرة عن الازعاج يا مسيو بوارو .. ولكني علمت انك قد عدت للتو من قصر ستايلاز .
— هذا صحيح .

فبذل الشاب شفنيه بلسانه وقال :

— ان في القرية شائعات كثيرة عن وفاة مسز انجلثروب

ثم استطرد قائلاً بصوت خافت :

— انهم يقولون انها ماتت مسمومة .. فهل هذا صحيح ؟

— هذا امر لا يحسمه الا الأطباء يا مستر ميس .

— طبعاً ... طبعاً .. ولكن اخبرني يا مسيو بوارو هل ورد ذكر اسم الأستركنين ؟

فأجابه بوارو بكلمات لم اسمها .. وانصرف الشاب وهو اشد اضطراباً بما كان عند قدميه .

واغلق بوارو الباب ، والتفت عيناه بعيني ، فأرماً برأسه علامة للإيجاب وقال :

- نعم . سيكون لديه ما يقوله في جلسة التحقيق .

فهممت بأن القي عليه سؤالاً ، ولكنه اسكتني بحركة من يده وقال :

— ليس الآن يا صديقي . ليس الآن . ان ذهني مضطرب .. ويجب ان

انظم افكاري .

وجلس في مقعده وظل يضع دقائق لا ينطق بكلمة ولا يبدي حراكاً ..
وأخيراً تنهد وقال :

حسناً لقد مررت الدقائق العصبية واصبحت الآن اصفى ذهنياً .. ان

حقائق القضية لم تنضج كلها بعد ، ولكن هناك حقيقتان لها مغزاهما .

— وما هما ؟
— الأولى حالة الطقس أمس .. وهذه مسألة ذات أهمية قصوى .
— ان الطقس كان صحواً أمس ..
— كانت درجة الحرارة كما سجلها البارومتر أمس ٨٠ في الظل ، وذلك هو
مفتاح السر كله ..

— والحقيقة الثانية ؟
— والحقيقة الهامة الثانية .. هي ان مسير المجثروب يرتدي ثياباً عجيبية ،
وله لحية سوداء ، ويضع على عينيه نظارة .
— هل تهزل يا وارو ؟
— انني جاد تماماً .
— هب ان هيئة الخلفين أصدرت قرارها بإدانة الفريد المجثروب . فماذا
سيكون مصير نظرياتك ؟

— ان نظرياتي لن يزعرعها جهل اثني عشر رجلاً تورطوا في الخطأ ، ولكنني
واثق من ان الخلفين لن يصدروا مثل هذا القرار ، أولاً لأنهم ريفيون ويخشون
مسئولياته الخطيرة . وثانياً لأن مسير المجثروب يعد الآن من كبار الملاك في
المنطقة .. يضاف الى هذا وذاك انني لن اسمح بأن يصدر مثل هذا القرار .

— لن تسمح ؟
— اصغ الي يا صديقي .. انني لم أكف طول الوقت عن التفكير في مسير
المجثروب المسكين .. انها لم تكن محبوبة .. ولكنها كانت كريمة معنا نحن
البلجيكيين .. وأنا أشعر بأنني مدين لها ..
فهمت بمقاطعته ولكنه مضى يقول .
— دعني اقل لك شيئاً يا هاستنجر ان مسير المجثروب ما كانت لتعمر لي
لو انني تركت زوجها يعتقل الآن بينما استطيع بكلمة مني ان أنقذه .

الفصل السادس

التحقيق

لم يفتر نشاط يوارو طوال الفترة السابقة لجلسة التحقيق فاجتمع مرتين مع مسار وياز ، وسار على قدميه مسافات طويلة في الحقول ، وسأني انه لم يذكر لي شيئاً عن تحركاته وأهدافه .

و ذات يوم ، ذهبت لزيارته في بيته ولم أجده ، وخطر لي انه ربما ذهب الى مزرعة ريكس للقيام ببعض التحريات ، فسرت بين الحقول على أمل ان القاه ولكنني لم أقع له على أثر .

وقررت بمد تردد ، أن اواصل السير الى المزرعة .

وبينا كنت في طريقي اليها ، التقيت بمزارع عجوز نظر الي بنخبث وسألني :
— هل أنت من سكان هذا القصر ؟

نعم ، وقد جئت للبحث عن صديق اعتقد انه مر من هنا .

هل صديقك رجل قصير القامة من أولئك البلجيكين الذين يقيمون في

القرية ؟

نعم ، هل رأيته ؟

— ان جاء الى هنا مراراً . ولكن هل هو صديقك حقاً ؟

وابتسم ساخراً واستطرد قائلاً :

- ما أخبثكم يا رجال القصر .. انكم تختلفون مختلف الأعذار للتسلل الى مزارع الآخرين ..

- ماذا تعني ؟ هل يأتي للكثيرون رجال القصر الى هنا ؟

فغمز بعينه وقال :

- بل أعني واحداً بعينه .. سخياً غاية السخاء ، ولا ضرورة لذكر اسمه .

وتركت الرجل ومضيت في طريقي .

وإذن فقد كانت إيفلين هوارد على حق !

وشعرت بالاشمزاز حين فكرت في الفريد المجلثوب وفي الوجوه السقي ينفق فيها أموال زوجته بسخاء .. ولم أتالك من التساؤل : ترى هل كان لزوجة ريكس الغاتنة دور في الجريمة ؟ أم أن هدفها كان الحصول على المال فحسب ..

* * *

وكانت هناك فكرة تضايق بواردو وتقض مضجعه ... فقد ذكر لي كأكثر من مرة انه يعتقد ان دوركاس أخطأت في تحديد الوقت الذي حدثت فيه المشاجرة . ولم يجد بدا من استدعاء الوصيعة لاستجوابها مرة أخرى .. وحاول في حديثه معها أن يقنعها بأن المشاجرة لا بد قد حدثت في الرابعة والنصف لا في الرابعة .. ولكن دوركاس لم تتحزج عن موقفها .

وعقدت جلسة تحقيق أسباب الوفاة في موعدها المقرر ، وجلست مع بواردو في أحد أركان القاعة لتابعة ما يجري .

وكان الشاهد الأول هو جون كافنديش ، فوصف الظروف التي اقترنت بوفاة أمه والحالة التي كانت عليها المتوفاة حين استيقظ في الساعة الأولى من الصباح وخف لنجدتها .

ودعى الدكتور باورشتاين للإدلاء بشهادته . فحسب الحاضرون انقاسهم ،
والتجهد جميع الأنظار الى هذا الاخصائي الكبير الذي يعد من أعظم خبراء
المصر في المقاقير السامة .

وبمبارات موجزة ، لخص باورشتاين نتيجة التشريح ، وهي تؤكد ان
الوفاة نتجت عن التسمم بالاستركنين ، وان الكمية التي تناولتها المتوفاة لا تقل
عن ثلاثة ارباع الجرام . . . وربما تزيد عن الجرام قليلا .

وسأله المحقق :

- ألا يمكن أن تكون قد تناولت السم بطريق الخطأ ؟
- لا أظن ذلك ، فالاستركنين ليس من المواد التي تستخدم في أغراض
منزلية وقد فرضت قيود على تسويقه .

- هل دلت فحوصك على الطريقة التي حدث بها تناول السم ؟
- كلا .

- انك وصلت الى القصر قبل الدكتور ويلكنز فيما أعتقد ؟
- نعم ، كانت سيارة القصر في طريقها الى الدكتور ويلكنز ، وكنت ماراً
بالقصر فأسرعت بالدخول

- هل لك أن تروي لنا ما حدث بعد ذلك ؟
- دخلت غرفة مسز انجلاروب ووجدتها في حالة تشنج خفيفة ، فنظرت
الي وصاحت الفريد . . . الفريد . . .

- هل من المحتمل أن يكون السم قد وضع في القهوة التي حملها اليها زوجها
بعد العشاء ؟

- ربا . . . ولكن الاستركنين عقار سريع المفعول تظهر أعراضه خلال
فترة تقارب بين ساعة وساعتين من تناوله ويتأخر مفعوله في ظروف معينة لم
تتوفر في الحالة التي نحن بصدددها ، وقد تناولت مسز انجلاروب القهوة بعد
العشاء حوالي الساعة الثامنة . ولم تظهر الاعراض إلا في الساعات الأولى من

الصباح .. مما يدل على ان تناول السم قد حدث بعد الساعة الثامنة بوقت طويل ..

- لقد اعتادت مسز انجلاروب أن تتناول قدها من الكاكو في منتصف الليل ، ألا يحتمل ان يكون السم قد وضع في الكاكو ؟.

- كلا .. فقد أخذت عينة من وعاء الكاكو وقمت بتحليلها ولم يرَ أروا للاستركنين . ولم اتوقع أن تكون النتيجة غير ذلك لأن الاستركنين عقار شديد المرارة ويمكن تمييزه إذا وضع جرام واحد منه في سبعين الف جرام من السوائل والكاكو ليس من الكثافة بحيث يجب طعمه ومذاقه مرارة الاستركنين .
-- إذن أنت ترجح ان السم قد وضع في القهوة ولكن تأثيره تأخر لأسباب غير معلومة ؟.

- نعم ، ولكن قده القهوة نهشم تماماً ، فاستعمال اخضاع محتوياته للتحليل . وبذلك انتهت شهادة الدكتور باروشتاين ، وجاء الدكتور ويلكنز فأيد أقوال زميله ، وعندما أثبتت فكرة الانتحار نفاها تماماً .. وقال ان المتوفاة كانت تعاني من ضعف القلب ولكنها فيما عدا ذلك كانت تتمتع بصحة جيدة كما انها كانت مرحة ومازنة العقل ، فهي إذن آخر من يمكن ان يفكر في الانتحار ودعى لورنس كافنديش لأداء الشهادة ، ولم تختلف أقواله عن أقوال أخيه . ولكنه ما ان فرغ من شهادته حتى قال تردد قصير :

- هل تستطيع الأدلاء برأي خاص ؟.

- طبعاً .. طبعاً يا مسز كافنديش ، أن مهمتنا هي تصفي الحقائق والترحيب بكل ما يؤدي اليها .

ب- أنها فكرة خاصة طرأت لي وقد أكون مخطئاً .

ولكن يخيل الي ان وفاة امي كانت طبيعية تماماً ..

- كيف ..

كانت امي في الفترة الاخيرة تتناول عقاقير مقوية تحتسوي على مادة

الاستر كنين .

- آ .

وانجهت انظار المهلفين الى لورنس ومضى هذا يقول .

- لقد حدث في كثير من الحالات أن ادت خاصية الترسيب في العقاقير التي يتناولها المريض لمدة طويلة الى الوفاة . . ثم الايتمثل أن تكون أمي قد تناولت جرعة كبيرة من الدواء بطريق الخطأ .؟

- هذه أول مرة نسمع فيها أن المتوفاة كانت قبل موتها تتناول دواء يشتمل على الاستر كنين ، افنا نشكرك على هذه المعلومات يا مستر كافنديش .

ولكن الدكتور ويلكنز سخف الفكرة وقال :

- ان ما قانه مستر كافنديش مستحيل ، صحيح ان الاستر كنين يترسب الى حد ما ولكنه لا يمكن أن يؤدي الى الموت الفجائي على النحو . . ان الترسيب ينتج اعراضاً مرضية تستمر فترة طويلة من الزمن ، وكان لا بد لي أن الاحظها بصفتي طبيب المتوفاة

. والافتراض الثاني . .؟ عن احتمال تناول المتوفاة جرعة كبيرة بطريق

الخطأ . .؟

- ان ثلاث أو اربع جرعات لا يمكن أن تؤدي الى الوفاة . . . ولا بد ان تتناول المتوفاة محتويات زجاجة كاملة لكي تترسب في أمعائها كمية من الاستر كنين كذلك التي أسفر عنها التشريح

- هل يجب إذن ان نستبعد الدواء كسبب لحدوث الوفاة .؟

- بكل تأكيد .

فسأله أحد المهلفين الا يمكن ان يكون الصيدلي قد أخطأ في تحضير الدواء؟
فأجاب :

- ذلك ممكن طبعاً . . .

ولكن دوركس التي ادلت بشهادتها بعد ذلك نفت هذا الاحتمال بصفة

قاطمة إذا قالت ان الدواء قد تم تحضيره منذ وقت طويل وان مسز انجلثروب تناولت آخر جرعة من الزجاجة من وفاتها .

وهكذا استبعد المحقق الدواء كسبب للوفاة ..

وقررت دوركاس انها استيقظت على رنين جرس سيدتها ، ثم ايقظت الآخرين ، وسئلت عن المشاجرة التي سمعت طرفاً منها ، فلم تختلف اجابتها عما سبق ان ذكرته لنا .

ودعيت ماري كافنديش للدلاء بأقوالها ، فوقفت منتصبة القامة مرفوعة الرأس وتكلمت بصوت خافت واضح النبرات . وأجابت على سؤال المحقق فقالت انها استيقظت في الساعة الرابعة والنصف لتباشر عملها في حظيرة الأبقار كالمادة وسمعت فجأة صوت سقوط شيء ثقيل فقال المحقق :

— لا بد كان سقوط المائدة الصغيرة المجاورة للفراش .

واستطردت ماري قائلة :

ففتحت الباب وأصغت السمع .. وبعد لحظة رن احد الأجراس رنيناً عنيفاً واقبلت دوركاس مسرعة وايقظت زوجي ، وانطلقنا جميعاً الى غرفة انجلثروب ووجدنا بابها مغلقاً ..

وهنا قاطعها المحقق قائلاً :

— لا تكلفي نفسك عناء سرد هذه التفاصيل فقد سبق ان سمعناها .

وحبذا لو ذكرت لنا ما سمعته من المشاجرة التي حدثت في اليوم السابق ..

— أنا ؟

وكان في صوتها رنة تحد .. ومدت يدها الى ياقة ثوبها لتصلح من وضعها وادركت على الفور انها تريد كسب بعض الوقت .

قال المحقق .

— نعم ، فقد علمت انك كنت تجلسين على مقعد تحت نافذة المدع وبيدك

كتاب تقرأينه فهل هذا صحيح ؟

كان هذا النبأ جديداً بالنسبة لي ، فنظرت من ركن عيني الى بوارو
ولاحظت من قسما وجهه ان النبأ كان جديداً عليه أيضاً .

ومردت ماري لحظة قصيرة ثم أجابت

- نعم ، هذا صحيح .

- وكانت نافذة الخدع مفتوحة . أليس كذلك ؟

فشحب وجهها قليلا وأجابت :

- نعم .

- اذن لا بد انك سمعت ما دار من حديث داخل الخدع وخاصة أن

الأصوات كانت مرتفعة وغاضبة .. والواقع انها كانت اوضح بالنسبة الى

شخص يجلس في البهو .

- ربما ؟

- هل لك ان تذكرني ما سمعته ؟

- الواقع اني لا اذكر اني سمعت شيئاً .

- هل تعنين انك لم تسمعي الأصوات ؟

- بل سمعتها .. ولكنني لم اتبين الكلمات .. فليس من عادي الانصات الى

المحادثات الخاصة .

- الا تذكرين شيئاً على الاطلاق يا مسز كافنديش ؟ الا تذكرين كلمة

شاردة او عبارة مما تحملك على الاعتقاد بانها محادثة خاصة ؟

فصمتت قليلا كأنما لتفكر .. ولكنها ظلت على مدونها قالت :

- نعم ، اذكر ان مسز انجلاروب قالت شيئاً عن . عن اثاره فضيحة بين

زوج وزوجته

- آه .. هذا يتفق مع ما سمعته دوراكس ، ولكن معذرة يا مسز كافنديش

. على الرغم من انك أدركت انها محادثة خاصة ، فانك لم تحاولي الانتقال من

مكانك وظلت حيث كنت .

فرمقته بنظرة خيل الي معها انها لو استطاعت ، لنسبت أظافرها في عنق
المحقق ومزقته أرباً .

بيد انها أجابت يهدوء تام :

- لم انتقل من مكاني لأنني كنت اشعر بالارتياح فيه ، ولأن تفكيري كان
مركزاً على القراءة .

- هل هذا كل ما عندك ؟

- نعم .

وانتهت أسئلة المحقق ، ولكنني كنت واثمة من أنه لم يقتنع ، وإنه كان على
يقين من ان ماري كافنديش تعرف أكثر مما قالت .

ودعيت (آمي هيل) من اصحاب الحوانيت في القرية فقررت انها بعد ظهر
يوم ١٧ الجاري باءت وليم ايرل ، مساعد البستاني في قصر ستايز انموذجاً مما
يستعمل لتحرير الوصايا .

وجاء ايرل وماتنج ، وقررا انها وقعا كشاهدين على احدي الوثائق ،
وقال ماتنج ان ذلك حدث في نحو الساعة الرابعة والنصف ، بينما قال وليم
ايرل ان التوقيع حدث قبل هذا الموعد .

ودعيت سنثيا فقالت انها لم تكن تعرف شيئاً عن المأسة الى ان أيقظتها
مسز كافنديش .

فسألها المحقق :

- ألم تسمعي صوت سقوط المائدة ؟

- كلا . . كنت مستغرقة في النوم .

فأبتسم المحقق وقال :

- الأبرياء ينامون يوماً عبقاً . شكراً لك يا آنسة ..

وجاءت ايفلين هوارد فقدمت الخطاب الذي ارسلته اليهامسز انجلثروب في
مساء يوم ١٧ الجاري . وكننت وهورو نعرف مضمونه ، وفيما يلي نصه :

عزيزي ايفلين

ألا يمكن ان تتناسى خلافاتنا ٢.. لقد كان من المسير علي ان اغفر لك
حلاتك علي زوجي العزيز ٠٠٠ ولكني عبوز حقاء ٠٠٠ وأهم من ذلك انني
أحبك .

الخلاصة

اميلي انجلاروب

وقال المحقق وهو يدفع بالخطاب الي المحلفين .

— هذا الخطاب لا يفيدنا كثيراً إذ لم يرد به شيء عن احداث ذلك اليوم .
فقال ايفلين :

— ولكنني واضح الدلالة علي ان صديقي المسكينة قد اكتشفت أخيراً انها

خدعت .

— ان الخطاب لا يتضمن شيئاً بهذا المعنى .

— ذلك لأن أميلي كانت مطبوعة علي عدم الاعتراف بخطئها ، انني أعرفها
جيداً .. كانت تريدني علي ان أعود دون ان تعترف بأنني كنت علي حق ..
كانت تلف وتدور مثل أكثر الناس ولكني لست من هذا الطراز .

فابتسم المحقق كما ابتسم بعض المحلفين . ويبدو ان ايفلين كانت معروفة

ومحبوبة .

قالت :

— وعلى كل حال فاني لا ارى إلا كلاماً .. ومزيداً من الكلام في حين

اتنا جميعاً نعرف ان ..

وهنا قاطعها المحقق قائلاً بسرعة :

— شكراً لك يا مس هوارد . هذا كل ما هنالك .

وخيل الي انه تنفس بارتياح حين رآها تغادر مقعد الشهود .

ثم حدثت المفاجأة الكبرى حين دعي البرت ميس الصيدلي للدلاء بأقواله .

وكان الشاب ممتنع الوجه بإدي الاضطراب وقد أجاب على اسئلة المحقق فقال انه صيدلي مؤهل ، وأنه يباشر عمله في الصيدلية منذ وقت قصير بعد ان دعي سلفه لاداء الخدمة العسكرية .

فقال المحقق :

— مستر ميس .. هل بعث مؤخراً كمية من الاستركنين لشخص ليس من حقه الحصول عليه ؟
- نعم يا سيدي ..
— متى كان ذلك ؟
— في ليلة الاثنين الماضي .
— الاثنين .. لا الثلاثاء ؟
— كلا يا سيدي .. الاثنين ١٦ الجاري .

هل تستطيع أن تذكر لنا لمن بعث الاستركنين ؟ ولو قد ألقى ديبوس في تلك اللحظة اسمع رنينه .

وأجاب الصيدلي :

— نعم يا سيدي . انني بعته لمستر المجلثروب . فتعولت جميع الأنظار الى الفريد المجلثروب الذي جلس كالتعمثال لا يبدي حراكاً .
— هل أنت واثق بما قلت ؟
— كل الوثوق يا سيدي .
— هل تعودت أن تبيع الاستركنين سرراً ؟

فتحرك الشاب التمس في مكانه بقلق وأجاب :

كلا يا سيدي .. ولكنني كنت أعلم أن مستر المجلثروب من اصحاب القصر ، وخيل إلي أن لا ضرر من أن أبيع الاستركنين وقد قال انه يريد السم كلب مسعور .

وأخذتني الشفقة بالشاب التمس الذي كان كل ذنبه انه أراد اكتساب زبائن

جهداً أغنياء تعودوا التعامل مع صيدليات لندن .

قال المحقق :

. أليس المؤلف أن يوقع مشتري العقاقير السامة باسمه في سجل خاص ؟ .

— نعم يا سيدي ، وقد وقع مستر الجلاثروب باسمه

— وهل أحضرت السجل ؟

— نعم ..

وقدم السجل ، فتناوله المحقق وصرف الشاهد بعد أن عنفه على المخالفة الخطيرة التي تورط فيها ببيعه عقاراً ساماً لمن لا يجوز له الحصول عليه .

ودعي الفريد الجلاثروب فتقدم للشهادة وسط صمت عميق . وتساءلت وأنا

أنظر اليه ، ترى هل يشعر بأنه قاب قوسين أو أدنى من المشنقة ..

وتكلم المحقق في الموضوع مباشرة ، وقال :

— هل اهتمت في مساء الاثنين الماضي كمية من الاستركنين للتسميم ككلب

مسمور ؟

فأجاب الجلاثروب يهدوء تام :

- كلا .. ولا يوجد لدينا سوى كلب واحد لحراسة الأغنام وهو يتمتع

بصحة جيدة .

- هل تنكر أنك اشاريت من مستر ميس كمية من الاستركنين في مساء يوم

الاثنين الماضي ؟

- نعم .

- وهل تنكر هذا أيضاً ؟

وأشار الى توقيعه في السجل ، فأجاب الشاهد :

نعم .. فالخط يختلف تماماً عن خطي .. هو ذا توقيمي .

وأخرج من جيبه . نظروا قديماً وقع عليه بامضائه وقدمه لهيئة المحلفين ..

كان الاختلاف بين التوقيعين واضحاً .

وسأل المحقق :

- إذن بماذا تفسر اعتراف مستر ميس ؟
- لا بد انه أخطأ .

فتردد المحقق لحظة ثم قال :

-- مستر انجلشروب .. هل تستطيع أن تذكر لنا أين كنت في مساء يوم الاثنين ١٦ يوليو ؟

- الواقع أنني لا أذكر .
- غير معقول .. فكر جيداً يا مستر انجلشروب .
- فهز انجلشروب رأسه وأجاب :
- كل ما أذكره أنني خرجت للنزهة .
- في أي اتجاه سرت ؟
- لا أذكر ..

فقطب المحقق حاجبيه وسأل :

- هل كنت بصحبة أحد ؟
- كلا .
- هل قابلت أحداً في الطريق ؟
- كلا .

- هذا أمر يؤسف له اء هل أفهم من ذلك انك ترفض تحديد المكان الذي كنت فيه في الوقت الذي يؤكد مستر ميس انه رآك وأنت تدخل الصيدلية لشراء الأستر كين ؟

- لك أن تفهم ما تريد ..
- حذار يا مستر انجلشروب .
- وهنا تحرك بوارو في مقدمه بقلق وتم قائلًا :
- تبأ له .. هل يريد هذا النبي أن يلقي القبض عليه ؟

والواقع ، ان اجابات انجلثروب لم تكن مقنعة على الاطلاق وقد تركت
أثراً . يتأ في نفوس الحلفين .
غير ان المحقق ما لبث أن انتقل الى النقطة التالية ، فتنفس بوارو
الصعداء

قال :

— هل دارت مناقشة حادة بينك وبين زوجتك بعد ظهر يوم الثلاثاء ؟
— كلا .. لم قدر بيني وبين زوجتي أية مناقشة ، ولم تحدث أية مشاجرة ،
والقصة كلها لا أساس من الصحة ، لأنني كنت غائبا عن البيت طوال بعد
الظهر .

— هل لديك من يؤيد هذا الكلام ؟

— حسبتك انني قلت ذلك .

— يوجد شاهدان على استعداد لأن يقررا انهما سمعا الحوار بينك وبين
زوجتك .

— هذان الشاهدان قد اخطاوا ا

فدهشت ..

كان الرجل يتكلم بثقة واطمئنان ، فنظرت الى بوارو ورأيت على شفثيه
ابتسامة سرور لم افهم معناها .

ترى هل أقتنع أخيراً بحرية المجاثروب ؟

قال المحقق .

— مستر المجاثروب انك سمعت هنا آخر الكلمات التي نطقت بها

زوجتك وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة .. بوسعك أن تجد لها تفسيراً ؟

— طبعاً .. والتفسير بسيط للغاية .. كان النور في الغرفة ضعيفاً .. ولما

كان الدكتور باورشتاين يشبهني طولاً وقواماً وله لحية كلحيتي ، فقد ظنت
زوجتي المسكينة انها تراني ، فهتفت باسمي .

فنمضهم يوارو قائلاً :

يا له من تعليق !.

فسألت هامساً :

- أهو الحقيقة ؟

لم أقل انه الحقيقة .. انما قلت انه تعليق بارع !..

واستطرد انجلزوب قائلاً :

- انك تنظر الى كلمات زوجتي الأخيرة على انها اتهام .. ولكنها في الواقع كانت استغاثة .. كانت المسكينة تستغيث بي مما تعاني .

ففكر الحقق قليلاً ثم قال :

- المفهوم انك في ليلة المأساة قد صببت القهوة في قدح زوجتك ثم حملته اليها .

- انني صببت القهوة في القدح حقاً . ولكني لم أحمله اليها . كان في نيتي أن افعل ذلك ولكن قيل لي أن صديقاً ينتظرني بالباب ، فوضعت القدح على مائدة في البهو وخرجت .. وعندما عدت الى البهو بعد بضع دقائق لم أجد القدح ..

قد يكون هذا الكلام هو الحقيقة وقد لا يكون .. ولكنه لا يؤثر على مركز انجلزوب ولا يعفيه من الاتهام ، فقد كان لديه الوقت الكافي في كلتا الحالتين لكي يضع السم في القهوة .

ولفت يوارو نظري في هذه اللحظة الى رجلين يجلسان على مقربة من باب القاعة ، أحدهما قصير القامة اسمر البشرة والثاني طويل أشقر .

ونظرت الى يوارو متسائلاً فادنى فـه من أذني وهمس قائلاً :

- هل تعرف من الرجل القصير القامة ؟.

فهزرت رأسي سلباً .

قال

انه جيمس جاب مفتش البوليس باسكتلنديرد. وزميله من اسكتلنديارد
أيضاً . ان الأمور تسير بسرعة مذهمة أيها الصديق .
نظرت الى الرجلين ، ولم أرَ في مظهرهما ما يدل على انها من رجال الشرطة
أو حتى من الرسميين .
وكنت لا أزال أرقبهما حين سمعت المحقق يصدر قراره بأن (الوفاة جنائية
والفاعل مجهول) .

الفصل السابع

بوارو يسدد دينه

ما أن غادرنا قاعة الجلسة حتى ضغط بوارو على ساعدي بلطف واتحنى بي جانباً فأدركت أنه ينتظر رجلي اسكتلنديارد .

وخرج الرجلان بعد لحظات فتقدم بوارو من اقصرهما قامة وهو يقول :

— لعلك لا تذكرني أيها المفتش جاب .

— آه .. مسيو بوارو .

والتفت الى زميله واستطرد قائلاً :

— هل سمعت أحاديثي عن مسيو بوارو ؟ . أننا عملنا معاً في قضية ابركوب .. ذلك المزور الخطير الذي قبضنا عليه في بروكسل .. وهل تذكر (البارون التارا) ؟ . انه راوغ بوليس أوروبا كلها .. ولكننا قبضنا عليه في (انتويرب) بفضل مسيو بوارو

وقدمني بوارو الى جاب، وقد مننا هذا بدوره الى زميله المفتش (سمرهاي).

فقال بوارو :

— اظن انني لست بحاجة لأن اسالك عما تفعلانه هنا .

— كلا طبعاً ، والقضية واضحة كالشمس كما ترى .

— اسمح لي أن اخالفك في ذلك .

— فقال سمرهاي :

— كيف ؟ ان الرجل متورط الى اذنيه .. ومن عجب أن يكون منفلاً الى هذا الحد .

فقال جاب :

-- مهلا يا سمرهاي .. انني عملت مع مسيو بوارو قبل الآن .. إذا كان هناك رجل احترم رأيه ، فهذا الرجل هو بوارو ، ويخيل اليّ اذا لم أكن مخطئاً ، انه يعرف عن هذه القضية أكثر مما نعرف .

فابتسم بوارو وقال :

— الواقع انني عاصرت القضية منذ بدايتها، وقد توصلت الى بعض النتائج

فقال جاب

— أما نحن فانا لا نعرف عنها أكثر مما سمعناه في جلسة لتحقيق . وواضح بما سمعناه ان انجلثروب قتل زوجته .

واني أعجب لماذا لم يوجه اليه المحقق تهمة القتل ويأمر باعتقاله فوراً .

فقال بوارو :

— يخيل إلي أن في جيبيك امراً بالاعتقال .

فأجاب جاب وعلى شفثيه ابتسامة غامضة .

— ربما

— همفي ايها السادة الا يعتقل انجلثروب في الوقت الحاضر .

فقال سمرهاي ساخراً .

— أحقاً ؟ ..

وقال جاب :

ألا تستطيع الاشارة الى الاسباب ولو تليحاً يا مسيو بوارو ؟ . أنت

تعلم ان سكتلند يرد همها كثيراً الا تتورط في خطأ .

— هذا ما ظننته . انك إذا اعتقلته فسوف تجد نفسك في مأرق . لأن

التهمة تستقط عنه فوراً .

فقال جاب وهو يحفف عرقه .

- انني أصدقك يا مسيو بوارو .. ولكن هناك رؤساء سوف يسألونني لماذا لم أعتقله ، فهلا أوضحت قليلاً ؟ .

- حسناً ، كنت اود أن اخفي اوراقني في الوقت الحاضر على الاقل ، ولكنك على حق فيما قلت .. هل ستذهبان فوراً الى قصر ستايلز ؟ .

- سنكون هناك بعد نصف ساعة .. يجب أن نقابل المحقق والطبيب أولاً ..

- حسناً .. سأنتظركما في بيتي .. انه اخر بيت القرية .. سأذهب معكما الى قصر ستايلز .. وإذا رفض انجلتراوب الكلام ، وذلك ما أرجعه ، فأنتي سأقدم لكما من الادلة ما يقنعكما بأن اتهامه لا يقوم على أساس .. اتفقنا ؟ .

وانصرف الرجلان . وهتمف بوارو قائلاً دون ان يترك لي فرصة للكلام .
- ما رأيك أيها الصديق ؟ .. لقد مرت بي لحظات رهيبة خلال التحقيق ، ولم اكن اتصور ان ذلك النبي سيرفض الكلام بهذا الاصرار .

- قد يكون هناك سبب اخر غير الغباء . هب انه مذنب .. فهل هناك وسيلة يدافع بها عن نفسه غير الصمت ؟

- هناك الف وسيلة .. وكل منها أفضل من الصمت والانكار

- ولكن إذا كنت واثقاً من براءته الى هذا الحد ، فهاذا تفسر شراءه للاستراكنين ؟ .

- التفسير بسيط للغاية . انه لم يشتره .

- ولكن ميس قد تعرف عليه !

- معذرة .. ان ميس لم يتعرف عليه . انه رأى رجلاً ذا لحية كالحية انجلتراوب .. ويضع على عينيه نظارة كمنظارة انجلتراوب . ويرتدي ثياباً

تلفت النظر كتياب انجلاروب .. ولكن لم يكن بوسعه أن يتعرف على رجل
وآه من بعيد مرة او مرتين .. ولا تنس ان ميس لم يحضر للعمل في صيدلية
القرية إلا منذ اسبوعين . وان مسر انجلاروب كانت تتعامل اصلاً مع صيدليات
تادملستر ولندن .

— هل تمتد إذن ان ٢ .

— هل تذكر يا صديقي النقطتين اللتين اكدت عليها .. دع الآن النقطة
الأولى .. فماذا كانت النقطة الثانية ٢ ..

— ان انجلاروب يرتدي ملابس خاصة تلفت النظر وان له لحية سوداء
ويضع على عينيه نظارة .

— تماماً . والان هب ان شخصاً أراد أن يتنكر في شكل جون او
لورنس كافنديش فهل من السهل عليه ان يفعل ذلك ٢ .

— كلا .. اللهم إلا إذا كان ممثلاً ..

— سأقول لك لماذا ليس من السهل التنكر في شكلها . لأنها حليقة لوجه ،
ومن يتنكر في شكلها في وضوح النهار ينبغي أن يكون ممثلاً موهوباً .. وان
تكون له ملابس كلاعها . أما في حالة انجلاروب فان الأمر لا يتطلب سوى
لحية سوداء وثياباً كتيابه ونظارة تحفي عيبيه .

والآن .. ماذا هم المجرم قبل كل شيء ٢ ان يبعد الشبهة عن نفسه . اليس
كذلك ٢ .. وما هي أفضل وسيلة لذلك ٢ .

افضل وسيلة هي ان يحول الشبهة الى شخص اخر .. وفي حالتنا هذه كان
الشخص الاخر موجوداً .. ان الجميع يرايون في انجلاروب . وأصابع الاتهام
كلها تشير اليه ، ولتوكيد التهمة .. يجب أن يكون هناك دليل قاطع . وهل
تمة دليل أقطع من شراء السم ٢ ..

ولكن إذا صح ذلك ، فلماذا لم يذكر انجلاروب أين كان في الساعة
السادسة من مساء يوم الاثنين .

نعم .. لماذا ؟ . انه قد يتكلم إذا قبض عليه ، ولكني لا أريد أن يصل الأمر الى هذا الحد ، وسأحاول أن اقنعه بخطورة موقفه .. ان وراء صمته أسباباً مريبة .. فهو ربما لم يقتل زوجته ، ولكن من المحقق انه وغد . وكما قد وصلنا الى غرفة برارو ، فاستأنف الحديث قائلاً :

– لنضع انجلثروب جانبا الآن . ما رأيك فيما حدث في جلسة التحقيق ؟
فانصرف ذهني على الفور الى ماري كافنديش .. ولكنني تعمدت المراوغة
وأجبت :

– ماذا تعني ؟ ..

– أعني شهادة لورنس كافنديش مثلا .. اليس مما يبعث على الدهشة قولان
الوفاة حدثت بالقضاء والقدر نتيجة للدواء الذي كانت امه تتعاطاه ؟ .

– كلا . اطلاقاً .. لقد عبر عن رأيه كشخص عادي .

– ولكن لورنس ليس شخصاً عادياً ، ألم تقل لي انه درس الطب وتخرج

طبيباً ؟ ..

– الواقع انني نسيت ذلك .

– لقد كان سلوكه غريباً منذ البداية ، كان هو الوحيد دون سكان القصر
جيباً الذي كان في استطاعته معرفة أعراض التسمم بالاستركنين ، ولكنه رغم
ذلك كان أشد المتحمسين لنظرية الوفاة الطبيعية .. اليست هذه ظاهرة تستحق
التفكير أيها الصديق ؟ .

– ان الأمر محير حقاً .

– ثم هناك مسز ماري كافنديش .. انها لم تقل كل ما تعرفه .. ما رأيك

في موقفها ؟ .

– انني لم أفهمه .. ليس من المعقول انها تريد التستر على انجلثروب . ولكن

موقفها يوحي بأنها تتستر عليه .

نعم .. انه لموقف غريب حقاً .. شيء واحد مؤكد . هو انها صممت من

تلك (المحادثة الخاصة) أكثر مما ادلت به ، ولكن شهادتها أثبتت أنني
أخطأت وان دوركار كانت على صواب حين أكدت أن المشاجرة حدثت
حوالي الساعة الرابعة مساء .

فنظرت إليه في دهشة لأنني لم أفهم قط معنى اهتمامه بهذه النقطة
- نعم ، لقد ظهرت أشياء كثيرة عجيبة خلال التحقيق ، اليك مثلاً
الدكتور باورشتاين ، ماذا كان يفعل في تلك الساعة المبكرة من الصباح ؟
من عجب أن أحداً لم يعقب على هذه الحقيقة .

- لعله أصيب بأرق
- هذا تفسير وجيه جيداً .. أو ردىء جداً ، انه يبرر كل شيء ولا يوضح
شيئاً .. ولعل من الأفضل ان نضع هذا الطبيب البارح تحت رقابتنا .
- هل لديك ملاحظات أخرى على التحقيق ؟

- إذا وجدت. أحداً لا يقول الصدق فأحذره ، وانطباعي عن التحقيق ان
واحداً أو اثنين فقط قد تكلموا بصراحة وصدق .

- لا شك ان لورنس وماري كافنديش ليسا من هؤلاء .. ولكن هناك جون
ومس هوارد .. اعتقد انها قالا الصدق ..
- اتمتقد ذلك حقاً ؟

- لقد كانت مس هوارد دائماً صادقة وصریحة ..
فرمقني بوارد بنظرة غريبة .. وهم بأن يقول شيئاً ثم امسك .
قلت له :

- وهناك سنثيا ، انها مثال للبراءة وللوضوح ..
هذا صحيح .. ولكن الغريب انها لم تسمع شيئاً رغم انها تقيم في الغرفة
المجاورة لمسز المجلثروب .. وفي حين ان ماري كافنديش ، التي تقيم في الجناح
الأخر ، قد سمعت صوت سقوط المائدة بوضوح تام .
ان سنثيا في شرح الشباب ، وتنام نوماً عميقاً .

وفي هذه اللحظة طرق الباب الخارجي فاختلف بوارو قبمته، وقتل شاره وهبط السلم مسرعاً فتبعته ، وكان رجلاً سكتلنديرد في انتظاراً فانطلقنا جميعاً في الطريق الى قصر ستاياز
وكان قدوم رجلي الشرطة صدمة لأهل القصر ، ولكنها صدمة فتحت عيونهم على خطورة الموقف ..

ودار حديث هامس بين بوارو وجاب، طلب هذا الأخير على أثره الى أهل القصر ، فيما عدا الخدم ، الاجتماع في فاعة الاستقبال .
واعتقد أن الجميع دهشوا حين وقف بوارو ، وليس أحد الشرطين ، وأستهل الحديث .

قال بعد أن أحنى قامته تحية للحاضرين كما يفعل المحاضر حين يهم بالقاء محاضرتة .

— سيداتي وسادتي . لقد طلبت حضوركم جميعاً الى هذا المكان لأمر معين يتصل بمسز انجلثروب

وكان انجلثروب قد جلس بمزل عن الآخرين فرفع رأسه ونظر الى بوارو، فقال هذا الأخير :

ان ظلاً قائماً يخيم على هذا البيت .. هو ظل جريمة القتل التي ذهبت ضحيتها مسز انجلثروب .

فهز انجلثروب رأسه وتتم قائلاً :

— مسكينة اميلي ا

فقال بوارو يحدثه :

— أنت أيضاً مسكين يا مسز انجلثروب . لأن موقفك دقيق للغاية .

ماذا تعني ؟

أعني أنك متهم بتسميم زوجتك

— يا إلهي ! أنا أسمم اميلي ؟

- انك لا تدرك كم كان موقفك في التحقيق مدمراً لك ، وأنت الآن
تعرف خطورة الاتهام الموجه اليك .. فهل ما زلت مصراً على الامتناع عن
تحديد المكان الذي كنت فيه في الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين ؟
فتأه انجلثروب ودفن وجهه بين كفيه .

واقرب منه بوارو مهدداً :

- تكلم .

فرفع انجلثروب يديه عن وجهه ببطء ، وهز رأسه ، فصاح بوارو :
- أرفض الكلام ؟ .

- لا أظن أن هناك انساناً من الوحشية بحيث يتهمني بمثل ما ذكرت .

فقال بوارو بحزم :

- حسناً .. سأتكلم نيابة عنك .

- كيف ؟ أنك لا تعرف شيئاً .

فتحول بوارو إلينا وقال

- سيداتي وسادتي . اسمحوا لي بأن أؤكد لكم أن الشخص الذي ذهب الى
الصيدلية وابتاع الاسبركنين في الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين لم يكن
مستر انجلثروب .. لأن مستر انجلثروب كان في الساعة السادسة من مساء
ذلك اليوم يرافق مسز ريكس الى بيتها في المزرعة المجاورة ، وفي استطاعتي
أن أقدم خمسة شهود على الأهل على استعداد لأن يقسموا بأنهم رأوها معاً في
الساعة السادسة وما بعدها على طول الطريق المؤدي الى المزرعة والذي يبلغ
زهاء ثلاثة كيلو مترات .

الفصل الثامن

الشكوك

وساد صحت مشوب بالذهول ، وكان المفتش جاب أقل الجميع دهشة فقطع
حبل الصمت بقوله :

– هل أنت مطمئن الى اولئك الشهود يا بوارو ؟

– اليك قائمة باسمائهم وعناوينهم .. ولك أن تستجوبهم بنفسك ولكني
أؤكد لك أنهم شهود شرفاء .

– أأنا واثق من ذلك ، ويجب أن أشكره لأنك جنبتنا الوقوع في ورطة .
ثم التفت الى انجلثروب وقال :

– معذرة يا سيدي .. ولكن لماذا لم تقل ذلك في التحقيق ؟
فقال بوارو :

– سأقول لك لماذا .. كانت هناك شائمة بأن ..

فصاح انجلثروب قائلاً بصوت متهدج :

– انها شائمة خبيثة لا تنهض على أي أساس .

فقال بوارو :

– لم يشأ مستر انجلثروب اثارة أية فضيحة في هذا الوقت بالذات .. بينا
جثة زوجته لم توار التراب بعد

فقال جاب محدثاً انجلثروب
لو انني مكانك يا سيدي لاثرت الفضيحة على الاعتقال ، ولو استطاعت
زوجتك المسكينة الكلام لقلت ذلك أيضاً ، لقد كان اعتقالك أمراً مؤكداً .
لولا تدخل مسيو بوارو

فتمضم انجلثروب قائلاً
- انك لا تعلم يا سيدي المفتش كيف كنت هدفاً للتشهير والاضطهاد ..
ونظر من ركن عينه الى ايفيلين هوارد .
فقال جاب :

- والآن يا سيدي . أريد أن ألقى نظرة على غرفة زوجتك ، ومن ثم
المحدث قليلاً مع الخدم ، لا تشغل نفسك بي يا مسر انجلثروب .. سيرشدني
مسيو بوارو الى الطريق

وغادر المفتشان الغرفة ، وأشار الى بوارو أن اتبعه ، وما أن توسطنا درج
السلم حتى انتهى بي جانباً وقال في همس :

- أمرع الى الجناح الأيمن وقف في الدهليز بجوار الباب الزجاجي الذي
يتوسطه ولا تتحرك من مكانك حتى الحق بك ..

وتركني ومضى مع الشرطيين ، وأطعت تعليماته ، ووقفت بجوار الباب
الزجاجي وأنا اتساءل ترى ما هـ:فه ؟ .

وخطر لي خاطر .

كانت جميع الغرف ، باستثناء غرفة سنثيا ، تقع في الجناح الأيمن ، فهل
لذلك صفة بما يهدف اليه بوارو ؟ . وهل أرادني بوارو على أن ارصد حركات
الرائحين والغادين ؟

مهما يكن من أمر فقد لزمت مكاني ، ومرت الدقائق ولم أرَ أحد ولم يحدث

شيء ..

وبعد نحو عشرين دقيقة ، لحق بي بوارو وسألني :

– هل بارحت مكانك ؟

– كلا .. ولم يحدث شيء .

– اه . ولكن لملك سمعت شيئاً ؟

– كلا .

– ايكن هذا ؟ .. اه . كم أنا حائق على نفسي ا . انني حريص دائماً

ولكني لا ادري ماذا دهاني .. لقد أفلتت من يدي اليسرى حركة فسقطت
المائدة المجاورة للفراش

وبدا الضيق على وجهه فقلت :

– وما أهمية ذلك ؟ .. لا شك انك كنت منفعلاً بعد النصر الذي سجلته

بتبرئة انجلثروب ا .. وبهذه المناسبة . لا بد ان الصلة بين انجلثروب ومسر
ريكس أوثق بما ظننا ، وإلا ما أصر على الصمت على هذا النحو .

ماذا ستفعل الآن ؟ وأين ذهب الشرطيان ؟

أنها انطلقا لاستجواب الخدم .. ولكن (جاء خيب رأيي فيه .. انه

يعمل بلا تخطيط .

وكنت أطل من النافذة فهتفت :

– هو ذا الدكتور باورشتاين .. اني امقته بالفريزة .

– انه رجل ماهر ا .

– كم سررت حين رأيته ملطخاً بالوحل .

ورويت لبوارو قصة سقوطه في المستنقع .. وكيف كان منظره حين جاء

الى القصر في مساء الثلاثاء وهو أشبه بتمثال من طين .

فأمسك بوارو بكتفي وصاح وهو يهزني بعنف :

– تقول انه جاء الى هنا في مساء الثلاثاء ؟ لماذا لم تذكر لي ذلك من قبل

لماذا ؟ .. لماذا ؟ ..

لم أتصور ان لغدومه أية أهمية ؟ .
 - ان له كل الأهمية .. هل نسيت انه جاء مرة أخرى عقب اكتشاف
 الحادث ؟ .. ان ذلك يغير كل شيء .
 وأرعى قبضته عن كتفي ، وراح يذرع ارض المكان ويتمتم .
 - نعم .. ذلك يغير كل شيء .
 وتوقف عن السير فجأة ، وصاح :
 - يجب ان نعمل فوراً ، اين مستر كافنديش ؟ .
 وكان جون في قاعة التدخين ، فذهب اليه بوارو وابندره بقوله :
 - لدي عمل هام في تادملستر يا مستر كافنديش ، فهل تعبرني سيارتك ؟ .
 - طبعاً .. هل تريدها الآن ؟ .
 - طبعاً .. إذا تفضلت

وبعد دقائق ، كانت السيارة تنهب بنا الأرض في الطريق الى (تادملستر) .
 قلت له :

- هل لك أن تخبرني ما معنى كل هذا ؟ .

- يجب ان تعمل فكرك يا صديقي .. انت تعلم ان استبعاد انجلثروب قد
 غير الموقف . واننا الآن نواجه مشكلة جديدة تماماً . اننا نعلم الآن ان هناك
 شخصاً واحداً لم يشتر السم ، ولكن ماذا عن الآخرين ؟ . أي واحد من
 أهل القصر ، باستثناء ماري كافنديش التي كانت تلعب التنس معك في ذلك
 الوقت ، يمتثل ان يكون قد تنكر في زي انجلثروب وابتاع السم . ثم ان
 هناك ما قرره انجلثروب في التحقيق من انه ترك قدح القهوة في البهو .. وذلك
 أمر له مغزاه .. إذ يجب علينا الآن ان نعرف من مر بالبهو اثناء وجود القدح
 هناك ومن حمل القدح الى مسز انجلثروب .. لقد فهمت من روايتك أن هناك
 شخصين فقط نستطيع الجزم بأنهما لم يقتربا من القدح ، وهذان الشخصان هما
 ماري كافنديش والأنسة سلتيا .

- هذا صحيح .

- انني اضطررت ، لكي أبرء انجلترا ، الى الكشف عن اوراق قبيل الموعد المناسب كان القاتل مطمئناً الى ان هناك منها اخر يحظى باهتمامنا ، أما الآن فانه سيضعف حذره ويعمل بحرص شديد . ولكن حدثني عن رأيك الشخصي يا هاستنجز ، هل تتهم أحداً بعينه ..

فترددت ، والواقع انه كانت هناك فكرة عبرت بذهني مراراً في ذلك الصباح ولكنني استبعدتها لغوايتها .. ولأنني لم أجد ما يؤيدها

قلت له ،

- ان لدي شكاً ولكنه لا يرقى الى مرتبة الاتهام .

- انني أشك في ايفلين هوارد وأعتقد انها لم تقل كل ما تعلم .

- إيفلين هوارد ؟

- نعم .. لا تسخر مني .

- ولماذا اسخر منك ؟

- انني لا أتمالك من الاحساس بأننا اسقطناها من عداد المشتبه فيهم لجرد انها لم تكن في (ستايلز) وقت وقوع الجريمة . في حين ان المدينة التي تعمل بها تقع على مسافة خمسة عشر ميلاً فقط ويمكن للسيارة أن تقطعها في أقل من نصف ساعة .. فهل بوسعنا ان نقطع بأنها كانت بعيدة من ستايلز في ليلة الجريمة ؟

- نعم يا صديقي ، فقد كان من أول أعمالني حين اضطلعت بهذه القضية انني اتصلت بالمستشفى الذي تعمل به وتحققت من انها قضت نهار الثلاثاء وشطراً كبيراً من الليل في العمل به ..

- الواقع . ان نعمتها المجيبة على انجلترا هي ما حملني على الارتباب بها ، انها على استعداد لأن تفعل أي شيء للنكابة به ، ولا يبعد أن تكون هي التي أحرقت الوصية الجديدة ، ظناً منها انها الوصية التي كتبتها مسز انجلترا

لصالحه .

— هل ترى ان نعتها عليه غير طبيعية ؟

انها من العنف بحيث أكاد أشك في صحة قواها العقلية ..

— انك على حق في امر واحد ، هو اننا يجب ان نأب في كل انسان حتى

ثبتت لنا براءته ، ولكن ما هي الاسباب التي تمنع من هوارد نفسها من تسميم

مسز انجلثروب ؟

— أنها كانت تتفانى في الاخلاص لها .

— أراك تجادل بمنطق الأطفال .. لأنه إذا كان في استطاعة مس هوارد

أن تقتل مسز انجلثروب ، فانها تستطيع كذلك ان تتظاهر بالاخلاص والولاء

لها .. كلا .. كلا .. يا صديقي .. يجب ان تبحث عن سبب آخر . والواقع

ان هناك سبباً جوهرياً .

. ما هو ؟

— هو ان موت مسز انجلثروب لا يفيد مس هوارد بأي حال ..

— ألا يحتمل ان تكون مسز انجلثروب قد كتبت وصية لصالحها ؟

فهز بوارو رأسه علامة النفي ، فقلت :

. ولكنك المحت الي ذلك ذات مرة .

— انني فعلت ذلك لسبب ، كنت اعني وقتئذ شخصاً لم أشأ ذكر اسمه ..

وكان مركز ذلك الشخص يماثل مركز من هوارد تماماً .

— وتلك الوصية الجديدة التي كتبتها مسز انجلثروب في يوم وفاتها ؟ ..

— كلا يا صديقي ، ان لدي فكرة خاصة عن هذه الوصية ولكنني استطيع

ان اؤكد لك انها لم تكن لصالح مس هوارد ..

وكننا قد وصلنا الى (فادمنستر) ، فأوقف بوارو السيارة أمام (معمل

للتحليل) ، وغاب داخل المعمل بضع دقائق وقال عندما عاد :

— لقد انتهيت من مهمتي .

— ماذا فعلت ؟

تركت شيئاً للتحليل .

ماذا تركت ؟

قطرة من الكاكاو من أذاء كان في غرفة نوم مسز انجلثروب ..
ولكن الدكتور باورشتاين قام فعلاً بتحليل الكاكاو ثم ادك أنت نفسك
قد سخرت من فكرة وجود الاستركتين في الكاكاو .
— أعلم كل ذلك . ولكنني أريد تحليله مرة أخرى .
وعبثاً حاولت استدراجه الى مزيد من الايضاح .
وشيعت جنارة مسز انجلثروب في اليوم التالي .

وفي اليوم الذي يليه .. كنت في طريقي الى قاعة الطعام لتناول الافطار
فاتسمى بي جون جانباً وقال لي ان الفريد انجلثروب قرر مفادرة القصر في
ذلك اليوم وانه سيقم في حانة القرية ريثما يضع خطة للمستقبل .

واستطرد قائلاً :

— لقد اغتبطنا لرحيله ، ولكننا لا نتألك من الشعور بوخز الضمير لأننا
اسأفا معاملته .. صحيح انه كان لنا كل العذر لأن اصابع الاتهام كانت كلها
تشير اليه . ولكن ذلك لا ينفي اننا كنا على خطأ وأنا يجب الآن أن نكفر
عن خطئنا ، وذلك ما لا سبيل اليه . لأننا لا نحبه ولم نحبه قط .. على انه
كان من الكياسة بحيث قرر من تلقاء نفسه أن يرحل . ومن حسن الحظ أن
هذا القصر لم يكن ملكاً لأمي لكي توصي به له . انني لا أطيق أن اتصور
هذا الرجل متربماً فيه ..

فسأته :

— هل سيكون في استطاعتك الحفاظ عليه والاضطلاع بنفقاته ؟
— نعم .. نعم .. هناك ضريبة الميراث بطبيعة الحال . ولكنني سأرث
نصف ثروة أمي ، وسيقيم لورنس معنا وسيرث النصف الآخر .

سنعاني بعض الضيق في البداية لأنني كما قلت لك مثقل بالديون . ولكني
أعتقد ان الدائنين سيوافقون الآن على الانتظار .
وقد كانت جلستنا حول مائدة الافطار في ذلك الصباح من أبهج الجلسات
منذ يوم المأساة .. كانت البسمات تملو وجوه الجميع فيما عدا لورنس ، الذي
ظل على وجوهه وكأبته . ولكن الجو بصفة عامة ، كان جو مرح وتطلع الى
مستقبل جديد مليء بالأمل والسعادة .
وكانت الحرب قد هدأت مؤقتاً ، فنشطت الصحف لتغطية الأنباء المحلية ،
وامتلأت اعمدتها بتفصيلات المأساة وصور أفراد الأسرة حتى أصبح (حادث
ستايلز الغامض) على كل لسان ..
وظل الصحفيون وقتاً طويلاً يحاصرون القصر ويتعقبون أفراد الأسرة ..
ويتسقطون الأنباء من الخدم وأهل القرية .
كذلك استباح المفتش جاب وزميله القصر فهما يدخلان ويخرجان ، ويفتشان
ويسألان .. ولكن بلا نتيجة .. حتى أصبح مرجحاً ان تحفظ القضية وتفيد
الجرمة ضد مجهول ..

* * *

وذات يوم .. سألتني دوركاس في همس :
- هل ستقابل صديقك البلجيكي اليوم يا سيدي ؟
- نعم .. لماذا ؟
- لعلك تذكر انه ألح مرة بالسؤال عن ثوب أخضر .
- نعم .. هل وجدت ؟
.. كلا .. ولكني تذكرت ان هناك صندوقاً في غرفة بالسطح ، يحتوي
على ملابس كثيرة ، كانوا يستخدمونها في الحفلات التنكرية .. وقد يجد صديقك
في هذا الصندوق ضالته .

- شكراً يا دوركاس . أعدك بأن أخبره .
وقصدت الى القرية لأخبر بوارو . ولكنني قابلته في الطريق فنقلت اليه
رسالة دوركاس ، وعدنا ادراجنا الى القصر وتسللنا الى الغرفة التي ذكرتها
دوركاس ، ووجدنا الصندوق فعلاً .. وشرع بوارو في اخراج محتوياته والقائها
على ارض الغرفة ..
كانت كلها ثياباً قديمة للرجال والنساء بعضها من قطع من قماش أخضر ..
ولكن بوارو هز رأسه ولم يعرها اهتماماً .
ولاحظت انه يعمل بفتور كمن لا يتوقع أن يسفر بحثه عن نتيجة ، بيد انه
ما لبث أن هتف فجأة :
- انظر ..
وأخرج من قاع الصندوق حية سوداء فحصبها باهتمام بالغ .. وقال :
- انها جديدة ..
وبعد تردد قصير ، أعادها الى الصندوق ، ووضع الملابس فوقها كما كانت
قبلاً ، وعدنا الى الطابق الأرضي ، وهناك قال :
- يجب ان اتحدث الى دوركاس .. فانتظري .
وانقضت بضع دقائق قبل أن يلحق بي .
قال :
- انها لا تعرف شيئاً عن اللحية السوداء .
- هل تعتقد انها اللحية التي استخدمها الشخص الذي ابتاع الاستركتين ؟
- نعم .. ألم تلاحظ أنها قصت حديثاً لكي تشبه لحية انجلاروب ؟ .. ان
القضية أعقد مما كنا نتصور يا هاستنجز .
- ولكن من الذي وضعها في الصندوق ؟
- وضعها شخص ذكي في المكان الوحيد الذي لا يراها فيه أحد . نعم .
انه ذكي . ولكن يجب ان نكون اذكي منه . لاندعه يشربأتنا على أي

قدر من الذكاء .

— آه .. ها هي مسز كافنديش الفاتنة .

ورفع قبعتها وأحسها هامته تحية لما ري كافنديش واستطرد قائلاً :

— معذرة يا سيدي . هل تسمحين لي بأن ألقى عليك سؤالاً أو سؤالين .

— عليّ .. طبعاً ..

— أريد ان أسألك عن الباب الموصل بين غرفة الآفنة سنثيا وغرفة مسز

انجثروب .. هل قلت ان هذا الباب كان موصداً بالمزلاج ؟

— نعم ، قلت ذلك في التحقيق .

— هل أنت واثقة من أنه كان موصداً بالمزلاج وليس مغلقاً بالقفل فحسب ؟

— آه .. فهمت ما تعني .. الحق اني لا أدري . كان الباب مغلقاً ولم

استطع فتحه .. ذلك ما أردت أن أقوله ولكنني اعتقد ان كل الأبواب وجدت

موصدة من الداخل ..

— ولكنك أنت شخصياً .. ألم تلاحظي عندما دخلت ما اذا كان الباب

موصداً بالمزلاج ام لا ؟

— أعتقد انه كان موصداً .

— هل رأيتة ؟

كلا . انني لم انظر اليه .

وكان لورنس قد غادر قاعة التدخين منذ لحظة وسمع الشطر الأخير من

الحديث فقال بجدة :

— أنا نظرت اليه .. وكان موصداً بالمزلاج

فقال يوارو بشيء من خيبة الأمل :

— آه .. هذا يحسم الأمر .. شكراً لك يا سيدي العزيزة .. شكراً لك

يا مستر لورنس .

ثم طلب الي ان ارافقه الى البيت ، وساد الصمت بيننا وقتنا طويلاً الى ان

قال فجأة :

- اني لم أر الأتسة سئثيا ، فأين ذهبت ؟ .
- انها في المستشفى . وقد اسأفت عملها اليوم .
- انها فتاة نشيطة ، وجيدة .. ترى هل توافق على أن ازور صيدليتها ؟ .
- أنا واثق من انها سترحب بك .
- هل تذهب الى الصيدلية كل يوم ؟ .
- كل يوم عدا أيام الاربعاء .
- أظن ان لديها كل انواع السموم ؟ .
- انها أرثي ما عندها من العقاقير السامة .. وكلها في خزانة واحدة مغلقة
- هل الخزانة قريبة من النافذة ؟ .
- كلا . انها في الداخل ، لماذا ؟ .
- فهر كتفيه وأجاب :
- مجرد سؤال .. الا تدخل ؟ .
- وكنا قد وصلنا الى البيت فأجبتة :
- كلا . اظن انه يحسن بي ان أذهب .. سأقوم بجولة في الغابة قبل ان
- أعود الى القصر .

كانت الغابة حول قصر ستايلز من أجمل الغابات ، وقد امتعني السير فوق أعشابها الرطبة بعد المسيرة الطويلة تحت الشمس المحرقة .. لم تكن هناك نسحة هواء ، ولا زقزقة عصفور فاستلقت فوق الأعشاب . ونسيت الجريمة .. وبوارر وتشاءبت وغلبني النعاس .. فنمت . ورأيت فيما يرى النائم ان لورنس اهوى بمضرب التنس على رأس انجلثروب فقتله .. وأن جون غضب لذلك غضباً شديداً وصاح به :

- كلا . اني لا أسمح بهذا ..

وهنا استيقظت ، ولست ادري كم انقضى من الوقت منذ أغضت عيني حتى فتحتها ، ولكنني أحسست على الفور بأني في موقف شديد الحرج ، فقد كان

جون وماري كافنديش يقفان وجها لوجه على بعد بضع خطوات مني وهما يتشاجران .. وكان من الواضح انها لا يعلمان بوجودي على مقربة منهما .. لاني قبل ان أتحرك أو أنطق بكلمة .. ردد جون نفس الكلمات التي أيقظتني من نومي .. قال :

- كلا .. انني لا اسمح بهذا .
- فأجابت ماري بصوت بارد قاطع كالقولاذ :
- وهل من حقلك ان تنتقد سلوكي ؟.
- سوف يكون اسمك مضغة في أفواه أهل القرية . كيف تتسكمين هنا مع هذا الرجل ولما يمضي يومان على دفن أمي ؟.
- الا همك سوى فرثرة الناس في القرية ؟.
- لقد ضقت ذرعاً بهذا الرجل وبطوافه حولك .. ثم لا تنسى انه مجرد أفتان يهودي ..
- انه ليس أسوأ منك على كل حال ..
- ماري ا .
- وكان في صوته لوم واستعطاف ، ولكنها أجابت بنفس الصلابة والبرود :
- نعم ..
- هل أفهم انك مصممة على الاستمرار في مقابلة باورشتاين رغم ارادتي ؟.
- سأقابلة متى شئت ..
- ألتحديني ؟.
- كلا .. ولكني لا اعترف بحقلك في نقد سلوكي .. اليس لك صداقات لا اقراها ؟.
- فتراجع خطوة الى الوراء وصاح بصوت متهدج وقد غاض الدم من وجهه :
- ماذا تمنين ؟.
- انت تعرف جيداً ماذا اعني . وتعلم ان ليس من حقلك ان تعترض على

اختياري لأصدقائي ..

فقال وهو ينظر اليها متوسلاً :

.. ليس من حقي ؟ . اليس لي حق يا ماري ؟ .

فترأخت عضلات وجهها ، وخيل الي انها ستلقي بنفسها في اخضانه ،
ولكنها عادت فتصلبت بفتة وأجابت وشرر الغضب يتطاير من عينيها :

- كلا .. لا حق لك ..

وابتمدت بخطى متزنة .

ولكنه وثب في أثرها وأمسك بساعدها وقال بصوت هاديء

- ماري .. التحبين هذا الرجل ؟ .

فرددت قليلاً ثم خلصت ساعدها من قبضة يده في هدوء . وقدالت وعلى

شفتيها ابتسامة غامضة :

- ربما ..

وابتمدت مسرعة وتركته جامداً في مكانه وكأنه تمثال .

عندما عدت الى القصر ، وجدت القوم حول مائدة الشاي تحت شجرة
الجليز ، وكانت سنثيا قد عادت من المستشفى فجلست على مقعد يجوارها ،
وحدثتها عن رغبة بوارو في زيارة الصيدلية فرحبت به وقالت :

- حبذا لو جاء في وقت تناول الشاي .. يجب ان أتفق معه على موعد

الزيارة .. انه رجل لطيف دائماً وغريب الأطوار احياناً .

وصمتت قليلاً ، ثم نظرت من ركن عينيها نحو ماري وقالت تحدثني بصوت

خافت :

- مسأرهاستنجع ا .

- نعم ..

— أريد ان أتحدث اليك على انفراد بعد الشاي .
وأدركت من نظرها الى ماري كافنديش ان العلاقة بينها ليست كلها مودة
وصفاء ..

وكان جون قد دخل البيت لأمر ما وعاد وهو مكفهر الوجه مقطب الجبين
.. وقال :

— ماذا يريد هذان الشرطيان .. لقد فتشا كل غرفة وقلبا كل شيء رأساً
على عقب ..

فقال لورنس ،

— أنها بيديان نشاطاً .. ويتظاهران بأنها يفعلان شيئاً لكي تشيد الصحف
بما يبذلان من جهد .

ويعد الشاي دعوت سنثيا للترمة في الغاية وما أن ابتمدا وحجبتنا الأشجار
عن العيون حتى قلت لأحسها على الكلام :

— حسناً يا سنثيا ..

فجلست على العشب وخلعت قبعتها فصيفت أشمة الشمس شعرها بلون
الذهب .. ولاحظت ، ربما لأول مرة ، انها اجمل كثيراً من ماري كافنديش .

قالت :

— لقد أردت ان استشيرك فيما ينبغي ان أفعله ؟

— نعم ، فلطالما قالت لي العمة اميلي انها سوف تذكرني في وصيتها ، ولكن
يبدو انها نسيت ، او انها لم تتوقع الموت .. والنتيجة اني اجد نفسي الآن
عالة على اصحاب القصر .. ولا أعلم ما ينبغي أن أفعل ، فهل ترى ان أرحل
فوراً ؟

— كلا طبعاً .. انا واثق من ان احداً لا يريد رحيلك ..

فترددت قليلاً ثم قالت :

مسز كافنديش تريد رحيلي .. انها تكرهني ..

- فكرمك ؟

نعم .. انها لا تطيقني .. وهو كذلك .

- على العكس يا سنثيا ، أنا أعلم أن جون يحبك .

- لست أعني جون .. وإنما أعني لورنس .. أنا لا أعيا بكراهية لورنس

أو حبه ، ولكن الانسان لا يسهه إلا الأحساس بالمرج حين يجد انه غير محبوب

- ولكنهم يحبونك يا سنثيا ، أنا واثق من ذلك .. ان جون يحبك ..

وكذلك ايفلين . و .

- نعم .. ان جون يحبني .. وإيفلين لا تؤذي ذباية رغم خشونتها. ولكن

لورنس لا يتحدث الى إلا كارما . وماري لا تتنازل بالنظر الي .. انها

تتوسل الى ايفلين لكي تبقى . ولكنها لا تريدني . ولست أدري ماذا افعل ؟

وانفجرت باكياً ، فغمرني شعور بالاشفاق عليها والرأه لها . وتساوت

يدما بين يدي ، وقلت لها فجأة :

- توجيني يا سنثيا

ويبدو انني وقفت للعلاج الناجح لدموعها ، فقد اعتدلت جالسة على الفور

وسحبت يدها من يدي وهتفت قائلة :

- لا تكن أبه .

- أنا لست أبه .. أنا أطلب اليك أن تشرفيني بأن تكوني زوجتي .

ولشد ما كانت دهشتي حين انفجرت ضاحكة وقالت :

- هذا جميل منك ، ولكنك تعلم جيداً أنك لا تريد الزواج بي .

- بل أريد .. انني أملك .

فقاطمتني :

- دعنا بما تملك ، لا أنت تريد هذا الزواج حقاً ولا أنا أريده .. ولكنني

أرجو لك التوفيق مع امرأة أخرى .. الى اللقاء أنك سريت عني .

واختلطت قبعتها ، وتوارت بين الأشجار .

وهكذا لم يكن لقاءنا موفقاً على الاطلاق .
وخطر لي فجأة ان اذهب الى القرية لأتسقط انباء الدكتور باورشتاين .
لم يقل بوارو اننا يجب ان نضعه تحت رقابتنا ؟ .
وطرقت باب الشقة التي كنت أعلم انه يقيم فيها .. ففتحت الباب سيدة
عجوز .
قلت لها :
- طاب يومك ، هل أستطيع مقابلة الدكتور باورشتاين .
فحملتني في وجهي وقالت :
- ألا تعلم ؟ .
- ماذا ؟ .
- لقد قبض عليه البوليس .
فلم انتظر المزيد .. وانطلقت أعدو في الطريق الى بيت بوارو .

الفصل التاسع

اعتقال

لشد ما ضايقتني ألا أجد بوارو في بيته ..
قال لي زميله المواطن البلجيكي الذي فتح الباب انه يعتقد انه ذهب الى
لندن ..

ترى لماذا اتخذ هذا القرار الفجائي ؟ . ولماذا ذهب إلى لندن ؟ .
وعدت أدراجي إلى قصر ستايلز .. وقد أجه تفكيري في الحال إلى ماري
كافنديش .. ان اعتقال باور شتاين سيكون صدمة قاسية لها . ترى هل كانت
ضالعة معه في الجريمة ؟ .

ولكن ماذا يجب أن أفعل الآن ؟ . هل أذيع في القصر نبأ باور شتاين ؟ .
أم انتظر حتى تذيبه الصحف كلها غسداً ؟ . ليت بوارو كان موجوداً لكي
يرشدني إلى ما ينبغي عمله .

وأخيراً قررت التزام الصمت .

ولكني دمشت في اليوم التالي حين لم أجد في الصحف أية اشارة إلى اعتقال
باور شتاين . كانت هناك بضعة سطور عن جريمة ستايلز الغامضة . ولكن لا
كلمة عن باور شتاين وعلاقته بالجريمة .. وتطرق الى ذهني ان المفتش جاب ربما
تعمد حجب الخبر عن الصحف تمهيداً لاعتقالات أخرى .

وبعد الإفطار قررت أن أذهب الى القرية لأرى ما اذا كان برارو قد عاد من رحلته . وقبل أن أضغ فكري موضع التنفيذ رأيت وجهه في النافذة وسمعت صوته يقول :

— طاب يومك أيها الصديق .

فهرولت اليه ، وهتفت وأنا أشد على يديه :

— لم أكن قط مشوقاً إلى لقاء الناس كما كنت مشوقاً إلى لقاءك . اصغ إلي .. أنني لم أذكر النبا لأحد .. أقلم أحسن صنماً ؟ .

— أي نبا أيها الصديق ؟ .

— نبا لقاء القبض على الدكتور باورشتاين ..

— هل القي القبض عليه ؟

— ألم تكن تعلم ؟

— كلا .. ولكن النبا لا يدهشي .. فالمسافة بيننا هنا وبين الشاطيء لا تزيد على خمسة كيلومترات .

— الشاطيء ؟ . وما علاقة الشاطيء باعتقال باورشتاين ..

— لقد اعتقل بسبب الجريمة ..

— بسبب الجريمة ؟ . من قال لك ذلك أيها الصديق .. لقد قبض عليه بتهمة التجسس .

— التجسس ؟ .

— نعم ..

— ألم يقبض عليه للتسميمه مسز الجلائروب ؟ .

— كلا .. اللهم إلا اذا كان (جاب) قد فقد عقله .

— هل تريد أن تقول أن الرجل جاسوس ؟

— ألم تظنن إلى ذلك ؟

— أبداً ..

- ألم تر شيئاً من الغرابية في أن يأتي أحد كبار الاخصائيين ليدفن نفسه في هذه القرية الصغيرة ويتجول في كل ساعة من الليل والنهار في ثيابه كاملة ؟
- الحق انني لم أفكر في ذلك .
- أن الأمر واضح .
- يبدو أنني شديد الغباء فاني لا أرى أية صلة بين قرب الشاطئ ومصرع انجلترا .
- لا توجد أية صلة طبعاً . اننا نتحدث عن اعتقال باورشتاين .
- انه الماني المولد ، وقد تجلس بالجلسية الانجليزية منذ خمسة عشر عاماً ، وزاوا العمل في لندن سنوات كثيرة حتى لم يعد هناك من يظن انه ليس انجليزياً . انه رجل ماهر .. ويهودي طبعاً ..
- ويل للوغد ا . هذا إذن هو الرجل الذي تخرج معه ماري كافنديش للنزعة في كل مكان ا
- لا شك أنها كانت ذات فائدة له ، فان اهتمام الناس ببنامرتها قد صرفهم عن متابعة تحركاته والارتياح في حقيقته ..
- هل تعتقد إذن انه لا يجبها ؟
- لا أستطيع أن أقطع بذلك .. هل تريد رأيي الخاص يا هاستنجز ؟ ..
- .. نعم ..
- رأيي الخاص أن مسز كافنديش لا تحبه ، ولم تحبه .
- ولم أستطع اخفاء سروري .. وسألته :
- هل أنت واثق من ذلك ؟
- .. كل الوثوق ، وسأقول لك لماذا ؟
- لماذا ؟
- لأنها تحب شخصاً آخر أيها الصديق ..
- فشعرت بموجة دافئة تغمر قلبي ، وقبل أن أنطق بكلمة أخرى ، فتح

الباب فجأة ، ودخلت ايفيلين هوارد وبعد أن أجمالت الطرف حولها للتأكد من أنه لا يوجد في الغرفة سوانا ، أخرجت ورقة كبيرة سمراء من النوع الذي تحزم به الطرود والبضائع فقدمتها لبوارو وهي تقول :

-- وجدتها فوق دولاب .

وانصرفت بسرعة كما دخلت ..

وبسط بوارو الورقة أمامه ..

كانت عليها بطاقة تحمل (محلات باركسون لتوريد الملابس المسرحية بلندن) وتحتها عنوان (مستر لورنس كافنديش قصر ستايز) .. سألت بوارو :

— هل لهذه الورقة شيء من الأهمية ؟

-- ربما .. انها تؤيد فكرة خطرت لي .. وكنت اتوقع وجودها فطلبت الى مس هوارد أن تبحث عنها .
وطوى الورقة بعناية ووضعها في جيبه .

سألته :

— وماذا عن الجريمة يا بوارو ؟ هل توصلت الى نتيجة ؟

— نعم ، وأعتقد انني عرفت كيف ارتكبت .

— أحقاً ..

— نعم ، ولكن من سوء الحظ انني لا أملك الدليل .. آه .. هيا هي دوركاس الطيبة ..

وتاداما :

— آمنة دوركاس ..

كان قد رأها من النافذة فأقبلت تلبية لندائه ..

قال لها :

— يا عزيزتي دوركاس .. لقد خطرت لي فكرة إذا ثبتت صحتها كان ذلك

نصراً عظيماً .. أخبريني .. هل حدث يوم الاثنين ، أي اليوم السابق للمساءة
أن أصيب جرس سيدتك بتلف ؟

فنظرت اليه الوصيفة في دهشة وأجابت :

- يا إلهي ! . كيف عرفت ذلك ؟ . نعم .. لقد تعطل الجرس ويبدو ان
فأراً قرحى الأسلاك . وجاء رجل في صباح الثلاثاء فأصلحه .

فنظر الى بوارو وصاح مقتبهاً :

- أريت ؟ . الأدلة كلها هنا ولا ضرورة للبحث عنها في مكان اخر ..
يكفي أن تدع عقلك يعمل . انني في منتهى السعادة أيها الصديق .

وانطلق يعدو ويقفز فوق العشب كمن به مس ، وسمعت صوتاً ورائتي
يقول :

.. ماذا أصاب صديقك ؟

فنظرت ، ورأيت ماري كافنديش تبتمس .

- أجبت :

- الحقيقة انني لا اعلم ، انه القي سؤالاً على دوركاس ، وسمع الجواب ..
وانطلق يمد كما رأيت .

فضحكت .

كان واضحاً انها في حالة نفسية طيبة .. فانتهزت الفرصة لأحدثها عن
سليثيا .

حدثتها عن موقف الفتاة ومشاعرها ، وخطوبها ، فأصفت إليّ في أناة ،
وأخيراً قالت :

- انك محام بارع يا مستر هاستنجز . ولكنك أتعبت نفسك عبثاً ، قل
لسليثيا انه ليس هناك ما تخشاه مني .. لأنني سأرحل .

- سترحلين ؟ ..

- نعم .. لن أقيم في هذا القصر ..

- هل قررت أنت وجون الإقامة في مكان آخر ؟

- يستطيع جون أن يبقى .. أما أنا فسأرحل .

- هل ستاركينه ؟

- نعم ..

- ولكن لماذا ؟

فصمتت وقتاً طويلاً قبل أن تجيب :

- ربما لأنني انشد الحرية .

ثم اردفت بعد قليل :

- انك لا تعرف كم أكره هذا القصر . لقد كان لي بمثابة السجن ..

- انني أفهم شعورك .. ولكن لا يجب أن تقدمي على عمل طائش .

وحينئذ نطقت بالعبارة التالية التي ندمت عليها فيما بعد أشد الندم .

قلت :

- هل تعلمين ان الدكتور باورشتاين قد اعتقل ؟

فتحولت على الفور الى تمثال من الجليد وقالت في هدوء :

- لقد كان جون من الكرم بحيث انبأني بذلك صباح اليوم .

- وما رأيك ؟

- فم ؟

- هذا الاعتقال ؟

- وهل يجب أن يكون لي رأي فيه ؟ انه جاسوس للماني وسيلقى جزاء

الجواسيس ..

قالت ذلك وتركتني ومضت ..

ولم يظهر بوارد في صباح اليوم التالي ، وكذلك لم أر أرواً للمفتش جاب

وزميلة .

وحول الظهر ظهر أمر جديد ..
كنا قد بحثنا عبثاً عن مصير رابع خطاب كتبتة مسز انجلاروب ليسة
مصرعها . وكنا نرجو أن يرشدنا هذا الخطاب الى أحد أسرار الجريمة .
ولكن بريد الظهر حمل الينا رسالة بددت هذا الرجاء .
كانت الرسالة من متجر كبير يقوم بنشر القطع الموسيقية وفيه يقول انه
تسلم الشك الذي أرسلته مسز انجلاروب وانه يأسف لعدم وجود بعض
القطع .. ويرجوها أن تختار قطعاً سواها .
وقبل موعد الشاي ، ذهبت الى بيت يوارو .. ولكني لم أجده ، وسألت
خادمة :

— هل ذهب الى لندن مرة أخرى ا
— كلا يا سيدي ، انه استقل القطار الى (فادمنستر) لزيارة صيدلية احدى
الفتيات .
— تبا له ... لقد قلت له أن يوم الاربعاء هو يوم اجازتها .. هل لك
أن تطلب اليه مقابلتي غداً صباحاً ؟
— حسناً يا سيدي .



وانتظرت في صباح اليوم التالي ولكنه لم يحضر .
وبعد الظهر ، قررت ان أذهب اليه مرة أخرى ، وفي هذه المرة وجدته .
كان جالساً أمام مكتبه ورأسه بين كفيه فوثب واقفاً حالما رأي ، ولاحظت
انه مكفهر الوجه فسألته :
— هل أنت مريض ؟
— كلا .. لست مريضاً ، ولكني بسبيل اتخاذ قرار خطير .

- عن المجرم وهل تقبض عليه أم لا ؟ .
- هل أتكلم أو لا أتكلم .
- هل أنت جاد ؟ .
- لم أكن قط أكثر جندية مني الآن .. ان الأمر يتعلق بأم شيء في الوجود ..

- وهو ؟ ..
- سماعة امرأة .
- ولم أفهم شيئاً ، واستطرد بوارو قائلاً :
- لقد حان الوقت لكي اتخذ قراراً ومأزداً لا أعرف ماذا أفعل .
وأدركت انه لا يريد الإيضاح فانتقلت الى الحديث عن سلتيسا ، وعتبت عليه انه نسي ما قلته له عن يوم أجازتها فقال :
- الواقع انني نسيت ، ولكن زميلتها كانت فتاة لطيفة فتداركت الأمر وعوضتني عن خيبة أمني .

وصمت لحظة ثم سألت فجأة :
- هل تعرف شيئاً عن بصمات الأصابع ؟ .
- كل ما أعرفه انه لا توجد بصمتان متشابهتان .
فتتح درج مكتبه وأخرج عدداً من الصور الفوتوغرافية وضعها أمامي وقال :

- انني رقيتها (١) و (٢) و (٣) فهل تستطيع أن تبدي رأياً فيها .
ففحصت الصور وأجبت :
- الصور جميعها مكبرة جداً ، والصورة رقم (١) هي بصمة أصابع رجل ، ورقم (٢) بصمة أصابع سيده ، ولعلك تلاحظ انها صغيرة ومختلفة تماماً ، أما الصورة رقم (٣) فيبدو انها مجموعة مختلفة من البصمات ولكن بصمات الصورة رقم (١) واضحة فيها .

- واضحة فوق البصمات الأخرى ؟

- نعم .

فجمع الصور وأعادها الى درج المكتب فقلت له :

- انك لن توضح معنى هذه الصور كما هي العادة ؟

- على العكس ، أن رقم (١) هي صورة بصمة مستر لورنس ورقم (٢)

هي صورة بصمة الأكنة سنثيا .. والبصمتان لا أهمية لها ، ولكنني حصلت

عليها فقط لمقارنتها ببصمات الصورة رقم (٣) .. أن رقم (٣) معقدة الى حد

ما كما رأيت .

- إذن ؟

- أصغ الي يا صديقي .. ان رقم (٣) هي صورة مكبرة جداً لسطح

قنينة صغيرة كانت على الرف الأخير من خزانة السموم في صيدلية مستشفى

الصليب الأحمر في (تادمنستر) .

- يا إلهي ! ولكن كيف وجدت بصمة لورنس عليها ؟ انه لم يقترب

من خزانة السموم يوم ذهبنا لزيارة سنثيا .

- بل اقترب .

- مستحيل .. اتنا كنا معاً طول الوقت .

- كلا يا صديقي .. لقد نمرت لحظة لم تكونوا فيها معاً .. وإلا ما طلبت

اليه سنثيا أن يلحق بكم في الشرفة .

- آه .. لقد نسيت ذلك ، ولكنه لم يتخلف أكثر من دقيقة .

- انها كافية .

- كافية لماذا ؟

فقال بوارو وعلى شفته ابتسامة غامضة :

- كافية لأن يشبع رجل درس الطب فضوله الطبيعي

والتقت عيوننا ..

سألته :

- وماذا كان بتلك القنينة الصغيرة يا بوارو ؟؟
- كان بها مادة هايدرو كلوريد الاستر كنين . . وهي مادة لا تستخدم في
المقاوير الطيبة إلا نادراً ، ولهذا ظلت البصمات واضحة على القنينة .
- وكيف حصلت على صورتها ؟؟
- أسقطت قبعتي من الشرفة ، ولما لم يكن مسدوحاً للزائرين بالتواجد في
فناء المستشفى في ذلك الوقت ، فقد تكلفت صديقة سئياً اللطيفة عناء احضار
القنينة

- هل كنت تعلم انك ستجد هذه البصمات ؟؟
- كلا . . ولكني ادركت من روايتك أن من المحتمل أن يعثب مستر لورنس
في خزائن المقاير السامة . . وكان لا بد لي أن اؤكد هذا الاحتمال أو
استبعده .
- بوارو . . ان مرحاك لا يتعدني . . وهذا الاكتشاف له اهمية عظمى .
... لا أعلم . . ولكن هناك ظاهرة لفتت نظري ولا شك انها لفتت نظرك
أيضاً . .

- وهي ؟؟
- وهي كثرة الاستر كنين في هذه القضية ، الاستر كنين في دواء مسز
المجلثروب ، والاستر كنين الذي باعه (ميس) . وهذا الاستر كنين الذي تداولته
يد أحد سكان هذا القصر . . وذلك كله محير . . وأنا لا أحب الحيرة .
وقبل أن أتمكن من الإجابة ، فتح الباب وأطل أحد البلجيكيين برأسه
وقال .

- بالباب سيده تسأل عن مستر هاستنجز

- سيده . .

ورثبت من مكاني وهبطت السلم وتبني بوارو عن كتب ووجدنا ماري
كافنديش تقف بالباب .

قالت تحدثني :

— كنت في زيارة سيده عجوز في القرية ، وكانت ابغليين قد قالت لي انك عند مسيو بوارو فخطر لي أن اصطحبك لنموذ معا .

فقال بوارو :

— وا أسفاه يا سيدي . ظننت انك جئت لتشرفيني بزيارتك .

وابتسمت وأجابت :

— سأزورك يوما إذا دعوتني .

— أفتقنا إذن يا سيدي . . وإذا وجدت يوما انك بحاجة الى أب روعي تعرفين له . . فتذكري أن الأب بوارو في خدمتك دائما .

فنظرت اليه طويلا ، وكأنها تحاول أن تقرأ في وجهه معنى كلامه ، ثم دارت على عقبها فجأة وقالت :

— ألا تأتي معنا يا مسيو بوارو ؟

— سيسعدني ذلك يا سيدي .



وطوال الطريق الى ستايلاز ، لم تكف ماري عن الكلام بمجدة ، وبطريقة تدل على قوت الأعصاب . وخيل الي انها تحاول دائما أن تتجنب نظرات بوارو . وكان الحرق قد انحسر فجأة ، وهبت نسمة كنسيات الخريف ، فارحجت ماري ، وضمت ثوبها حول جسدها .

وعندما اقتربنا من باب القصر ، أسرعت الينا دوركاس وقالت وهي تبكي وتندق صدرها :

— ماذا أقول لك يا سيدي . . وكيف أخبرك بما حدث ؟

- فقلت لها بحزم :
- ماذا حدث يا دوركاس ؟ . تكلمي .
 - لقد قبض الشرطيان الشريران على مستر كافنديش .
قصحت ..
 - قبضنا على لورنس ؟ .
 - كلا يا سيدي .. قبضنا على مستر جون .
 - فافلتت من قم ماري صبيحة مؤلة .. وترنحت ، فاسرعت لالتقائهما بين
ساعدي ، ووقع بصري على بوارو ، ورأيتنه يبتسم ابتسامة المنتصر .

الفصل العاشر

القضية

نظرت قضية اتهام كافنديش بقتل زوجة ابيه بعد ذلك بشهرين .
— ولن اطيل الحديث عن الاسباب التي سبقت المحاكمة ومجسي أن أقول
ان ماري كافنديش ظفرت بكل اعجابي وعطفي خلال هذه الفترة ... ذلك
انها وقفت بشجاعة الى جوار زوجها ، ورفضت الاتهام ، ودافعت عنه بأسنانها
وأظافرها .

وقد عبرت لبارو عن اعجابي بها فقال :

— انها من النساء اللاتي لا يظهر معدنهن إلا في الشدائد . . لقد ابرزت هذه
القضية أجمل وأصدق ما فيها . . فألقت جانباً كبرياءها وغيرها
— غيرتها ؟ .

— نعم . . ألم تلاحظ انها امرأة غيور الى أقصى حد ؟

أقول انها ألقت جانباً كبرياءها وغيرها . وأصبحت لا تفكر إلا في زوجها
وفي المصير الرهيب الذي ينتظره .

وكان يصدر في كلامه عن عاطفة صادقة . . مما ذكرني بمديشه عن القرار
الخطير الذي تعين عليه ان يتخذه يوماً ما من أجل سعادة امرأة . .

قلت له :
- انني لا اكاد اصدق ما حدث فقد كنت حتى اللحظة الأخيرة أعتقد ان
الالتهام قد يوجه الى لورنس .. لا الى صديقي الحميم جون .
- ان كل مجرم صديق حميم لشخص ما ، فلا تخلط بين العقل والعاطفة .
- إنما كان ينبغي ان تنبهي .
- ربما لم انبهك لأنه صديقك .
- هل تعتقد انهم سيدينونه يا بوارو ؟
- أكبر الظن انه سيرأ .. ألم أقل لك مراراً انه ليس هناك أدلة .. ان
تعرف ان الشخص مذنب شيء . وأن تقدم أدلة ادانته شيء آخر . والأدلة
في هذه القضية قليلة وتنقصها الحلقة الأخيرة التي تربط بينها .. ومالم أجد
هذه الحلقة ..

وهز رأسه ولم يتم عبارته .
- متى بدأت ريبتيك في جون كافنديش يا بوارو ؟
- ألم ترتب أنت فيه ؟
- كلا ..

- حتى بعد أن سمعت الحديث الذي دار بين مارتي كافنديش وعسر
انجلثروب وبعد ان وضع لك افتقار الأولى الى المصراحة خلال جلسة
التحقيق ..
- كلا .

- ألم تقل لنفسك : اذا لم يكن الفريد انجلثروب هو الذي تشاجر مع
زوجته . وقد أكد هو انه لم يتشاجر معها فلا بد ان يكون الطرف الآخر
في المشاجرة هو لورنس أو جون ، فاذا كان لورنس ، فان سلوك مارتي
كافنديش لا يكون له معنى أو مبرر .. أما اذا كان جون . فان المعنى يستقيم

من جميع الرجوع ؟

- آه .. اذن فهو جون الذي تشاجر مع زوجة أبيه ؟

- تماماً ؟

- وهل كنت تعلم ذلك منذ البداية ؟

- طبعاً .. لأنه التفسير الوحيد لسلوك ماري كافنديش .

- ومع ذلك تقول انه سيبراً ؟

- طبعاً .. اننا سنعرف أدلة الاتهام عندما تعرض القضية على محكمة

البوليس ، ومن المرجح ان ينصح المحامي للمتهم بان يحتفظ بدفاعه ، وهكذا

تحوّل القضية الى محكمة الجنايات ويستطيع المتهم حينئذ ان يدلي بدفاعه ، وهذه

المناسبة يجب ان أصرحك بانني لن أقدم للشهادة في هذه القضية .. أولاً

لأنني أعمل فيها بصفة غير رسمية . وثانياً لأننا نتعامل مع مجرم بارح لا ضمير له

ويجب أن نلجأ الى كل الوسائل المتاحة لنا وإلا أغلت من أيدينا ..

ولهذا أؤثر البقاء في الظل ، وان ينسب النجاح في اكتشاف الأدلة للمفتش

جواب .

وصمت قليلاً ثم استطرده قائلاً :

- اذا كان ولا بد ان أدلي بشهادتي ، فاني سوف أكون شاهد نفسي لا شاهد

أثبات .

فلم أصدق اذني . ومضى برارو يقول :

- ذلك ان في استطاعتي أن أهدم ركناً من أركان الاتهام .

- وهو ؟

- وهو الركن الخاص باحراق الوصية .. أن جون كافنديش لم يحرق

الوصية .

وقد صحح كل ما توقعه برارو .. ولا محل هنا لتسجيل كل ما قيل في محكمة

البوليس ، فانه تكرر للحقائق التي نعرفها ، وبحسبي أن أقول أن جون احتفظ بدفاعه فأحيلت القضية إلى محكمة الجنايات .

وعندما أقبل شهر سبتمبر ، كنا جميعاً قد انتقلنا إلى لندن فاستأجرت ماري بيتاً في حي كلفستجتون ونزل بوارو في ضيافتها ، أما أنا فقد التحقت بوظيفة بوزارة الحربية واستطعت بذلك أن أراها كل يوم .

ومع مرور الأيام ، زادت أعصاب بوارو قوتراً .. ذلك انه لم يجد الحلقة الأخيرة التي تحدث عنها .

وفي الخامس عشر من شهر سبتمبر ، مثل جون كافنديش أمام محكمة جنايات أولدبايلي متهماً بقتل زوجة أبيه اميلي انجلثروب عمداً وبسبق الاصرار . وقرر المتهم انه (غير مذنب) وتولى الدفاع عنه سير ارنست هيفيويدر المحامي المشهور ، بيتا مثل الاتهام مستر فيليبس المحامي العام .

وافتح بمثل الاتهام الجلسة باستمرار القضية فقال انها جريمة قتل وحشية مبرها المتهم بإحكام ، ونفذها بقسوة ، إذ دس السم لزوجة أبيه التي كانت له بمشابهة الأم ، فعنيت به صغيراً ، وغمرته بكرمها عندما كبر ، وأوته هو وزوجته في قصر ستايلاز وهيأت لها حياة رغد ورفاهية .

ثم قال ان لديه شهوداً على أن المتهم كان منحللاً ومسرغاً ، وانه كان غارقاً في الديون وله علاقة بسيدة متزوجة في مزرعة مجاورة تسمى مسز ريكس . ولما علمت زوجة أبيه بسلوكه المشين دعتة اليها بعد ظهر اليوم الذي لقبت فيه مصرعها ، واشتدت في تعنيفه واحتدم بينهما شجار سمع بعض ما دار فيه .

وفي اليوم السابق للجريمة اشترى المتهم من صيدلية القرية كمية من الاستركنين وذلك بعد أن تنكر في زي رجل آختر أراد أن يلقي عليه تبة الجريمة .. وذلك الرجل هو زوج مسز انجلثروب الذي كان المتهم يفتنه ويفسار منه ..

ولحسن الحظ استطاع مستر انجلثروب أن يثبت براءته .

ويعد ظهر يوم ١٧ يوليه ، عقب المشاجرة مباشرة ، كتبت مسز انجلثروب وصية جديدة وقد وجدت بقايا هذه الوصية في مدفأة غرفتها في صباح اليوم التالي ، ولكن هناك أدلة على أن هذه الوصيدة الجديدة كانت لصالح زوجها ، وكانت المهني عليها قد كتبت قبل زواجها وصية أخرى لصالح الزوج نفسه .. ولكن المتهم لم يعلم بأمرها .. كذلك لا يعلم المتهم لماذا كتبت المهني عليها الوصية الجديدة رغم وجود الوصية القديمة .. ومن المحتمل ان تكون المهني عليها قد نسيت - بحكم تقدمها في السن - الوصية القديمة أو لعلها ظنت أن الزواج قد ألفاها. خاصة وقد دار بينها وبين أفراد الأسرة حديث بهذا المعنى .. والنساء كما معلوم لا يعرفن الكثير في هذه الأمور القانونية .

كذلك ثبت أن المهني عليها كتبت قبل عام وصية لصالح المتهم ..

ثم قال : وسأقدم شهوداً على أن المتهم هو الذي حمل القهوة إلى المهني عليها في ليلة مصرعها . وثمة أدلة على انه تسلل إلى غرفتها في تلك الليلة ووجد الوصية وأحرقها .. ظناً منه أن احراقها سيجعل الوصية التي كتبت لصالحه قبل عام نافذة المفعول .

وقد قبض المفتش (جاب) على المتهم بعد أن وجد في غرفته زجاجة الاستركتين التي اشتراها من صيدلية القرية قبل الجريمة . وبذلك أنهى مثل الاتهام استمراره لظروف الجريمة وجفف العرق المتصبب على جبينه وجلس .

واستمعت المحكمة إلى شهود الألبات الذين ادلوا بأقوالهم في جلسة التحقيق ، وجاء مستر ميس الصيدلي وتعرف على الزجاجة التي وجدت في غرفة المتهم ، وقال انه باعها لمستر انجلثروب الذي لم يكن يعرفه إلا بالاسم فقط .. ودعي انجلثروب فأنكر انه اشترى الاستركتين كما أنكر انه تشاجر مع

زوجته وأيده بعض الشهود .
 وشهد البستاني ومساعدته بأنها وقعا باسميها على الوصية .
 وجاءت دوركاس الأمينية فأنكرت بشدة أن الصوت الذي سمعته في
 المشاجرة كان صوت جون .. وأصرت على انه كان صوت انجلثروب نفسه .
 وسألها مستر فيليبس :
 - هل تذكرين طرداً ورد محلات باركسون إلى مستر لورنس كافنديش في
 شهر يونيو الماضي ؟
 - لا أذكر يا سيدي .. ربما ورد .. ولكن مستر لورنس كان غائباً في
 وينايز خلال شهر يونيو .
 - ماذا يحدث عادة إذا ورد له طرد اثناء غيابه ؟
 - إما أن يوضع في غرفته أو يرسل إليه حيث يكون .
 - أنت التي تفضلين ذلك ؟
 - كلا يا سيدي . اني أضعه على مائدة في البهو . لتتولى مس ايغلين
 هوارد أمره .
 ودعيت ايغلين هوارد ، وبعد استجوابها ، سئلت عن الطرد فأجابت :
 - لا أذكر شيئاً عنه ، فان طروداً كثيرة ترد .
 - ألا تذكرين ما اذا كان هذا الطرد قد أرسل الى مستر لورنس في وينايز
 أو وضع في غرفته ؟
 - لا أظن اني ارسلته اليه .
 - هي أنت طرداً باسم مستر لورنس كافنديش ثم اختفى بعد ذلك فهل
 ستلاحظين اختفائه ؟
 - كلا يا سيدي .. سيتبادر الى ذهني أن أحداً تولى أمره .
 - أظن يا مس هوارد انك أنت التي وجدت هذه الورقة السمراء ؟
 وعرض عليها الورقة التي كانت قد وجدت فوق أحد الدواليب وقدمتها
 ليواردو .

أجابت :

- نعم يا سيدي .
 - كيف عثرت عليها ؟ .
 - كلفني البوليس البلجيكي المنوط بالقضية بالبحث عنها .
 - وأين وجدتها ؟ .
 - فوق الدولار .
 - دولار المتهم ؟ .
 - أظن ذلك ..
 - الست أنت التي وجدتها ؟ .
 - نعم ..
 - اذن لا بد انك تعرفين أين وجدتها .
 - نعم ، وجدتها فوق دولار المتهم .
- وجاء موظف محلات باركسون للملابس المسرحية فقرر انه تلقى رسالة واذن يريد من مستر كافنديش .. وقد طلب في الرسالة موافقته بلحية مستعارة سوداء ، وأن اللحية أرسلت اليه في طرد بتاريخ ٢٩ يونيو .
- وهنا نهض السير أرنست وشرع في مناقشة الشاهد :
- من أين صدرت الرسالة ؟ .
 - من ستايلاز .
 - وهل أرسلت الطرد إلى هذا العنوان ؟ .
 - نعم .
 - كيف عرفت أن الرسالة صدرت من ستايلاز ؟ . هل رأيت خاتم مكتب البريد ؟ .
 - كلا .. ولكن ..
 - آه . أنت لم تر خاتم البريد . ومع ذلك تؤكد أن الرسالة صدرت من ستايلاز .. أما كان يمكن أن يكون عليها خاتم بريد آخر ؟ .

- نعم .
- ألا يمكن أن تكون الرسالة قد كتبت على ورقة مطبوعة باسم وعنوان
قصر ستايلز ثم أرسلت من ويلز ؟
- ذلك ممكن .
- حسناً .. هذا يكفي .

ودعيت اليزابيث ويست - إحدى خادمتي قصر ستايلز - فقررت أنها
بعد أن ذهبت إلى فراشها في ليلة الجريمة ، تذكرت أنها أوصدت الباب الخارجي
بالمزلاج خلافاً لتعليمات مسر المجلثروب فهبطت درج السلم لتصحيح خطأها ،
وسمعت حركة في الجناح الأيسر ، فنظرت في الدمليز ، ورأت مسر جون
كافنديش يطرق باب مسر المجلثروب .

فنهض السير أرنست لمناقشتها وراح يلقي عليها السؤال تلو السؤال دون
أن يدع لها فرصة للتفكير حتى اضطربت وناقضت نفسها .
وعلى أثر ذلك رفعت الجلسة على أن تعود للانعقاد في صباح اليوم التالي .
وفي الطريق إلى البيت ، راحت ماري تتحدث عن ممثل الاتهام بمرارة ،
قالت :

- هذا الرجل البغيض ، انه القى شباكه حول المسكين وراح يضم
الحقائق الصغيرة ليجمعها تبدو أكبر من حجمها .
فقلت لأمرى عنها :

- اطمئني .. فسوف يتغير الوضع غداً .
- نعم .. نعم .. ولكن حدثني يا مسر هاستنجز .. ألا يمكن أن يكون
لورنس هو الذي .. ولكن لا .. ذلك مستحيل ..
بيد أنني كنت أيضاً في أشد الحيرة .. وما أن خلوت إلى بوارو حتى
سألته عما يهدف إليه سير أرنست .. فأجاب بلهجة الأكابر ،
- انه رجل بارع .. هذا السير أرنست .

- هل هو مؤمن ببراءة جون ؟
- لا أظن انه يؤمن بشيء .. ان هدفه فيما اعتقد هو احداث اكبر قدر من الاضطرابات والفوضى في أذهان الحلفين حتى تختلف آراؤهم حول أي الأخوين هو المذنب .. انه يحاول الآن اقتناع الحلفين بأن الأدلة والقرائن ضد لورنس ، لا تقل عن مثيلاتها ضد جون .. وأنا على يقين من انه سينجح في ذلك .



. وكان المفتش جاب هو اول الشهود في جلسة اليوم التالي ، فأدلى بأقواله بإيجاز ووضوح وقال بعد أن روى الأحداث الأولى :

- وبناء على المعلومات التي تلقيناها ، قمت انا والمفتش سمرهاي بتفتيش غرفة المتهم اثناء غيابه ، فعثرنا في أحد الأدراج على نظارة تشبه نظارة مستر الجملاروب غبأة تحت الملابس ، كما عثرنا على هذه الزجاجاة الصغيرة التي تعرف عليها الصيدلي والتي بها بقية من سم الاساركنين .
وقال جاب - انه عثر كذلك في دفتر شيكات الجني عليها ، على ورقة نشاف جديدة وضعتها أمام المراة فعمكست هذه الكلمات (.. كل يمتلكني وأموالي أتركها بعد موتي لزوجي المحبوب للفريد انج ..) مما يؤكد أن الوصية التي أحرقت كانت لصالح زوج الجني عليها .

ثم ابرز جاب اللحية السوداء وقصاصة الورق المحترقة التي وجدت في المدفأة وبذلك انتهت أقواله .. ونهض السير أرنست لمناقشته ، فسأله :

- في أي يوم قمت بتفتيش غرفة المتهم .

- في يوم الثلاثاء ٢٤ يوليو .

- تقول انك وجدت النظارة والزجاجاة في درج الملابس .. هل كان

الدرج مفتوحاً ؟

نعم .

- ألا ترى انه من غير المعقول ان يضع الرجل الذي ارتكب جريمة قتل ،
أدلة الجريمة في درج مفتوح حيث يستطيع أي انسان أن يجدها ؟ .
- لعله وضعها هناك على عجل .
- ولكنك قلت منذ لحظة ان اسبوعاً مر على ارتكاب الجريمة ، أي كان
لديه الوقت الكافي لنقل الأدلة أو تدميرها .
- ربما ..
- لا توجد ربما .. هل كان لديه الوقت الكافي لنقل الأدلة أو تدميرها أو
لم يكن ؟ .
- كان لديه الوقت الكافي .
- هل كانت الثياب الداخلية التي اخفيت تحتها الأدلة ثقيلة او خفيفة ؟ .
- كانت ثقيلة .
- معنى ذلك انها ثياب شتوية .. وان من الطبيعي الا يتوجه الى الدرج
الذي به هذه الثياب
- ربما لا ..
- أرجوك الأجابة على سؤالي ، هل من الطبيعي أن يتوجه المتهم في أشد
أسابيع الصيف حرارة الى الدرج الذي يحتوي على ملابس الشتاء ؟ . نعم ، او لا
- لا ..
- في هذه الحالة .. ألا يمكن أن يكون شخص آخر قد وضع الأدلة في
الدرج .. وان يكون المتهم لا يعلم شيئاً عنها ؟
- لا أظن ان ذلك ما حدث .
- ولكنك يمكن الحدوث ؟ .
- نعم ..
- وتوالت الأدلة .
- أدل على سوء مركز المتهم ، وأدلة على مفارقه مع مسز ريكس .
- مسكينة ماري !. لا بد أن تكون هذه الأدلة قد حطمت كبرياءها .

ودعى لورنس كافنديش لأداء الشهادة .. وأجاب بصوت خافت على أسئلة
مثل الاتهام فنفي انه طلب شيئاً من محلات باركسون في شهر يونيو ، وقال انه
في ٢٩ يونيو كان موجوداً في ويلز .

وتصدى السير أرنست لمناقشة المتهم .
سأله :

- هل تتذكر انك طلبت لحية سوداء من محلات باركسون في ٢٩ يونيو ٠٢

- إذا حدث لأخيك شيء فممن يرث قصر ستايلز ؟

وكان السؤال من القسوة بحيث أحمر وجه الشاهد بعد امتقاع ، وتمم القاضي
بكلمات تعبر عن الاستهجان . وهز المتهم قضبان قفصه الحديدي غضباً .

-- ولكن المهامي لم يعبأ بغضب موكله وصاح بالشاهد :

- أجب على سؤالي .

فأجاب لورنس في هدوء :

- أظن انني أرثه .

- ماذا تعني بكلمة (أظن) ؟ ان أخاك لم يرثك بأولاد . فأنت الذي

ترثه .. أليس كذلك ؟

- نعم ..

- وترث كذلك جازباً كبيراً من ثروته .. أليس كذلك ؟

فقال القاضي محتجاً :

- أعتقد أن هذه الأسئلة لا ضرورة لها يا سير أرنست ؟

فأحنى السير أرنست رأسه موافقاً .. ولكن بعد أن كان قد أطلق سهمه

- هل ذهبت في يوم الثلاثاء ١٧ يوليو ومعك زائر آخر لزيارة صيدلية

مستشفى الصليب الأحمر في (فادمنستر) ؟

- نعم .

وهل انتهزت فرصة وجودك وحدك لبضع ثوان ففتحت خزانة العقاقير

- السامة وفحصت بعض الزجاجات ؟ .
- قد . قد أكون فعلت ذلك .
- أنا أقول بأنك فعلت ذلك .
- نعم .
- هل فحصت زجاجة بعينها ؟
- كلا . لا أظن انني فعلت .
- حذار يا مستر كافنديش .. انني اتكلم عن زجاجة صغيرة بها هايدور كلوريد الاستر كين .
- كلا أنا واثق من انني لم افعل .
- إذن كيف تفسر وجود بصمات أصابعك على الزجاج ؟ .
- كانت غشونة السير أرنست في المناقشة خليقة بأن تدمر الشاهد المصبي ..
- قال لورنس بلسان متعلمم :
- أعتقد انني تنازلت الزجاجات .
- أنا أيضاً أعتقد ذلك . هل تنازلت شيئاً من محتويات الزجاجات ؟
- كلا بالتأكيد ..
- إذن لماذا تنازلتها ؟
- انني درست الطب ، وطبيعي أن تهمني هذه الأشياء .
- آه طبيعي أن تهتمك السموم ؟ ومع ذلك فأنتك انتظرت حتى أصبحت وحدك لكي تمارس اهتمامك .
- كان ذلك مجرد مصادفة ، ولو قد بقي الآخرون لفعلت نفس الشيء
- ولكن ما حدث فعلاً هو ان الآخريين لم يبقوا .
- نعم . ولكن .
- الواقع أنك طوال بعد الظهر ، لم تنفرد بنفسك أكثر من دقيقتين ، وشارات المصادفة .. أقول المصادفة .. الا يظهر اهتمامك الطبيعي بالاستر كين إلا خلال هاتين الدقيقتين

فقال لورنس متلثمناً :

— أنا .. أنا ..

ولم يدع له السير ارنست فرصة للكلام وقال :
لم يبق هناك ما أسألك عنه يا مستر كافنديش ..

وأحدثت هذه المناقشة تأثيراً عميقاً في قاعة الجلسة .. فالتقت الرؤوس ، وزاد التهامس ، وحدثت جلبة غير عادية اضطرت القاضي الى التهديد بإخلاء قاعة الجلسة اذا لم يسد النظام .

ولودي على خبراء الخطوط للدلاء برأهم في توقيع الفريد انجلاروب في سجل السموم الخاص بصيدلية القرية فقرروا بالاجماع ان التوقيع ليس بخطه .. ولكن يحتمل أن يكون بخط المتهم نظراً للتشابه بينه وبين خط التوقيع ..

وبدأ السير ارنست دفاعه عن المتهم وكان دفاعاً قصيراً مركزاً فيه كثيراً من ملامح القوة ، فقال انه لم ير طوال حياته العملية اتهاماً في جريمة قتل يستند الى أشد هذا من أدلة هذا الاتهام . ليس فقط لأنها تقوم على القرائن وانما كذلك لأن الجانب الأكبر منها لم يثبت ، ثم طلب الى المحلفين أن ينظروا الى أقوال الشهود بغير تحيز ، فالاستركتين مثلاً قد وجد في درج المتهم ، وثبت ان الدرج كان مفتوحاً ، ولم يبق دليل على أن المتهم هو الذي أخفى السم فيه . والواقع ، ان اخفاء السم في ذلك الدرج كان محارة آتمة من صنع شخص آخر أراد الإيقاع بالمتهم واثبات التهمة عليه ..

وهذا وقد عجز الاتهام تماماً عن إبراز أي دليل على أن المتهم طلب اللحية السوداء من محلات باركسون . أما الخلاف الذي شجر بين المتهم وزوجة أبيه . فان المتهم قد اعترف به ، بيد أن هذا الخلاف ومتاعب المتهم المسالية قد بولغ فيها كثيراً .

وقد قال الزميل المحترم ممثل الاتهام ، ان المتهم لو كان بريثاً لتقدم بنفسه في جلسة التحقيق واعترف بأنهُ هو الطرف الثاني في المشاجرة وليس مستر انجلثروب .. ولكن يبدو ان الحقائق قد أسّيه عرضها ، لأن ما حدث فعلاً هو الآتي عندما عاد المتهم الى البيت في مساء الثلاثاء قال له مصدر لا يشك في صدقه ان شجاراً عنيفاً شجر بين مسز انجلثروب وزوجها . فلم يتطرق الى ذهن المتهم ان هناك من يخطيه في معرفة صوته ويتوهم انه صوت انجلثروب ، وهكذا اعتقد المتهم ان زوجة أبيه قد تشاجرت مرتين . مرة معه ، ومرة أخرى مع زوجها ..

وقال الاتهام انه في مساء يوم الاثنين ١٦ يونيو ذهب المتهم الى صيدلية القرية متنكراً في زي مستر انجلثروب ، والواقع ان المتهم كان في ذلك الوقت في بقعة مهجورة تدعى (مطحن مارستون) .. وقد ذهب اليها تلبية لرسالة من مجهول كتبت بأسلوب ابتزازي ، وتضمنت تهديداً باطلاع زوجته على أمور معينة اذا هو لم يستجيب لما جاء في الرسالة وهكذا ذهب المتهم الى ذلك المكان وبعد ان انتظر زهاء نصف ساعة بلا جدوى ، عاد أدراجة الى البيت . ومن سوء الحظ انه لم يلتق في الذهاب والاياب بأي شخص يمكن ان يؤيد صدق هذه القضية .. ولكن من حسن الحظ انه احتفظ بالرسالة .. وسيقدمها وكيل الدفاع كدليل .

أما الوصية التي قيل ان المتهم أحرقها ، فان المتهم قد مارس المحاماة في وقت ما ، ويعلم جيداً ان الوصية التي كتبت لصالحه قبل عام قد أصبحت ملغاة بعد زواج امرأة أبيه . وان الدفاع على استمداد لأن يقيم الدليل على ان شخصاً آخر هو الذي أحرق الوصية . مما قد يترتب عليه تحول جديد في سير القضية .

ثم لفت الدفاع أنظار المحلفين إلى وجود أدلة ضد اتانس آخرين عدا جون كافنديش ومن هؤلاء على سبيل المثال مستر كافنديش الذي تكاد الأدلة ضده ان تكون في قوة الأدلة ضد أخيه وربما أقوى ..

ثم طلب الدفاع استجواب المتهم . واستطاع جون بفضل لبساقة السير
ارنست وحسن ارشاده أن يقنع المحلفين بقصته وأبرز السير ارنست الرسالة التي
تلقاها المتهم وقدمها الى المحلفين لفحصها ..
وكان لاعتراف جون الصريح بتعابه المالية وبمشاجرته مع زوجة أبيه وقع
طيب دعم موقفه .

وفي نهاية المناقشة ، تريث جون قليلاً ثم قال :
— يعني ان أوضح أمراً واحداً .. إنني أرفض تماماً ولا أقر أبداً تلميحات
السير ارنست ضد أخي .. لأنني واثق من براءة أمي ، بقدر ثقتي من براءتي ..
فابتسم السير ارنست ، ولاحظ بإرتياح الأثر الطيب الذي تركه هذا
التصريح في نفوس المحلفين ..

ثم بدأ استجواب المتهم فسأله مستر فيلبس مثل الاتهام :
— قلت انه لم يتطرق إلى ذهنك أن الشهود في جلسة التحقيق قد أخطأوا
وظنوا أنهم سمعوا صوت انجلثروب لا صوتك .. أفلا ترى أن هذا الكلام
يبعث على الدهشة ؟

— كلا . فقد قيل لي انه كانت هناك مشاجرة بين مسز انجلثروب وزوجها
ولم يخطر لي ببال أن ذلك غير صحيح .

— حتى بعد أن ذكرت دوركاس فقرات من الحديث لا بد انك تذكرها جيداً ؟
— أنني لم أذكرها ..

— لا بد أن ذاكرتك ضعيفة بطريقة غير مألوفة ..

— كلا .. ولكنني كنت غاضباً ، وقلت كلاماً كثيراً ، ولم ألق بالآ إلى
كلمات أمي ..

وانتقل مستر فيلبس إلى موضوع آخر ، قال :
— انك أبرزت هذه الرسالة في الوقت المناسب ، ولكن أخبرني . ألم
تلاحظ شيئاً مألوفاً في الخط الذي كتبت به ؟

- كلا ..
- ألا ترى أن هناك تشابهاً ملحوظاً بينه وبين خطك بعد قليل من التفسير؟
- لا أظن ذلك ..
- أنا أقول انه خطك ..
- كلا ..
- وانك بعد أن اخترعت قصة الموعد المزعوم في ذلك المكان المهجور ، كتبت هذه الرسالة تأييداً لقصتك ..
- كلا ..
- أليس صحيحاً انك في الوقت الذي زعمت انك ذهبت فيه إلى المكان المهجور ، كنت في الواقع في الصيدلية حيث اشتريت الاسبركنين باسم مستر انجلاروب ؟
- هذا كذب ..
- أنا أقول انك أردتيت أحد ثياب مستر انجلاروب ، وتبكرت بلحية كلبية ووضعت على عينيك نظارة كمنظارته . ووقعت على السجل باسمه ..
- لم يحدث .
- إذن أنا أترك لهيئة المحلفين الحكم على التشابه الواضح بين خط الرسالة وخط التوقيع وخطك ..
- قال ذلك وعاد إلى مقعده ..
- ولما كان الوقت متأخراً ، فقد اكتفت المحكمة بهذا القدر ، وأمر القاضي برفع الجلسة ، على أن يستأنف نظر القضية في صباح الاثنين .
- ولاحظت عبوس بوارد ووجوهه ، فسألته .
- ماذا بك يا مسيو بوارد ؟
- ان الأمور تسير من سيء إلى أسوأ أيها الصديق ولم أعتد بعد على الحلقة الأخيرة .

وعندما وصلنا إلى البيت ، دعتني ماري لتناول الشاي ولكنه اعتذر
وهو رول إلى غرفته . وعندما لحقت به .. وجدته جالسا مقطب الجبين أمام
مكتبه ، وأمامه بعض أوراق اللعب يحاول أن يقيم بها بيتا ..
فسألته :

– ما هذا الذي تفعله يا بوارو ؟

– أنني أحاول تهديئة أعصابي . هذا كل ما في الأمر .. وهذه العملية
تتطلب اتزان الأصابع .. واتزان الأصابع معناه اتزان العقل ..
ورأيت البيت المصنوع من ورق اللعب يرتفع طباقا بعد طباق ، فقلت له
بأعجاب :

– ما أثبتت يدك يا بوارو !! لقد حدث مرة واحدة فقط أنني رأيت يدك
ترتجف ..

– لا بد أنني كنت قائرا .

– بل كنت في قمة الثورة .. هل تذكر متى حدث ذلك ؟ حدث حين
اكتشفت أن قفل حقيبة أوراق مسز انجلثروب قد قتح عنوة .. وقتئذ وقفت
أمام المدفأة وأخذت تميد تنظيم التحف والأشياء التي فوقها .. فلاحظت أن
يدك ترتجف كبريشة في ..

ولم أتم عبارتي ، فقد أرسل بوارو فجأة صيحة مزعجة ، وهدم بيت الورق
الذي شيده . ثم وضع يديه فوق عينييه ووقف يترنح .
واستولى عليّ الذعر وهمتفت :

– ماذا أصابك يا بوارو ؟ هل أنت مريض ؟

– كلا .. كلا .. انها فكرة خطرت لي ..

– كسائر أفكارك الصغيرة المألوفة ؟

– كلا . انها هذه المرة فكرة هائلة . هائلة ..

وانقض عليّ وضمني إلى صدره ، وقبل جبيني . وانطلق يعدو إلى الخارج
كالجنون ..

الفصل الحادي عشر

الحلقة الاخيرة

لم يمد بوارو في تلك الليلة .. وانتظراً عودته في الصباح دون جدوى ..
وحول الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم ، وكان يوم أحد ، وقفت إحدى
سيارات الأجرة بالباب وهبط منها بوارو ومعه المفتشان جاب وسمرهاي ..
وكان بوارو متهلل الوجه ، هادىء الأعصاب فاحق قامته للماري كافنديش
باحترام مبالغ فيه وقال :

— هل تسمح لي سيدتي بأن أعقد اجتماعاً صغيراً بقاعة الاستقبال ؟

فارتسمت على شفيتها ابتسامة حزينة وأجابت :

— أنت تعلم يا مسيو بوارو ان كل مطلب لك محاب ..

— أنت كريمة جداً يا سيدتي ..

ودعانا جميعاً للاجتماع به في قاعة الاستقبال وقال وهو يحدد لكل منا مكانه :

— من هوارد .. هنا ، آنسة سلتيا . مستر لورنس دوركاس الطيبة ..

آني . هذا حسن ، يجب أن ننتظر بضع دقائق ريثما يحضر مستر انجلثروب ..

لقد أرسلت في طلبه .

وثبتت ايفيلين هوارد من مقعدها وصاحت :

— اذا جاء هذا الرجل فاني سأغادر البيت .

فقال بوارو :

- كلا .. كلا .. يا مس هوارد .

وما زال يتحدث إليها بصوت خافت حتى عادت الى مقعدها .
وبعد بضع دقائق دخل الفريد المجاثروب .

وما أن استقر كل في مكانه حتى نهض بوارو واقفاً وقال بمدات أحنى قامته تحية للموجودين كما يفعل المحاضر وقال :

- سيداتي ، ساداتي .. لقد دعاني مستر جون كافنديش - كما تعلمون جميعاً - لبحث هذه القضية فشرعت على الفور في تفتيش غرفة المجني عليها ، وكانت قد اغلقت بأمر الطبييين ، ولهذا وجدتها في نفس الحالة التي كانت عليها عند وقوع الحادث ..

وكانت نتيجة التفتيش اني عثرت على ثلاثة أشياء : الأول ، بعض خيوط من نسيج أخضر اللون ، والثاني بقعة كبيرة لاتزال رطبة ، على السجادة بالقرب من النافذة ، والثالث علبة فارغة كان بها مادة البروميد .

وسأحدث الآن عن الخيوط الخضراء .. انني وجدت هذه الخيوط عالقة بمزلاج الباب الموصل بين غرفة المجني عليها وغرفة الأنسة سلتيا . وقد وضعت هذه الخيوط بين أيدي رجال البوليس فلم يجدوا لها أهمية .. بل ولم يستطيعوا تمييزها كجزء من أحد الأكام الخضراء التي يستخدمها العاملون في المزارع والحظائر عند حلب الأبقار .

ولم يكن في قصر ستايانز من يعني بحلب الأبقار سوى مسز كافنديش .. إذن لا بد ان تكون مسز كافنديش هي التي دخلت غرفة المجني عليها من الباب الموصل بين هذه الغرفة وغرفة الأنسة سلتيا .

وهنا لم أقالك من أن أصبح :

- ولكن هذا الباب كان موصداً بالمزلاج من الداخل ا .

فأجاب بورو :

— نعم .. عندما فتشت الغرفة كان هذا الباب موصداً بالمزلاج من الداخل .
ولكن قبل التفتيش .. أو على الأصح عند محاولة الوصول الى غرفة مسز
المجلاثروب لنجدتها ، كانت مسز كافنديش هي التي عاجلت هذا الباب بالذات
وهي التي قالت انه موصد بالمزلاج من الداخل .. والحقيقة انه لم يكن موصداً
وانها انتهزت فرصة الاضطراب الذي حدث بعد اقتحام الغرفة فأوصدت
الباب بالمزلاج .

ولقد أردت التحقيق من صحة استنتاجاتي .. فوجدت أن الحيوط الخضراء
مزووعة فعلاً من أحد الأكام التي تستخدمها مسز كافنديش في حلب الأبقار ..
وقالت مسز كافنديش في جلسة التحقيق انها كانت في غرفتها حين سمعت
صوت سقوط المائدة الصغيرة في غرفة مسز المجلاثروب ، فأردت أن التحقق من
ذلك أيضاً وأوقفت صديقي مستر هاستنجز يجوار بابها ، وتمتدت أسقاط
المائدة في غرفة مسز المجلاثروب ، وكانت النتيجة كما توقعت ، إذ لم يسمع مستر
هاستنجز أي صوت على الإطلاق .. مما أيد اعتقادي بشأن مسز كافنديش لم
تذكر الحقيقة حين قالت انها كانت ترتدي ثيابها في غرفتها وقت المساء ..
والواقع انها كانت في غرفة الجني عليها حين دقت هذه الأخيرة الجرس الذي
أيقظ وصيقتها ..

وهنا حانت مني التفاته الى ماري كافنديش .. فاذا بها تبتم رغم
شحوب وجهها .

واستطرد بورو قائلاً :

— ومن هذا المنطق ، تباور تصوري للاحداث .. على النحو التالي : لقد
دخلت مسز كافنديش غرفة الجني عليها للبحث عن شيء . ولم تكن قد عثرت
عليه حين استيقظت مسز المجلاثروب فجأة على نوبة ألم حادة وبسطت يدها
بمنف فأسقطت المائدة الصغيرة التي يجوار فراشها ثم عثرت على زر الجرس

وضنطته يعنف ..

ونظر الى مسز كافنديش^١ وسألها :

- هل أنا على صواب يا سيدي ؟ ..

- نعم يا سيدي .. ولكن يجب ان تدرك انه لو كان الكشف عن هذه الحقائق يفيد زوجي لما ترددت في الاعتراف بها ، ولكني رأيت انها لن تؤثر على براءته أو اداته ..

- هذا صحيح الى حد ما يا سيدي ، ولكن هذه الحقائق جنبتي التخبط ويجعلتني أرى الأمور بوضوح .

فصاح لورنس :

- إذن انت التي احرققت الوصية يا ماري ..

فهز برارو رأسه وكذلك فطمت ماري وقال الأول :

- كلا .. لا يوجد سوى شخص واحد كان في استطاعته أن يحرق الوصية

وذلك الشخص هو مسز المجلثروب نفسها .

فصحت :

- مستحيل .. انها كانت قد كتبها منذ ساعات قلائل فقط .

فقال برارو :

- نعم يا صديقي ا . ان مسز المجلثروب هي التي أحرققتها .. وإلا فبماذا تفسر الأمر الذي أصدرته بأشغال النار في مدفأة غرققتها في يوم من أشد الأيام حرارة وقيظاً ؟ .. لقد كانت درجة الحرارة في ذلك اليوم ٨٠ في الظل ، ومع ذلك أمرت مسز المجلثروب بأشغال النار في المدفأة . لماذا .. لأنها أرادت تدمير شيء لم تجد وسيلة أخرى لتدميره .. وأنتم تعلمون ان القصر كانت يطبق اقتصاديات الحرب التي تقضي بالاحتفاظ بالأوراق المهمة .. ولم تكن هناك وسيلة أخرى للتخلص من ورقة سميكة كالورقة التي كتبت عليها الوصية .. وعندما علمت ان مسز المجلثروب أمرت بأشغال النار في مدفأتها .. استنتجت على الفور انها تريد احراق وثيقة هامة . قد تكون وصية ، ولذلك لم أدهش حين وجدت

تلك القصاصة في رماد المدفأة ، ولم أكن أعلم وقتئذ ان الوصية كتبت بعد ظهر ذلك اليوم فقط ، فلما عدت ، تصورت خطأ ان مسز انجلثروب انما قررت اعدام الوصية كنتيجة مباشرة للمشاجرة التي وقعت بعد ظهر ذلك اليوم .. وان المشاجرة حدثت بعد كتابة الوصية لا قبلها . وقد اضطررت ، بعد أن تبينت خطأي ، الى مواجهة المشكلة من زاوية اخرى ..

لقد قررت دوركاس انها في الساعة الرابعة سمعت سيدتها بفضب : (لا يجب أن تتصور أن الخوف من فضيحة بين الزوج وزوجته يمكن أن تشينني عما قررت) فاستنقجت ، وكان استنتاجي صحيحاً .. ان هذا الكلام كان موجهاً الى مسز جون كافنديش لا الى زوجها .

وفي الساعة الخامسة .. أي بعد ساعة ، استعملت مسز انجلثروب نفس الألفاظ ولكن من وجهة نظر أخرى إذ قالت لدوركاس : انني لا أعرف ماذا يجب أن أفعل . ان الفضيحة بين الزوج وزوجته أمر مخيف .

وفي الساعة الرابعة كانت غاضبة .. ولكنها لم تفقد سيطرتها على نفسها .. وفي الساعة الخامسة كانت تمر بأزمة نفسية عنيفة وقالت ان الأمر (كان صدمة شديدة لها) ..

وقد نظرت الى الموضوع من الناحية النفسية ، وخلصت الى نتيجة اعتقدت انها صحيحة .. وهي ان الفضيحة التي تكلمت عنها في المرة الثانية كانت غير الفضيحة التي تكلمت عنها في المرة الأولى .. وانها تخصها شخصياً . ولقد تصورت الاحداث على النحو التالي :

في الساعة الرابعة تشاجرت مسز انجلثروب مع جون كافنديش وهددته بأن تخبر زوجته التي سمعت في الواقع جانباً من الحديث .. وفي الساعة الرابعة والنصف ، ونتيجة لحوار سبق أن دار حول الوصايا وصحتها ، كتبت مسز انجلثروب وصية جديدة لصالح زوجها شهد عليها

البستانيان .

وفي الساعة الخامسة ، وجدت دوركاس سيدتها مضطربة ويدها ورقة .. وأمرتها سيدتها حينئذ بأشعال النار في مدفاتها ..
معنى ذلك أن شيئاً لا بد قد حدث بين الرابعة والنصف والخامسة ، أزعج مسز انجلثروب وغير عواطفها وجعلها تقرر أعدام الوصية بسرعة ، كما كتبتها بسرعة .. فما هو هذا الشيء ؟ .

أنها ، على قدر ما نعلم ، كانت وحدها خلال هذا النصف ساعة ، فلم يدخل مخدعها أو ينادره أحد إذن ماذا غير عواطفها فجأة على هذا النحو ؟ .
ليس من سبيل غير الحدمس والتخمين .. ولكني أعتقد ان ما تخنته كان صحيحاً ..

نحن نعلم ان مسز انجلثروب لم يكن لديها طوابع بريد في مكتبها ، لأنها طلبت من دوركاس أن تبتاع لها طوابع .. وكان مكتب زوجها في ركن الغرفة أمامها .. والمكتب مطلق وهي بحاجة الى الطوابع فوراً .
ومن المرجح إذن ، وفقاً لتصوري ، انها حارلت فتح مكتب زوجها وجريت مفاتيحها الخاصة ، ونجست ، وفتحت الدرج وأثناء بحثها عن الطوابع ، وجدت الورقة التي رأتها دوركاس في يدها .

ومن ناحية أخرى توهمت مسز كافنديش ان هذه الورقة التي تشبثت بها انجلثروب لم تكن إلا دليلاً خطياً على خيانة زوجها ، فطلبتها منها ، فأكدت لها مسز انجلثروب ان الورقة ليست خاصة بموضوعها ، وكانت صادقة ، غير أن مسز كافنديش ظنت انها تستر على جون ، ومسز كافنديش سيادة قوية المزينة ، وتغار على زوجها يحنون رغم تظاهرهما بغير ذلك ..

وتصادف ان وجدت مسز كافنديش مفتاح الحقيبة الذي كانت مسز انجلثروب قد فقدته في صباح ذلك اليوم .. وكانت تعلم ان حباتها تحتفظ بكل الأوراق الهامة في تلك الحقيبة ، فتفتق ذهنها عن خطة لا تفكر في مثلها

إلا امرأة أضلتها الغيرة واستبدت بها اليأس ، وانتهزت إحدى الفرجس وفتحت مزلاج الباب الموصل بين غرفتي مسز انجلثروب وسنثيا ، ولعلها وضعت كذلك زيتا في مفصلات الباب لأنه لم يحدث صوتاً عندما حركته ، وقررت تنفيس خطتها في الساعات الأولى من الصباح ، وهو الوقت الذي تعود فيه الخدم سماع حركتها في غرفتها وهي ترتدي ثياب العمل لتشرع في حلب الأبقار .

وهكذا استيقظت كالعادة وارتدت الثياب المألوفة ، وبدلاً من ان تذهب الى الحظيرة ، تسللت الى غرفة سنثيا ومنها الى غرفة مسز انجلثروب .

وهنا صاحت سنثيا :

— لو أن احداً دخل غرفتي لاستيقظت .

— هذا إذا لم تكوني تحت تأثير المخدر ..

— مخدر ؟ ..

ثم التفت اليها وقال :

— لعلكم تذكرون ان الأنسة سنثيا ظلت مستغرقة في النوم رغم الضججة التي حدثت في الغرفة المجاورة . وكان هناك احتمالان .. أما انها تظاهرت بالنوم .. وهو ما لم أعتقد . أو انها كانت تحت تأثير مخدر ..

وكان الاحتمال الثاني في ذهني عندما فحصت أقدم القهوه بعناية شديدة وأنا اعلم ان مسز كافنديش هي التي حملت القهوه الى سنثيا بعد العشاء .

أخذت عينة من كل قديم وأرسلتها للتحليل ، فكانت النتيجة سلبية ..

سنة أشخاص كانوا قد تناولوا القهوه .

فأحصيت الأقدم فكان عددها ستة .. بما في ذلك القديم الذي وجد

مهماً في غرفة مسز انجلثروب ..

لا بد إذن كنت على خطأ ..

ولكني ما لبثت ان اكتشفت ان الدكتور باورشتاين زار القصر في تلك

الليلة ، وان القهوه صنعت لسبعة أشخاص لا لسة .. إذن القديم السابع ؟ ..

ايقنت ان القدح المفقود هو قدح الانسة سنثيا ، خاصة وان بقايا القهوة في
الأقداح الموجودة كانت محلاة بالسكر ، بينما الانسة لا تتناول أبداً قهوتها
محلاة ..

واسترعى انتباهي ما قالته الخادمة (آبي) عن ملح وجدته في الصفحة
التي حملت فيها الكاكاو الى مسز انجلثروب ، فأخذت عينة من الكاكاو وأرسلتها
للتحليل .

فقال لورنس :

- ولكن الدكتور باورشتاين كان قد ارسل عينة للتحليل فعلا ..
- نعم .. انه طلب تحليلها لمعرفة ما إذا كان بها سم الاسركتين .. أما
أنا فطلبت تحليلها لمعرفة ما إذا كان بها مخدر ..
- مخدر ؟

وصمت قليلاً ثم قال :

- لقد وضعت مسز كافنديش المخدر بكمية مأمونة في قهوة الانسة سنثيا ،
وفي كاكاو مسز انجلثروب .. وفي استطاعتنا ان نتصور هلعها حين رأت ما
أصاب مسز انجلثروب .. لقد ظننت ان كمية المخدر كانت أكثر مما ينبغي
فقتلتها .. وانها سوف تكون المسؤولة عن موتها

وتحت تأثير الفزع ، أسرعت الى قدح سنثيا فأخفتها في احدى (الغازات)
حيث وجدته دوركاس فيها بعد وقدمته اليّ .. ولكنها لم تجسر على الاقتراب
من بقايا الكاكا لكثرة العيون حولها في غرفة مسز انجلثروب .

وفي استطاعتنا الآن ان نعرف لماذا تأخر ظهور أعراض الاسركتين .
ان تناول المخدر مع الاسركتين من شأنه دائماً أن يؤخر تأثير السم بضع ساعات

وصمت فقالت ماري وقد بدأ وجهها يسترد لونه الطبيعي :

- كل ما قلته صحيح يا مسيو بوارو .. فتلك كانت من أهول الساعات التي
مرت بي في حياتي . ولكنك عجيب حقاً .. ولقد فهمت الآن ما ..

- ما كنت أعنيه حين قلت ان يوسعك الاعتراف لبابا بوارو ؟ .. ولكنك لم تريدني الوثوق بي .

فقال لورنس :

فهمت الآن كل شيء .. فتناول السكاكاو بالمخدر مع القهوة المسمومة .. آخر ظهور أعراض التسمم .

- تماماً .. ولكن هل كانت القهوة مسمومة ؟ . ذلك مما لا نستطيع ان نقطع فيه برأي . لأن مسز انجلثروب لم تشرب تلك القهوة .

فارتفعت صيحات الدهشة من كل مكان ، واستطرد بوارو قائلاً :

- لعلكم تذكرون انني حدثتكم عن بقعة كبيرة على السجادة في غرفة مسز انجلثروب ؟ . لقد تميزت هذه البقعة ببعض الخصائص .. منها انها كانت لا تزال رطبة .. وانه كانت تلبث منها رائحة القهوة قوية نفاذة .. وان ذرات صغيرة من القدح كانت مبعثرة فيها ..

ولكن ما حدث كان واضحاً لي تمام الوضوح . ذلك اني ما كدت أضح حقيقتي الصغير على المائدة يجوار النافذة .. حتى انهارت المائدة لميب في ترابط قوائمها .. وسقطت الحقيبة على الأرض ، ومن المحقق ان ذلك بالضبط ما حدث مع مسز انجلثروب ، فانها ما كادت تضع قدح القهوة على المائدة حتى انهارت المائدة بما عليها .

وما حدث بعد ذلك عرفته بمجرد التخمين ، وهو ان مسز انجلثروب لا بد قد التقطت حطام القدح ووضعت على المائدة الصغيرة التي يجوار الفراش . ولما أحست بحاجة الى شراب منشط قامت بتسخين السكاكاو وشربته .

وهنا نجد أنفسنا أمام مشكلة جديدة . فنحن نعرف ان السكاكاو كان خالياً من الاستركنين .. وان القهوة سالت على الأرض ولم تشرب ، فكيف حدث التسمم إذن ؟ .

ومن المحقق ان الاستركنين تم تناوله بين السابعة والتاسعة مساء .

فأي سائل آخر كان في الترفقة ، عدا الكاكاو والقهوة يصلح لاختفاء مذاق
الاستركنين وتخفيف مرارته ؟

قال ذلك ونظر اليانا ، وانتظر قليلا ثم أجاب بنفسه على السؤال :

قال :

- كان هناك الدواء الذي اعتادت أن تتناوله .

فصحت قائلاً :

- هل تعني ان القاتل وضع السم في زجاجة الدواء المقوي ؟
- القاتل لم يكن بحاجة الى وضع السم في الدواء . لأن الاستركنين
موجود في تركيب الدواء نفسه .

ولكي أوضح لكم ذلك ، سأتلو عليكم فقرة من كتاب في الصيدلية وجدته
في صيدلية مستشفى الصليب الاحمر بتادملاستر .

أوردت الفقرة التركيب الدوائي التالي :

سلفات الاستركنين	١ جرام
بوتاس البروميد	٣ جرامات
ماء	٣ جرامات

ثم قالت ان هذا التركيب أصبح معروفاً لدى الصيدلية في جميع أنحاء
العالم بعد ان تسبب في وفاة احدى السيدات الانجليزيات .

ذلك ان البروميد حول جانباً كبيراً من الاستركنين الى بلورات شفافة
صغيرة رسبت في قاع الزجاجة ، فلما تناوت الجرعة الاخيرة من الدواء ...
كانت هذه الجرعة عبارة عن الاستركنين مركزاً مما أدى الى وفاتها .
ذلك ما جاء في الكتاب الذي أشرت اليه ...

ولنتحدث الآن عن دواء مسز انجلشروب

لقد وصف لها الدكتور ويلكنز هذا الدواء .. وكان خالياً طبعاً من مادة
البروميد ، ولكنكم تذكرون اني حدثتكم عن علبة فارغة كانت بها أقراص

البروميد ، فاذا وضع قرص أو قرصان من البروميد في زجاجة الدواء ترسب
الاستركتين كله في القاع فتتناوله المريضة في آخر جرعة .
وقد كان الشخص الذي تعود تقديم الدواء لمسز انجلثروب حريصاً على عدم
رج الزجاجة لكي يظل الاستركتين راسباً في القاع .
وقد دل شواهد كثيرة على ان يوم الاثنين كان الموعد المحدد أصلاً للمأساة ..
ففي ذلك اليوم قطعت أسلاك جرس مسز انجلثروب . وتقرر ان تقضي مسز
سنتيا ليلتها عند إحدى صديقاتها . وبذلك تظل مسز انجلثروب في الجناح
الأيمن وحدها .. بعيدة عن النجدة ، لكي تموت قبل ان تتلقى أية معونة طبية .
ولكن مسز انجلثروب في تعجلها لحضور الحلقة في القرية في الوقت المناسب
نسبت ان تتناول دواها . وفي التالي تناولت الغذاء عند بعض أصدقائها ..
وبذلك تأخر تناول الجرعة الأخيرة القاتلة أربعين ساعة عن الموعد
الذي توقعه القاتل .. وبسبب هذا التأخير ، وقع لدليل الأخير .. أو الحلقة في
السلسلة في أيدينا .

وبينما حبس كل اندان في المكان أنفاسه ، أخرج بوارو من جيبه ثلاث
شرائح من الورق وهو يابوح بها :

— هو ذا الدليل الأخير يا أصدقائي انه رسالة بخط القاتل . ولو كانت
عبارات الرسالة أكثر وضوحاً لأمكن لمسز انجلثروب أن تأخذ حذرهما في
الوقت المناسب وتنجو ويبدو أنها أحست بالخطر ولكنها لم تعرف نوعه .
بوسط السكون التام ، وضع بوارو الشرائح الثلاث جنباً إلى جنب ، وقرأ
فيها بصوت واضح :

« عزيزتي ايفلين ..

ولا شك انك قلقة اذ لم يبلغك شيء ، ولكن كل شيء على ما يرام ، سوف
نقضي أياماً سعيدة بمجرد موت المرأة المعجوز ولن يكون في استطاعة أحد أن
يثبت الجريمة ضدي .

« انما يجب أن يظل دائماً على حذر . فان اي خطأ ... »
فانتهت الرسالة عند هذا الحد أيها الأصدقاء . ومما لاشك فيه أن الكاتب
فوجيء بقدوم شخص لم يكن يتوقعه .. أما شخصية القاتل فواضحة .. لأننا
جميعاً نعرف خطه .

وفي هذه اللحظة ، مزق السكون صوت يصيح :
- أيها الشيطان .. كيف عثرت عليها ؟
وسقط أحد المقاعد ، ووثب بوارو من مكانه بخفة فسقط مهاجماً على
الأرض .

وقال بوارو في هدوء :
- سيداتي وسادتي اسمعوا لي أن أقدم لكم القاتل .. مسافر الفريد
انجلثروب .

الفصل الثاني عشر

- أيها الوجد بورو ا. كم أود أن أختلك ا. لماذا خدعتني وحببت الحقائق عني على هذا النحو ؟ .
- كنا جلوساً في قاعة المكتبة بعد أن مررنا بأيام عصيبة .
- وفي الغرفة التي لمحتنا، كان جون وماري معاً وقد التأم شملها مرة أخرى ..
- بينما كان الفريد انجلزروب وايفيلين هوارد في السجن في انتظار المحاكمة .
- ولم يجيني بورو على الفور ، بل صمت طويلاً قبل أن يقول :
- انني لم أخدعك يا صديقي .. وانما تركتك تخدع نفسك .
- ولكن لماذا ؟ .
- لأنك صريح وصادق ، ويستحيل عليك اخفاء مشاعرك .. ولو قد صارحتك بأرائي ، لقرأ انجلزروب في وجهك كل شيء . ولذهبت آمالنا في الإيقاع به ادراج الرياح
- على كل حال كان يمكنك أن تدلي ببعض التلميحات .
- ذلك ما فعلته مراراً يا صديقي .. ولكنك لم تمرني إلتفاتاً .. ألم أقل لك انني واثق من براءة جون كافنديش ؟ . ألم أقل مراراً انني لا أريد أن يقبض على انجلزروب (الآن) ؟ .
- هل تعني أنك كنت ترقب فيه منذ ذلك الوقت ؟ .
- نعم .. لسبب بسيط هو انه اكثر من يستفيد من موت زوجته . ولكنني

عندما اكتشفت أن مسز انجلثروب هي التي أحرقت الوصية . اهتزت ثقني في أن انجلثروب هو القاتل .. والواقع .. أن الأدلة ضده كانت من الكثرة والوضوح بحيث أيقنت انه ليس القاتل .
- ومتى غيرت رأيك ؟ .

- عندما وجدت انني كلما عملت على تبرئته .. بذل هو مزيداً من الجهد لكي يقبض عليه . وتحولت شكوكي إلى يقين عندما اكتشفت أن العلاقة الغرامية كانت بين مسز ريكس وجون كافنديش .. لا بينها وبين انجلثروب .
- ولكن لماذا ؟ .

- لأنه لو كانت العلاقة مع انجلثروب .. فان سمته يكون مفهوماً .. ولكني اكتشفت أن القرية كلها تتحدث عن علاقة جون ومسز ريكس ، وإذن لا بد أن يكون لصمت انجلثروب معنى آخر
وعندما فكرت في الأمر ملياً ، أدركت انه أراد أن ينظر المحقق إلى هذه العلاقة المزعومة كسبب لإقدامه على التخلص من زوجته فيقبض عليه بتهمة القتل ..
- ولكن لماذا أراد أن يقبض عليه ؟ .

- لأن قوانين بلادكم تمنع محاكمة اللسان مرتين لنفس التهمة . كانت فكرته رائجة وتدل على انه رجل منظم العقل .. لقد افتعل ضد نفسه طائفة من الأدلة الزائفة لكي يقبض عليه ويحاكم .
وحينئذ يظهر زيف الأدلة ويحكم ببراءته فيظل في أمان بقية حياته .

- ولكن كيف يستطيع اثبات براءته وهو الذي ذهب بنفسه إلى صيدلية القرية ؟ .

- ألم تفهم بعد أيها الصديق أن ايفيلين هوارد هي التي ذهبت إلى الصيدلية ؟
- ايفيلين هوارد ؟ .

وهل يمكن أن يكون هناك سواها ؟ ان لها صوتاً خشناً كأصوات

الرجال ، ثم انها ابنة عم انجلثروب وبينهما تشابه واضح وخاصة في القامة
والمشية .

- وحكاية البروميد . . كيف تمت ٥٢ .

- انني اميل إلى الاعتقاد بأن ايفيلين هوارد كانت هي العقل المدبر ، ولقد
علمت أن أباهما كان طبيباً ، ولعلها قرأت في أحد كتبه أو أحد كتب الأنسة
سليفا عن موضوع البروميد وأثره في ترميب الاسركتين . ولم يكن أيسر عليها
من وضع البروميد في زجاجة الدواء لزوجته دون أن يرج الزجاجة . . أما
ايفيلين نفسها فانها اقتعلت مشاجرة مع مسز انجلثروب لكي تغادر القصر
وتصبح بنأى عن الشبهات . . وكان ذلك هو السبب المباشر في ضياعهما ، إذ
لولا رسالة انجلثروب اليها لما أمكن اقامة الدليل ضدما .

وأشعل بورو لفاقة تبغ واستطرد قائلاً :

- لقد حاولا إصاق التهمة بيجون كافنديش بشراء الاسركتين من صيدلية
القرية والتوقيع على سجل الصيدلية بخط شبيه بخطه ، وكانت ايفيلين قد
تدربت على تقليده .

وإمعانا في تورطه ، كتبت إليه كذلك تلك الرسالة التي حملته إلى التي
حملته إلى الذهاب إلى مكان مقفلا يراه فيه أحد . . في نفس الوقت الذي
كانت هي فيه بالصيدلية .

ولما تأخرت المأساة يوماً للأسباب التي سبق أن ذكرتها ، انتهز انجلثروب
فرصة خروج زوجته وشرح في كتابه رسالة يطمئن فيها شريكه التي خشي
أن يستولي عليها الفزع لعدم سماعها نبأ وفاة الزوجة . . ولكن الزوجة عادت
فبجأة فأخفى انجلثروب الرسالة في درج مكتبه وأغلق الدرج وخرج وهو لا
يتوقع ان تفتح زوجته الدرج وتجده الرسالة .

وقرأت مسز انجلثروب الرسالة التي فضحت حقيقة مشاعر زوجها وابنة
عمه . . ولكنها لم تفهم العبارة الخاصة بالبروميد . . فلم تأخذ حذرهما ، وكل

ما فعلته انها كتبت إلى محاميتها تطلب اليه مقابلتها في اليوم التالي وقررت اعدام الوصية ، واحتفظت بالخطاب الذي يدين زوجها ..
- إذن فالزوج هو الذي فتح الحقيبة عنوة للبحث عن الرسالة ؟ .

- نعم .. لأنه كان يدرك مدى خطورتها عليه ، فهي الدليل الوحيد على صلته بالجرية .

- هناك أمر لم أستطيع فهمه .. وهو لماذا لم يبادر المجلثروب الى التخلص من الرسالة حالما استولى عليها ؟ .

- لأنه لم يحسر على المجازفة بما هو أخطر .. وأعني الاحتفاظ بها في جيبه .
- لم أفهم بعد .

- انني اكتشفت انه كان لديه خمس دقائق فقط قبل حضورنا وقبل ذلك كانت (آ في) تعمل في تنظيف درج السلم وكان يوسعها أن ترى كل من يحاول الانتقال الى الجناح الايمن .

ولك أن تتصور موقفه .. انه فتح باب الغرفة بأحد المفاتيح الأخرى وأسرع الى حقيبة الاوراق ووجدتها مغلقة ولا أثر للمفاتيح . وكان ذلك صدمة له . إذ معناه ان وجوده في الغرفة سيكششف .. ولكنه قرر المجازفة بكل شيء في سبيل الحصول على الدليل الوحيد الذي يمكن ان يسوقه الى المشتقة . وبسرعة جنونية ، فتح القفل ببطء ، وبحث بين الاوراق ، ووجد الرسالة .

وهنا واجهته مشكلة جديدة ، فهو لا يستطيع الاحتفاظ بالرسالة خوفاً من أن تضبط معه إذا شوهد وهو يفادر الغرفة .. كما انه لا يجد وسيلة للتخلص منها بتدميرها ، فما العمل ؟

بأسرع من لمح البصر ، مزق الرسالة الى ثلاث شرائح .. ولف كل شريحة حتى أصبحت كقلم الرصاص ، غرس الشراويح جميعاً في آنية للزهور التي كانت فوق المدفأة .. وهو واثق من ان أحداً لن يفكر في البحث في الآنية .. وانه

سوف يتمكن من استرداد الشرائح في الوقت المناسب .
- آه .. إذن فقد كانت الرسالة تحت اوقفا طول الوقت ولم تقطن الى وجودها ؟ ..

- نعم .. أيها الصديق .. ولكني وجدتها بفضلك .
- بفضلتي أنا ؟ .
- نعم .. ألم تقل لي انك رأيت يدي ترتجف بشدة وأنا أعيد تنظيم بعض التحف فوق المدفأة ؟ ..
- ولكن ما الصلة بين ...
فقاطمني ..

- سأقول لك ما هي الصلة .. لقد تذكرت انني نظمت هذه التحف في الصباح عندما كنت معك في الغرفة .. ولولم يختل نظامها لما اضطررت بعد ذلك الى اعادة تنظيمها .. إذن لا بد أن بدأ قد عبثت بها .
- يا إلهي .. إذن فهذا هو سبب اندفاعك الى الخارج كالمجنون لكي تصل الى ستايلز وتبعث عن الرسالة ؟ ..

- الواقع انني كنت في سباق مع الزمن .
- ومع ذلك فقد كان لدى المجلثروب ومس هوارد متسع من الوقت لاسترداد الرسالة من مخبئها ..

- كان انجلثروب مطمئناً الى أن احداً لن يجدها ثم انه لم يشأ الاقدام على أية مجازفة .. أما مس هوارد فأنها لم تكن تعلم بوجود رسالة ، وكان الاتفاق بينها وبين انجلثروب إلا يتعادداً إذ المفهوم انها عدوان لدوران .. ولذلك لم يخبرها بأمر الرسالة .

- ومتى بدأت ريببتك في مس هوارد ..
- عندما علمت انها وانجلثروب أبناء عمومة .. ثم ان بغضها له لم يكن طبيعياً .. فأدرت انت وراء هذا البغض عاطفة أخرى .. ومن الحق انه

كانت بينها صلة قديمة وانها دبرا الأمر بحيث يقترن انجثروب بالأرمة الثرية
ومن ثم يتخلصان منها .

- ولكني لا أعلم لماذا حارلا الصاق التهمة يمون ولم يحاولا الصاقها بلورنس
فقد كان موقف لورنس مؤلماً .. وكان مضطرباً طول الوقت .
- هل تعلم لماذا ؟

- كلا .
- الا تعلم انه كان يعتقد أن سنثيا هي مرتكبة الجريمة ..
- مستحيل ؟

- ابدأ .. أنا نفسي ظننت نفس الشيء .. وقد كنت أفكر في ذلك حينها
سألت مستر وياز عن الرصية .. ثم لا تنس انها التي اعدت علبة البروميد ..
وانها تعرف كل شيء عن السموم .. والان .. هل تريد ان تعرف لماذا أصيب
لورنس بالفزع والذهول عندما دخل غرفة أنجثروب بعد تحطيم بابها ؟

انه ذعر حين رأى ان الباب الموصل الى غرفة سنثيا ليس موصداً بالمزلاج .
- ولكنه قال انه رآه موصداً ؟

- تماماً .. وذلك ما أكد انه لم يكن موصداً .. لقد اراد التستر على
سنثيا .

- ولماذا يتستر عليها ؟

- لأنه يجيبها .

فضحكت وقلت :

- على العكس .. انه يفتنها .

- من قال لك ذلك .

- سنثيا نفسها .

- وهل كانت حزينة .

- كلا .. قالت ان ذلك لا يهمها .

- اذن فانه همها كثيراً .. ذلك شأن النساء دائماً .

- ان ما تقوله عن لورنس يدهشني .

- ولماذا ؟ ألم ترى كيف كان يعبس ويتجهم كلما تحدثت سنثيا او ضحكت مع أخيه ؟ لقد كان يتوهم ان سنثيا تحب جون ، عندما دخل غرفة مسز انجلثروب وأدرك انها مصابة بتسمم ، ظن ان لسنثيا ضلعاً في تسميمها ، خاصة وانها كانت معها أثناء الليل . فبادر الى تهشيم قذح القهوة بأنت داسه تحت قدميه .. حتى لا يترك فيه بقية من القهوة يمكن تحليلها ، ثم دافع بشدة عن نظرية الوفاة الطبيعية ..

-- سؤال أخير ماذا كانت مسز انجلثروب تعني حين رددت اسم زوجها

وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة ؟

- كانت تريد اتهامه بطبيعة الحال .

- أظن أنك قد أوضحت كل شيء فشكراً لك أيها العزيز بوارو ..

وحدأ لله على ان كل شيء قد انتهى بسلام . حتى جون وزوجته قد تصالحا ..

- والفضل في ذلك لي .

- ماذا تعني ؟

- الا تدرك أيها الصديق ان محاكمة جون كانت الوسيلة الوحيدة للجمع

بينها وإعادة الصفاء الى حياتها ؟

كنت واثقاً من انه يجبها .. وانها تحبه . ولكن سوء التفاهم فرق بينها .. ذلك انها تزوجته دون حب .. وكان هو يعلم ذلك .. ولغرض حساسيته لم يشأ ان يفرض نفسه عليها .. وأخذ يتباعد عنها وأيقظ تباعده حبها .. ثم جاءت مغامرته مع مسز ريكس .. وبدأت الكبرياء تلعب دورها .. وشرعت ماري في توثيق صلتها بالدكتور باورشتاين .. هل تذكر يوم أن قلت لك انني أوشك أن أتخذ قراراً ؟ كنت يومئذ حائراً بين أن أبريء جون أو أن أدعه يحاكم .. كان بوسعي أن أبرئه وكان ذلك سيؤدي الى ضياع آمالنا في القبض على المجرمين الحقيقيين .

- أتعتي أنه كان يوسعك انقاذ جون من المهائمة؟
- نعم يا صديقي .. ولكنني قررت أن سعادة المرأة أم .. فلم يكن
هناك ما يمكن أن يجمع بينها ويميد الصفاء إلى حياتها مثل الشدائد التي تعرضا
لها .. ان اسعاد رجل وامرأة هو أهم شيء في هذه الدنيا ..
وذكرني هذا الكلام بما حدث بعد أيام حين تهاكت ماري على الأريكة
وهي شاحبة الوجه لاهثة الأنفاس ثم فتح الباب ودخل بوارو وهو يقول :
- هاندا قد جئت به يا سيدتي ..
وأفسح الطريق .. ودخل جون وفي غمضة عين كانت ماري في أحضانه .
قلت له :
لاشك أنك على حق يا بوارو .. وان سعادة رجل وامرأة هي أم شيء
في هذا العالم .
وفي هذه اللحظة فتح الباب فجأة .. ودخلت سنثيا وقالت وهي تلهت :
- لقد جئت لأقول لكيا ...
ولم تتم عبارتها وهجمت علي فقبلتني ثم قبلت بوارو وخرجت مسرعة ،
فنظرت الى بوارو في دهشة وسألته :
- ما معنى هذا ؟
- معناه انها اكتشفت أخيراً أن لورنس لا يكرهها كما كانت تتوهم ..

- تمت -

توزيع -
مكتبة الكويت المتحدة

To: www.al-mostafa.com